١١.١

حوار كوني

٣ أعداد في السنة بلغات مختلفة

تصميم: ربيع محمصاني

حديثٌ في علم الاجتماع مع أس. أم. رودرغيز

مارغريت أبراهام

الولايات المتحدة: المأزق والمصائر الممكنة

بيتر إيفنس
غابور شيرينغ
كريستوفر موللر
سوريش نايدو
باتريشيا زفيلا
جي. ميجين شا
ماركوس أنطوني هانتر

هجرة الصينيين إلى أوروبا

فاني بيك
بال نييري
يا هان شوانغ
إيميلي تران
هيلين لو باي
ستيغ ثوغيرسن
إيستر كنيهار
ليندا زابو
تينغ دينغ
يلينا غليديتش
مارتينا بوفولين

آفاق نظرية

والدين بيللو

علم اجتماع من أمريكا اللاتينية

إستيبان تورس
خوسي موريشيو دومنغيس
فيفيان براشت-ماركيث
سيرجيو كوستا
آلدو ماسكارينيو
فيرونيكا غاغو
كارمن إليثارب
ماريانا هيريديا
غيلهرمي ليت غونسالفيس

القسم المفتوح

› تقديم فريق حوار كوني البولوني

النشرة الأخبارية

العدد امن السلسلة ١١ - أفريل ٢٠٢١
https://globaldialogue.isa-sociology.org/

GD

International Sociological Association

> الافتتاحية

في الوقت الذي كان فيه عدد حوار كوني هذا تحت التحرير، كانت الانتخابات الامريكية واحدا من الموضوعات الأكثر تناولا في وسائط الإعلام على امتداد العالم. وعلمنا في الأثناء، أنها أدت إلى حقبة ما بعد ترامبية ولكن ذلك لا يعني أن المشاكل التي شهدتها الولايات المتحدة خلال السنوات الاخيرة قد انتهت. في قسم حديث في علم الاجتماع من هذا العدد تُحادث مارغريت أبراهام (Margaret Abraham) عالمة الاجتماع والحركية في حملة «لحياة السود قيمة» أس. أم. رودريغيز (S.M. Rodriguez). وتنير المقابلة تاريخ مقاومة العنصرسة في الولايات المتحدة وتقاطع التفاوتات الاجتماعية مع الانشغالات حيال العدالة الاجتماعية التي دفعت نحو هذه الحركة الاجتماعية.

وفي علاقة بالتطورات التي صاحبت الانتخابات، نظّم بيتر إيفنس (Peter Evans) ومايكل بورواي (Michael Burawoy) منتدانا الأول حول ما يجري في الولايات المتحدة ومصائره الممكنة. تغطّي المقالات المندرجة في المنتدى مراجعات تاريخية حول «الرأسمالية العنصرية» في الولايات المتحدة وتحلل آثار تطورات العقد الاخير الاقتصادية والسياسية بما في ذلك تراجع الرعاية والعلاقات العسيرة ما بين الطبقة العاملة وجماعات الملونين، والمشاكل البيئية والتغير المناخي وكذا الآثار الكارثية التي خلّفتها سياسات ترامب التي انتهت إلى أحداث يناير الصادمة في واشنطن. إزاء هذه المعاناة، يناقش الكتاب كذلك ما يمكن فعله حتى يكون التغيير ممكنا.

في منتدانا الثاني، الذي يركز على الهجرة الصينية إلى أوروبا، والذي نظمه كل من فاني بيك (Fanni Beck) وبال نيري (Pál Nyíri)، ترتسم لوحة عامّة تلخّص تاريخ موجات هجرة الصينين المتعاقبة إلى أوروبا وحاضرها. تحلل المقالات المندرجة في الملف أوضاع المهاجرين وكذا العلاقات ما بين الإثنية المتداخلة في البلدان الأوروبية، وتُظهر الكيفية التي بها يمكن بها أن تتأثر بالتطورات السياسية الحادثة في الصين والكيفية التي بها تؤثر جائحة كوفيد ١٩ في أوضاع المهاجرين وكذا في خطاباتهم.

وعلى امتداد السنوات الأخيرة، شهدنا التأثير المتزايد لحركات أقصى اليمين، وأحزابه وأنظمته التي كانت آثار النيوليبرالية والأزمات الاقتصادية والهجرة ومشاكل التفاوتات الاجتماعية التي لم تجد لها حلا بمثابة نوافذ الفرص المواتية. وفي القسم النظري، يقارن والدن بيللو (Walden Bello) أوجه البرامج السياسية والممارسات والقيادة لدى أقصى اليمين في الشمال والجنوب الكونيين.

يركز القسم الذي نخصصه لعلم الاجتماع في مناطق مختلفة من العالم على أمريكا اللاتينية. فقد جمّع استيبان توررس (Esteban Torres) مقالات تدعونا إلى السفر عبر النظريات الاجتماعية التي طوّرها وناقشها باحثون مرموقون، أغلبهم من الأعضاء الناشطين في الفريق المشتغل على النظرية الاجتماعية والواقع اللاتيني الأمريكي والعامل ضمن مجلس أمريكا اللاتينية للعلوم الاجتماعية (Latin American Council of Social Sciences (CLACSO).

وضمن القسم المفتوح، يقدم فريق حوار كوني البولوني أعضاءه ومن ثم يلقي بعض الأضواء على تنوع خلفيات المتعاونين معنا واهتماماتهم البحثية.

نغتنم هذه الفرصة لنشكر كريستين شيكرت (Christine Schickert) لما قدمته من عمل ثمين بوصفها محررة مساعدة في فريق حوار كوني ونرحب بخليفتها وليد إبراهيم من جامعة يينا (Jena، ألمانيا) ■

بريجيت آولنباخر (Brigitte Aulenbacher) وكلاوس دور (Klaus Dörre)

محرّرا حوار كوني

> يمكن الاطلاع على حوار كوني بسبعة عشر لغة على موقع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ج د ع اج ISA website.

> ترسل المقالات المقترحة للنشر على العنوان globaldialogue.isa@gmail.com.

> ترجم هذا العدد إلى العربية حبيب الحاج سالم (تونس-قبرص)، عبد الهادي الحلحولي (المغرب)، فطيمة الرضواني (تونس)، سعيدة الزين (المغرب)، صورية مولوجي(الجزائر) ومنير السعيداني (تونس)

International Sociological Association

GLOBAL DIALOGUE

> فريق التحرير

المحرران: بريجيت آلونباخر، كلاوس دور

محرران مساعدان: يوهانا غروبنر، وليد إبراهيم

محرر مشارك: أربانا سوندار

محرران متصرفان: لولا بوسوتيل، أوغست باغا

مستشار: مايكل بورروواي

مستشار إعلامي: خوان لياراغا

محررون مستشارون: ساري حنفي، جيوفري بلايرز، فيلومين غوتييرس، إلويزا مارتن، ساواكو شيراهاسي، إيزابيلا بارلنسكا، توفا بنسكي، شيه جو جاي شن، يان فريتز، كويشي هوزيغاوا، هيروشي إيشيدا، غريس كونو، آلسون لوكونتو، سوزان ماك دانييل، إلينا أويناس، لورا أوسو كاساس، باندنا بوكاياستا، رودا ريدوك، منير السعيداني، عائشة ساكتانبر، سيلي سكالون، نازانين شاه روكني.

محررون إقليميون:
العالم العربي: منير السعيداني، فطيمة الرضواني، حبيب الحاج سالم (تونس)، صورية مولودي قروجي (الجزائر)، عبد الهادي حلحولي، سعيدة الزين (المغرب)، ساري نفي (لبنان).

الأرجنتين: ماغدالينا ليومس، خوان باريكو، مارتن أورتاسون.

بنغلاديش: حبيب الخندكر، خير الشودري، محمد جاسم الدين، بيروي كريشنا بانيك، سابينا شارمن، سيباك كومار ساها، محمد جهير الإسلام، عبد الرشيد، سركر سوهيل رانا، جويل رانا، هلال الدين، مسدالرحمان، ب.م. ناجموس ساكيب، إشارات جاهان إيمون، شمس العارفين، ياسمين سلطانة، إكرام الكبير رانا، صلاح المأمون، شارمين أكتر شابلا، رومان برفيز.

البرازيل: غوستافو تانيغيتي، أنجيلو مارتنس جونيور، أندريزا غالي، ديمتري سرنوتشيني فانديس، غوستافو دياس، خوسي غيرادو نيتو، جيسيكا مازيني مانديس.

فرنسا/إسبانيا: لولا بوسوتيل.

الهند: رشمي جين، نيدي بانسال، سانديب ميل، براغيا شارما، مانيش يادافا.

أندونيسيا: كامنتو سونارتو، ناري نوغروهو، لوسيا راتيه كوسومادوي، فينا إيترياتي، إنديرا راتنا إيراواتي، باتينا ساراني، بيندكتوس هاري جوليانو، محمد شهيب الدين، دومنغوس إلسيد لي، أنطونيوس أريو سيتو هاردجانا، دينا تيريزا باكاسي، نور الإيني، جيجر ريانتو، أديتيا برادانا سيدياتي.

إيران: ريحانة جافادي، نياشي دولاتي، عباس شهربي، سيد محمد مطّلبي.

كازاخستان: أيجل زابيروفا، بيان ساماغاميت، عادل روديونوف، ألمش تليسباييفا، كوتنيش تل، المغول موسينا، أكنور إيمانكول، ماديار ألديرياتوف.

بولونيا: جوستينا كوسنسكا، جوناتا سكوفيا، سارا هيرزنسكا، فيرونيكا بيبك، ألكساندرا فاغنر، ألكساندرا بيرناكا، جاكوب بازويسكي، آدم موللر، زوفيا بينزا غابلر، إيونا بيودزيوا.

رومانيا: رالوكا بوبسكو، ياسا-غابرييلا زامفيريسكو، لوليان غابور، مونيكا جيوجيسكو، إيونا يانوس، بيانكا ميخايلانا، فيرونيكا أونسيا، ماريا ستوزيسكو.

روسيا: إيلينا زدرافومسيلوفا، أنستازيا داور.
تايوان: وان جو لي، تاو سونغ لو، تسونغ جين هونغ، سويان لي رن، يو شيا شين، يو وين لياو، برو شونغ هونغ

تركيا: غول سورباسيوغلو، إيرماك إيفرين.

تتناول الندوة الى المحنة والاحتمالات في الولايات المتحدة بعد الانتخابات الرئاسية في ٢٠٢٠. تغطي المقالات وجهات النظر التاريخية و تحلّل آثار التطورات الاقتصادية والسياسية في العقد الماضي. في مواجهة الأحداث التي وقعت في واشنطن في يناير ٢٠٢١، ينظرالمؤلفون أيضًا إلى المستقبل ويناقشون ما يمكن فعله لجعل التغيير ممكنًا.

تعرض هذه الندوة مجموعة من الأبحاث حول الهجرة الصينية في أوروبا.بينما تركز بعض المساهمات على حركات الهجرة في القرن العشرين ، يتعامل البعض الآخر مع التغيرات الهامّة في الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين الصينيين في القرن الحادي والعشرين.

في مواجهة التحديات العالمية اليوم ، أصبحت نظرية علم الاجتماع في أمريكا اللاتينية نقطة مرجعية متزايدة الأهمية. هذه الندوة تُظهر أصالة التنظير في أمريكا اللاتينية بكل اتساع وعدم التجانس ، حيث يبدأ البحث دائمًا من وجهة نظرهم المحلية نحو الطريق للنظرية العالمية.

GD

تصدر حوار كوني بفضل الدعم السخي لمنشورات سايج (SAGE Publications)

> في هذا العدد:

الافتتاحية: ٢

> حديثٌ في علم الاجتماع

أَلَقُ «لِحَيَاةِ السُّودِ قِيمَةٌ»:
حديثٌ مع أس. أم. رودرغيز، بقلم مارغريت أبراهام (الويات المتحدة) ٥

> الولايات المتحدة: المأزق والمصائر الممكنة

ما الذي يمكن فعله حيال أوضاع الولايات المتحدة،
بقلم بيتر إيفنس، الولايات المتحدة ٩

وفيات اليأس وصحّة الديمقراطية: تحديات ماثلة أمام علم الاجتماع،
بقلم غابور شرينغ، إيطاليا ١١

رأسمال بشري،
بقلم كريستوفر موللر وسوريش نايدو ، الولايات المتحدة ١٤

مستقبل العدالة الإنجابية في الولايات المتحدة،
بقلم باتريشيا زفيلا، الولايات المتحدة ١٦

النضال من أجل العدالة المناخية وإدارة بيدين-هاريس،
بقلم جي. ميجن شا، الولايات المتحدة ١٨

جبر أضرار جذري،
بقلم ماركوس أنطوني هانتر، الولايات المتحدة ٢٠

> هجرة الصينيين إلى أوروبا

مواقع الصينيين المتحولة في أوروبا،
بقلم فاني بيك، المجر، وبال نيري، هولاندا ٢٢

من الصمت إلى الفعل: الصينيون في فرنسا،
بقلم يا هان شوانغ، فرنسا، إيملي تران، هونغ كونغ، وهيلن لو باي، فرنسا ٢٤

الطلبة الصينيون في أوروبا،
بقلم ستيغ ثوغيرسن، الدانمارك ٢٦

مهاجرو التأشيرات الذهبية الصينيون في بودابيست،
بقلم فاني بيك، إيستر كنيهار، ولبندا زابو، المجر ٢٨

الصينيون في إيطاليا: الأعمال والهوية،
بقلم تينغ دينغ، الولايات المتحدة ٣٠

وضعيّات الصّينيين المتحولة في صربيا،
بقلم يلينا غلبديتش، صربيا ٣٢

المهاجرون الصينيون وجائحة كوفيد ١٩،
بقلم مارتينا بوفولين، سلوفينيا ٣٤

> آفاق نظرية

في اتّجاه تحليل مقارن لأنظمة أقصى اليمين،
بقلم والدين بيللو، الولايات المتحدة ٣٦

> علم اجتماع من أمريكا اللاتينية

المقاصد الكونية لعلم الاجتماع الأمريكي اللاتيني،
بقلم إستيبان تورس، الأرجنتين ٣٨

البارادايم العالم: مقترح جديد لعلم الاجتماع،
بقلم إستيبان تورس، الأرجنتين ٣٩

الربط ما بين علم الاجتماع الكوني والحداثة الكونية،
بقلم خوسي موريشيو دومنغيس، البرازيل ٤١

تاريخية النظرية: مقترح لأجل أمريكا اللاتينية،
بقلم فيفيان براشت-ماركيث، مكسيكو ٤٣

إعادة التفكير في الترابط،
بقلم سيرجيو كوستا، ألمانيا ٤٥

زمن الإهمال: نظرية في أزمة الأنساق،
بقلم آلدو ماسكارينيو، الشيلي ٤٧

البحث عن نيوليبرالية من أمريكا اللاتينية،
بقلم فيرونيكا غاغو، الأرجنتين ٤٩

في اتجاه نَحْوٍ ما بعد ليبرالي،
بقلم كارمن إلبتارب، البيرو ٥١

المقاييس، التفاوتات والنخب في أمريكا اللاتينية،
بقلم ماريانا هيريديا، الأرجنتين ٥٣

التراكم البدائي ونقد القانون،
بقلم غيلهرمي ليت غونسالفيس، البرازيل ٥٥

> القسم المفتوح

تقديم فريق حوار كوني البولوني ٥٧

٤

”في حين أن الأوروبيين - والأمريكيين الشماليين - اعتبروا عالميتهم أمرًا مفروغًا منه ورأوا أن خصوصيتهم قابلة للتعميم من الناحية المفاهيمية على الفور ، كان على الأمريكيين اللاتينيين أن يبدأوا من خصوصيتهم حيث تم رفض عالميتهم من حيث المبدأ“

خوسيه موريسيو دومينغيز

> أَلَقُ «لِحَيَاةِ السُّودِ قِيمَةٌ»

حوار مع دكتور أس. أم. رودريغيز

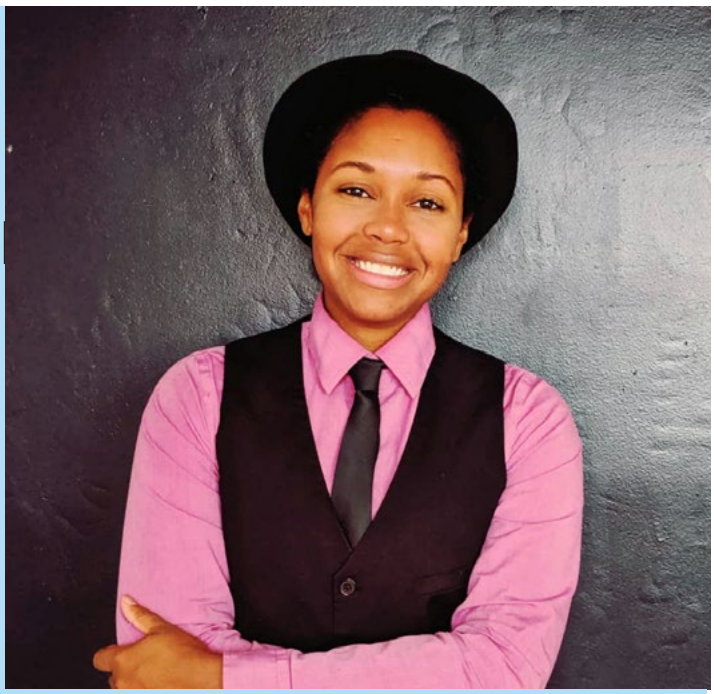

آلان كايبه. تصوير: آلان كايبه

د. رودريغيز (سمر رودريغيز- من دون تمييز،استخدام الضمير (they/their) أستاذة مساعدة في علم الإجرام، ومديرة دراسات السحاقيات، المثليين، مزدوجي وعابري الجنس والكويري + (LGBTQ) في جامعة هوفسترا (Hofstra)، قسم علم الاجتماع. مؤلفة كتاب اقتصادات إدماج الكوير: تنظيم حقوق س م م ع ج العابرة للقوميات في أوغندا (*The Economies of Queer Inclusion: Transnational Organizing for LGBTI Rights in Uganda* (٢٠١٩)) وفيه عمدت إلى تحليل فَوَارِقِيٍّ لما ترتب على التنظيم العابر للقوميات والتمويل الدولي للنضال الحركي المحلي. منشوراتها الأخرى تشمل الحمائية السجنية و(اللا) هشاشة الأبدية، وكذلك للخفاء قيمة: تنظيم الكويرية الأفريقية والتصرف في المنظورية في عصر عابر للقوميات، و بدائل الإلغاء الكويري لتجريم عنف الكراهية" (ينشر قريبا) و" ليس في ما وراء القضبان: مراوحات أثر التطبع السجني والعنف التأديبي في حياة حراس السجون الأسرية والجماعاتية" (ينشر قريبا).

تشتغل الدكتورة رودريغيز على مشروع كتاب مجدد للغاية: الإلغاء ضمن الأكاديميا: الحركية الأكاديمية المناضلة وحركة إلغاء العقوبات و، ما يجب أن يُحذف: الكولونيالية الأبدية، والتجديد العمراني والممارسة الإلغائية الكوريرية في مدينة نيويورك. وبعد سنوات من التنظم الجماعاتي مع "تجمع السلامة خارج النظام" التحقت رودريغيز بقيادة مديري مشروع أودري لورد (Audre Lorde)، المنظمة الأوسع جَمْعًا ونضالا لفائدة الكوير الملونين في الولايات المتحدة. حصلت أعمالها على منح وجوائز وزمالات متنوعة بما في ذلك زمالة ما بعد الدكتورا (٢٠٢٠-٢٠٢١) من جمعية الجامعيات الأمريكية (AAUW) من أجل الإلغاء في الأكاديميا (المقصود إلغاء العقوبات والمؤسّسات والإيديولوجيات السجنية) وزمالة برنامج الأقليات ضمن الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع (٢٠١٤-٢٠١٥). تحاور رودوريغيز، مارغرات أبراهام (Margaret Abraham) الرئيسة السابقة للجمعية الدولية لعلم الاجتماع، ونائبة رئيس جامعة هوفسترا (الويات المتحدة)، والاستاذة المتميزة لكرسي هاري واتشيل (Harry H. Wachtel) في نفس الجامعة.

مارغريت أبراهام (م أ): ما تعريفك لـ«لحياة السّود قيمة»؟

سمر رودريغيز (أس أ): عندما يتحدث الناس عن «لحياة السود قيمة» (لاَحِقًا، حسق) هم يشيرون إلى ثلاثة أشياء مختلفة ولكنها مترابطة. إنها في المقام الأول، تنظيم كوني واحد له تفرعات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا، انتظم سنة ٢٠١٣. غاية الحركة الأساس هي محاربة التفوق الأبيض وإنهاء عنف الدولة ضد المنحدرين من أصول أفريقية وبناء القوة الجماعية الضرورية لاستدامة مجتمع مناهض للعنصرية. ثانيا، حسق شعار يتقصّد أن يتجسد في الواقع لكل الأفارقة على امتدادا العالم: نحن موجودون، لوجودنا قيمة. أخيرا، وربما بصفة أوضح من المعنيين السابقين، يقصد الناس حركةً من أجل حياة السود (Movement for Black Lives M4BL) وهي تنظيم-مظلة، تحالف من منظمات عديدة متجانسة، تناضل من أجل العدالة العرقية معظمها كان موجودا لفترة طويلة قبل حسق. أنا هنا أشير إلى

<<

نزوع وسائط الإعلام التي سارعت إلى تسمية كل الاحتجاجات المناهضة للوحشية البوليسية على أنها حدثٌ في سياق حسق، بصرف النظر عن الانتماءات التنظيمية الحقيقية التي يوجد ضمنها المنظمون أو المشاركون.

إن ألق حسق، بوصفه عنوانًا يمكن لأيّ كان من المناهضين للعنصرية أن يتبنّاه، مبني على الشعور أن بإمكانه أن يجيب على الحاجة بأسرع مما يمكن لفصول ممتدة في الزمن أن تَبْنِيَ. حسق هي تلك الحركة الألفية المسماة « الأسْوَد جميل» أو « قوة الأسْود» : حركة غير ممركزة، على غير نمط النسق الاعتقادي، صرخة مديدة العمر، احتجاج جماعي.

م أ: هل توضحين لنا بعض الاستمرارات والتغيرات التي رأيتِ ما بين حركات السود في الماضي وحركة حسق الحالية؟ ما هي استراتيجيات الخلخلة التي تحدّت الوضع الذي كان القائم؟

أس أم: ثمة تاريخ ممتد ومتّصل من التنظيم الجماعاتي والتعاون المتبادل في الولايات المتحدة أثّثه من وُجدوا على هامش خدمات الدولة الاجتماعية. يتطلب التعاون المتبادل تقاسم الموارد وإعادة تصور كل من الموارد والمسؤوليات بوصفها جزءا مكينا من العلاقات الجماعاتية بديلا عن التوجّه دولة-نحو-المواطنين. تاريخيا، قدّمت الحركات السوداء مطالب للدولة ولكنها، على الغالب، لم تتصور الدولة على أنها «هي الكل، وأنها غاية كل شيئ». يشمل ذلك برنامج حزب الفهود السود (Black Panther Party) ذا النقاط العشر، الذي طالب بتعويضات عن الاستعباد والإبادة بينما كان يفكر في توزيع للموارد تُشرف عليه الجماعة. على ذات المنوال، تطلب حسق تعويضات وإنهاءً لمختلف أنواع الإضرار الذي لحق بالسود ، ولكنها لا تريد أن يقع هذا الفعل التوزيعي تحت رقابة الدولة. لقد بيّن وليم إدوراد بورغارت دوبويز (W.E.B. Du Bois) حدود الدولة عندما كتب عن مكتب الأحرار في كتابه أرواح الشعب الأسود (*The Souls of Black Folk*). أقيمت تلك المؤسسة الفيدرالية بالذات لتحمي حرية الأمريكان السود ولتسعى نحو تمتعهم بالعمل المأجور خلال السنوات ١٨٧٠. وسرعان ما فشل المكتب في مهمته لأنه لم يكن معنيا بما يكفي بالوقوف في وجه عنف التفوق الأبيض (وعلى الأخص ذاك الذي كانت تقترفه كو كلوكس كلان)، وفي وجه المبادرات التشريعية التفوقية البيضاء التي كانت تجرّم حياة السود.

مظاهر الاستمرار التاريخي غزيرة: المطالبة بالحرية، وبالكرامة وبالتحرر من القمع السياسي، ومن أجل حضور النساء السوداوات، وقيادة س م م ع ج ك، وضد الوحشية البوليسية، وضد قمع الدولة، وضد الحركات العنصرية المعادية، وحضوة البيض بالتعويضات وبالإفلات من العقاب. ثمة تغيرات بارزة. لقد رأينا في بعض المدن وعلى الأخص في الوسط الغربي (من الولايات المتحدة-المترجم) كيف كانت مسيرات حسق تتضمن في الكثير من الأحيان حلفاء بيضا. تاريخيا، لم يكن لهذه المناطق ميل نحو الفعل المباشر. كما رأينا الظلم الواضح الذي كانت تسلّطه قوات الأمن المُعَسْكَرَةِ على مثل هؤلاء المحتجّين وكذا من قِبَل مناهضي الاحتجاج التفوّقيين البيض الذين اقترفوا جرائم قتل ضد حلفاء حسق من البيض. خلال استعراضات الحريّة كان الحركيون البيض (والعديد منهم من اليهود) عرضة للضرب بسبب التحاقهم بحركة الحقوق المدنية. لم يكن هذا المظهر كثير الاختلاف عما ساد، ولكني لا أذكر أية فترة من تاريخنا رأينا فيها كبار السن من البيض وهم يسقطون أرضا تحت عنف البوليس، فيما كانت امرأة بيضاء شابة تسارع إلى الهرب، ورجلان أبيضان يتعرضان لإطلاق نار على أيدي شاب أبيض لم يبلغ العشرين بعدُ، أرْدَاهُما قتيلين. أنا أعني ، وعلى الرغم من استمرار إلحاق الأضرار بالسود، أن ثمة حقيقة جديدة فاقعة، مفادها أن الحلفاء البيض كابدوا أشكالا من الإضرار غير مسبوقة. وأنا أرى أن نقطة التحول هذه تشير إلى تجدّد بالغ الأهمية في قمع الدولة: عسكرة البوليس (جعله شبيها بالجيش-المترجم)، وهذه لم تحدث بسبب انفتاح وسائط الإعلام وتوسع تغطية شبكات التواصل الاجتماعي فحسب، بل نتيجة لروح متجددة من السعي إلى تثبيت السيطرة البوليسية.

م أ: هل بمقدور حسق أن تغيّر العنصرية النسقية في الولايات المتحدة؟ ما الذي يمكن أن يحدث تغييرا بنيويا؟

أس أم: أرى أنه علينا، بدلا من هذا، أن نجيب على السؤال: ما أشكال التغيير التي علينا تفعيلها بحيث يكون لحياة السود قيمة فعلا؟ وبدلا من التفكير في هذا الأمر على أنه تنظيم وحيد، ذو هدف واحد لا غير، علينا أن نفكر في حسق على أنها صرخة تحالفية. في عملي، أنا أستكشف المَكَامِن التي يركّز عليها منظمو السود ضمن العدالة التغييرية، والنسوية المناهضة للعقوبات السجنية والتنظم المناهض للعنف. لَسَوْفَ يستدعي التركيز على هذه النقاط، لا بوصفها مجرد قيم بل بوصفها ممارسات تتقصّد التغيير البنيوي المطلوب، تحويل حسق من شعار إلى حقيقة اجتماعية قائمة.

م أ: ما هي تقاطعات الجندر والعرق والطبقة في سياق حسق؟

أس أم: حسق مثال حركة رائع من أجل السعي المفتوح نحو التقاطعية من خارج. بتأسيسها من قبل ثلاث نساء ذوات جذور أفريقية، اثنتان منهمن كويريتان، لم تكن حسق تعني أبدًا خوض النضال من أجل مجموعة فرعية واحدة من الأمريكان السود. تاريخيا، ركزت الحركات التي ناضلت من أجل إنهاء الوحشية البوليسية على الرجال السود المستقيمين. وفيما كان هؤلاء يتلقون، كما تؤكّد الانتقادات، اهتماما غير متناسب مع وزنهم ضمن الحركة، لم يكن ذلك في الحقيقة ممثلا لأهداف المؤسسين. وعليه، أنا أحاجج بأن هذا يعكس عشريات من الذاكرة التنظيمية التي كانت لنا والتي كانت تركز على الفتيان والرجال السود المستقيمين. تعلمنا كيف يكون حدادنا على أوسكار غرانت (Oscar Grant)، وأعطانا ذلك سابقة على منوالها كان حدادُنا على فيلاندو كاستيل (Philando Castille). نحن نذكر كيف وراينا الثرى آمادو دياللو (Amadou Diallo)، ولذلك عرفنا كيف ندفن ألفراد أولنغو (Alfred Olango). محور القمع هذا (الرجولة المُعَرْقَنَة) يسمح لنا بأن نرسم حدود الأناقة في عرض سردياتنا حول المسؤولية والممارسات الوخيمة، وبأن نطلب تبعًا لذلك بتغييرات بسيطة من قبيل «إيقاف أعوان الشرطة القَتَلة». وعندما نشمل الكويريين/الكويريات والنساء السوداوات نستدمج طبقات جديدة من الفروق لم تحظ بالاعتبار ضمن الأنموذج المتفق عليه على نطاق واسع، بحيث نكون بصدد إطلاق محاورة أطبق عليها الصمت الكامل على امتداد تاريخنا. يعني ذلك، أنه عندما تقوم جهود إيقاظ الوعي المستندة على شبكات التواصل الاجتماعي من قبيل وسم انطق باسمها (#SayHerName)، لا تكون ثمّة، في الحقيقة، بنية سابقة الوجود تسمح بمناقشة تفشي الإضرار، ومعناه وكيفية معالجته. الكثير مما يمارس من العنف الذي تواجهه النساء والكويريين/الكويريات السوداوات يعود إلى تدويل دَوْلَة العنف والسياسات البوليسية، كما يعود إلى ما سمحت به العلاقات الجماعاتية المهلهلة. ولكن عدسة التقاطعية هي التي تسمح لنا بأن نتخيل، لا ما نتقصده من التحول فحسب، بل وكذلك تحوّلا تغييريا. هذا هو إسهام نظرية كمبرلي كرنشاو (Kimberlé Crenshaw) الأساس: عندما نتخيل حاجات الأبعد تهميشا ونركز عليها، نخلق إمكانيات تدخّل تكون أكثر شمولا.

م أ: خِيضَ الكثير من المناقشات والمجادلات حول الشرطة. هل أبرزت حسق الحاجة إلى إصلاح العدالة الجنائية؟

أس أم: كثيرا ما تعاني اقتراحات التغيير الاجتماعي من ذات منوال المصير الخطابي: صرف المعنى نحو سلبية تُسَيْطر على الاهتمام. في مثل هذه الحالة، يكون من اليسير التركيز على «المحصلات النهائية»، على الغياب، على ما يسمّى التغيير السلبي لأنه يحيل على الشدة، ويوحي بالخوف. بدلا عن ذلك، يمكن للسياسة الإيجابية،

<<

مسيرة لحياة السود قيمة تقودها منطقة البحر الكاريبي في جراند آرمي بلازا ، بروكلين ، نيويورك، في يوم الأحد ١٤ يونيو ٢٠٢٠.
تصوير: مارغرات أبراهام.

سياسة الإبداع، أن تدعو إلى التفكير. إن الصرخة المنادية بـ»حجب التمويل عن الشرطة» تحفل بالكثير من المعاني: هي اقتراح غني ومتلون الفوارق ملفوف في شعار ثلاثي الكلمات. مطلب حجب التمويل عن الشرطة-بذل التمويل لجماعاتنا يتطلب السلبية والإيجابية في آن معا. أنا لا أقصد هنا معنًى ذا محمل قِيَمِيّ، بل معنى حضورٍ وغيابٍ، نقض وإبداع. يتوجب أن يكون هذا المعنى، وبطرق متعددة، في قلب اهتمام علماء الاجتماع على اعتبار أنه يقوم على اقتراح وضعه الأب المؤسس لعلم الاجتماع الأمريكي وليم إ ب دوبويز في صياغة ديمقراطية الإلغاء سنة ١٩٣٥ (المقصود إلغاء العبودية على طريق بناء مجتمع عادل عرقيا-المترجم). تقوم نظرية دوبويز على أنه ليس بمقدورنا أن نحدث تغييرا تقدميا إلغائيا فعليا من دون إدماج فعل الإبداع. علينا أن نستثمر وقتنا، وطاقتنا، ومواردنا في وضع « مؤسسات تؤكد الحياة» (روث ويلسون جلمور Ruth Wilson Gilmore)، تلك التي سوف تعوض مؤسساتنا السجنية وبنى الاستعباد عندنا. هذه هي الطريق الوحيدة لتحقيق «التخلص من» من دون مكابدة آثار فراغ لاحق، وهي فرصة جديدة لتغيير الممارسة السجنية والاستعباد. كيف يتوجب على حسق أن تبرز هذه الحاجة؟ لم يكتف قادة حركتنا الاجتماعية المعاصرون بوضع ما يتوجب فسخه بل أشاروا أيضا إلى ما يتوجب تأسيسه.

م أ: كيف أثّر تصوير وسائط الإعلام حسق في تنظيم العدالة العرقية؟

أس أم: ما يثير الاهتمام هو أنني وجدت أن تغطية الوسائط الإعلامية للاحتجاج الأسود أكثر تعاطفا بكثير خلال حقبة ترامب، حينما كانت الأجندة القومية البيضاء معروضة للعموم. أطلقت وسائط الإعلام السائد سردية متخيلة حول خطر محدق جديد، ما قد يصوّره آشيل مبيمبي على أنه اختلاق حالة طارئة، إزاء سياسات الإحياء والإماتة الموجَّهة نحو السود. وعلى الرغم من استمرار عنف الدولة المناهض للسود وللأهليين، بدا، وبصفة مفاجئة، ما كان من المطالب «غير مبرر» معقولا.
بينما كنت أجري بحوثا في سياق التحضير لكتابي اقتصادات إدماج الكوير، تفحّصت الطريقة التي بها يمكن للاهتمام الإعلامي أن يستجلب دفقا من الدعم المالي، من دون توفير تنامٍ فعلي في فهم المشكلة. بقدر ما تكون الصورة مثيرة وحادة، يتزايد الدّعم. ولكنه دعم يظل على الغالب سطحيا فيما ينزع الإلتزام إلى التراجع على مر الزمن. في نهاية الأمر، الوسائط الإعلامية مسؤولة عن إشهار القضية ومن ثمّ تلقي مجرد دعم مالي هائل وعابر! ويستغل العديد من المانحين الفرادى ومؤسسات الدعم الفرصة لبذل مساعدات خيرية تحسّن من صورهم هم. تخلق الوسائط الإعلامية الطابع الثقافي والمعنى المناسب للحظة. في عملي، كان قانون تجريم المثلية الجنسية في أوغندا هو مثالي الذي رأيت فيه هذا النوع من الدفق التمويلي (يشبه الإعصار) الذي أتى بنتائجه هو الخاصة غير المحسوبة. هذا الصيف، ويمكنني أن أقول هذا باعتباري عضوا في مكتب مدراء تنظيم العدالة الجنائية، كانت حسق تعني أن مبادرات العدالة الجنائية في قلب المعركة، ولا يمكننا أن نتخيل تجربة مثل هذه النعمة التمويلية سوى في زمن يرى فيه الناس أن الأزمة السياسية قائمة.

<<

م أ: كيف أثرت تقدمية حسق في الانتخابات وفي الأحزاب السياسية الرئيسة؟

أس أم: على الدوام، كان للتقدمية السوداء، وعلى الرغم من ركنها على هامش السياسات الانتخابية، أثر في حقائقنا السياسية الرئيسة. على سبيل المثال التاريخي، يمكننا أن نتذكر برنامج فطور الصباح المجاني الذي وضعه حزب الفهود السود (Black Panther Party's Free Breakfast Program)، والذي صار مكوّنا سياسا أساسا خلال السنوات ١٩٦٠ وتمكن من اندماج عميق ضمن المدارس العمومية في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٧٥. شهدنا مثالا مشابها هذه السنة، في محاولة السود التقدمية في الحصول على تضمينٍ في البرنامج الرئاسي يبجّل وضع المبادرات الديمقراطية الاجتماعية الأربع على رأس التعويضات عن العبودية: رعاية صحية شاملة للجميع، فسخ الديون المدرسية، نفاذ إلى الجامعة العمومية، الامتناع عن الاستثمار في قطاعي الجيش والشرطة من أجل الاستثمار في الموارد الجماعاتية (مثل الرعاية اليومية، المدارس العمومية، المرافق الصحية، ...إلخ). لم نشهد، كرّة أخرى، حصول التقدميين السود على التضمينات اليسارية المرغوبة، ولكننا حصلنا على المرشح الديمقراطي الذي لا يرغب في التحدث عن إمكانية بذل التعويضات على استعباد الأمريكان من أصول أفريقية خلال المناقشات الرئاسية الأولية. وعلى الرغم من ذلك، أبان لنا التاريخ، من خلال التنظم والفكر السياسيين الأَسْوَدَيْن، أن البلاد تستفيد جماعيا من رسابات المطالب التقدمية السوداء.

م أ: وضع علماء الاجتماع تحديات أمام الطريقة التي بها نفكر ونصنع علم الاجتماع. من هم علماء الاجتماع الذين أثّروا في نظرتك للسياسات وللنضالية الحركية ذات العلاقة بحسق؟

أس أم: لطالما نقد علماء الاجتماع «المؤسسة الكلية»، ومن خلال هذا النقد، بيّن الأكاديميون المناضلون الحركيون الطريق نحو تخلص مجتمعنا من مثل هذه البُنى الساهرة على التسميات الرقابية وعلى الممارسات العقابية. في مشروع كتابي الراهن حول الإلغاء في الأكاديميا، يتبنى هؤلاء الأكاديميون لغة وهوية بوصفهم إلغائيين.

لن أقصّر بإغفال ذكر عمل ماريام كابا (Mariame Kaba) في المقام الأول. كان إسهامها رئيسا في تطوير الفكر والممارسة الإلغائيين، وهي تحمل شهادة في علم الاجتماع. أن نتحدث عن عمل علماء اجتماع منضمّين تحديدا إلى مؤسسات تعليم عال أمر مختلفٌ عن التحدّث عمّن يشتغل بعلم الاجتماع حاملا إياه نحو الفعل. لقد تمكنت كابا من أن تؤثّر في مسار ‹تنظيم شيكاغو لحياة السود قيمة› (Black Lives Matter Chicago) وفي العديد من المنظمات التي أسهمت في ‹الحركة من أجل حياة السود› (Black Lives ٤ Movement) بما في ذلك ‹مشروع الشباب السود ١٠٠ › (Black Youth Project 100).

من الأكاديميين المناضلين الحركيين في المؤسسات الأكاديمية الذين أثروا كثيرا في منظوري وعملي أَعُدُّ بيث ريتشي (Beth Richie) العضوَ المؤسِّسَ فيINCITE! (شبكة من النسويات الراديكاليات، في الولايات المتحدة، تجمع تنظيمات ملونة تطالب بإنهاء عنف الدولة والعنف في المنازل وضمن الجماعات- المترجم)، وميمي كيم (Mimi Kim) عضو مُؤَسِّسٌ في ‹تدخلات إبداعية› (Creative Interventions)، وليات بن موشي (Liat Ben-Moshe) التي حسستنا بصرورة التركيز على الإعاقة والجنون في أعمالنا الأكاديمية وفي نضالنا. أنا أعتقد أن هؤلاء النسوة الثلاث اللّاتي ذكرتُ يقفن فعلا على واجهة تجديدنا الفكري وممارستنا الملتزمة بإنهاء الإيديولوجيا السّجنية. خارج الولايات المتحدة، أجد الإلهام الحقيقي في أعمال فانيسا إيلين تومسون (Vanessa Eileen Thompson) في ألمانيا، وسيلفيا تامالي (Sylvia Tamale) في أوغاندا. تشرح تومسون تكنولوجيات المقاومة التي يستعملها المناضلون ومنظمو الجماعات التي تعمل من أجل إنهاء عنف الدولة المناهض للسود وللمهاجرين في فرنسا وألمانيا. تامالي، الباحثة و المناضلة النسوية، أنفقت عقودا في المرافعة من أجل العدالة الجندرية والجنسية فيما كانت تنخرط في العديد من المعارك العمومية من أجل تغيير ثقافات العنف. ■

توجه كل المراسلات إلى

روديغيز على العنوان sm.rodriguez@hofstra.edu أو www.smrodriguez.com

> ما الذي يمكن فعله حيال أوضاع الولايات المتحدة؟

بيتر إيفنز، جامعة كاليفورنيا، بيركلي، الولايات المتحدة. عضو لجنة البحث حول الاقتصاد والمجتمع، ولجنة الحركات العمالية، ولجنة الطبقات الاجتماعية والحركات الاجتماعية، ضمن ج د ع اج

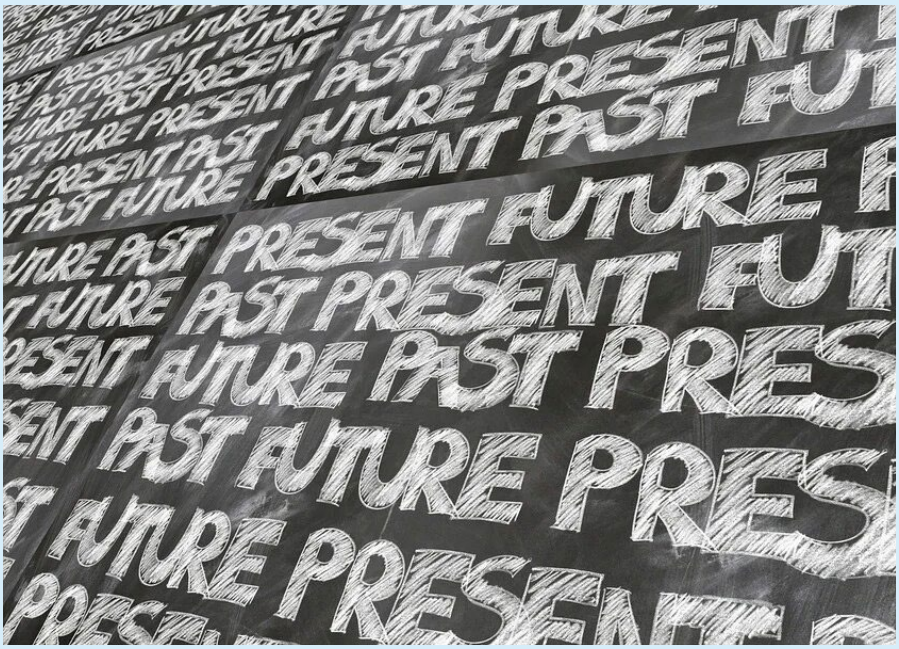

أثناء تحليل التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في السنوات الأربع الأخيرة في الولايات المتحدة، إنه من الضروري أيضا أن ننظر إلى المستقبل والإمكانيات التي قد يحملها. المصدر: المشاعات الإبداعية.

منذ منتصف القرن العشرين، كان مسار الولايات المتحدة رمزا لتطور الرأسمالية العالمي. أما تزال الولايات المتحدة مبشرة بتطور الرأسمالية العالمي؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن لفشل الرأسمالية الأميركية في القرن الحادي والعشرين في الحفاظ على معايير القرن العشرين لرفاهية الطبقات العاملة فيها، وتداعيات هذا الفشل السياسية، آثار على جميع مواطني العالم.

يمثّل فهم جذور دخول الولايات المتحدة الفوضوي إلى القرن الحادي والعشرين وآثاره تحديا تحليليا. في ما يلي عرض لخمس محاولات لمواجهة هذا التحدي. وهي تحليلات موجزة، تركز على مجالات محددة في الاقتصاد السياسي الأميركي، وتحقّق في مسألة ما يمكن فعله بشأن الخلل الوظيفي الذي تعانيه الولايات المتحدة. لا يدعي هذا الملف أنه نظرة عامة شاملة، إلا أنه يوفر بداية مثمرة لنقاشات من المرجح أن تثير اهتمام من يتعيّن عليهم العيش في الولايات المتحدة (أو في ظِلالها) مع بداية عقد جديد.

يبدأ غابور شيرينغ مناقشتنا بمؤشر معترف به حديثا لتدهور الرفاهية الأميركية، وهو ارتفاع معدلات «وفيات اليأس» بين العمال البيض الذين ليست لديهم شهادات جامعية. لقد أدى التدمير الذي سبّبه السوق لسبل عيش الطبقة العاملة وتجمعاتها، والذي أدى إلى وفيات اليأس، إلى ترجمة المظالم السياسية للطبقة العاملة في دعم للسياسات الشعبوية اليمينيّة الإقصائية.

تُعد حالات الوفاة نتيجة اليأس من الأعراض التي تكشف الكثير بالنسبة لكريستوفر مولر وسوريش نايدو، لكن تشخيصهما يسلط الضوء على «الانقسامات الاجتماعية الناتجة عن الاستبعاد والاستغلال على خلفية المؤهلات» والفجوة السياسية الناجمة عن هذا الاستبعاد. قد يساعد توسيع تحصيل الشهادات الجامعية من خلال خفض تكاليفها في جسر الهوّة بشكل كبير، لكنهما يعتبران أن بناء تحالفات فعالة بين أصحاب الشهادات وغير الحاصلين عليها أمرا أكثر أهمية. يضع تحليل مولر/نايدو عبء بناء التحالف على اليسار المتعلم، ويقترحان مثلا أن يُوظّف مزيدٌ من أعضاء هذه المجموعة المحظوظة معارفهم في خدمة «منظمات قادرة على قيادة الطبقة العاملة الأمريكية»، مثل النقابات العمالية.

تنتقل مقالة باتريشيا زافيلا من تدمير عوالم الطبقة العاملة إلى النضالات المستمرة للنساء الفقيرات والمهاجرات ذوات البشرات الملونة. وعلى النقيض من حجة شيرينغ التي ترى أن الدّولة شريكٌ أساس في الأجندة المدمرة للرأسمالية النيوليبرالية، تعتبر زافيلا قمع الدولة النشط للحقوق الإنجابية تهديدا أساسيا لحياة هؤلاء النسوة وعائلاتهن. ومع ذلك، أن تكون الدولة، وليس رأس المال، الخصم الرئيسي، أمر يساعد في تنظيم المقاومة. بالنسبة إلى زافيلا، يكمن جوهر الكفاح من أجل العدالة الإنجابية في نشاط التحالف الواسع للحركات الاجتماعية، بقيادة النساء الملونات، والذي حقق بعض الانتصارات المفاجئة أثناء مقاومته الأجندة المحافظة، وهو تحالف لن يكون أقل شراسة في مواجهة إدارة بايدن.

غالبا ما يتم التعامل مع الانتقال إلى عالم ذي انبعاثات كربونية أدنى مما هو

<<

موجود الآن على أنّه مشكلة تكنوقراطية، لكن مقالة مي جين تشا توضح أن التنظيم الشامل الذي يجمع منظمات الطبقة العاملة والجماعات الملونة، هو مرة أخرى مفتاح النجاح. يتطلب النضال من أجل العدالة المناخية بناء تحالفات تربط بشكل وثيق خلق فرص عمل عالية الجودة بخفض الانبعاثات وتشمل الجماعات الملونة التي تحملت العبء الأكبر لأثر انبعاثات الوقود الأحفوري الملوثة. إن الاستراتيجيات التي تعزل الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية عن خفض الانبعاثات ليست ظالمة فحسب، ولكنها، وفضلا عن ذلك، لن تبني أبدا تحالفات سياسية واسعة بما يكفي لاكتساب قوة ضغط ضد أرباح الوقود الأحفوري.

تجمع آخر المقالات الخمس، بقلم ماركوس هانتر، بين التأصيل التاريخي العميق ورؤية شاملة لمسار حلّ. منطلقا من الدور التأسيسي للعبودية في تشكيل الرأسمالية الأميركية واستدامتها، يوضح الكاتب ضخامة التحول المطلوب لتصحيح التفاوت العنصري والاجتماعي والثقافي والاقتصادي المتأصل في ٤٠٠ عام من الرأسمالية العرقية. ومع ذلك، فإن برنامج التعويضات متعدد الأبعاد الذي يدعو إليه هنتر ليس مجرد صياغة نظرية، إذ يبدأ بمقترحات محددة ومفصّلة للغاية، مثل إقرار قانون لإنشاء لجان وطنية للحقيقة والتعافي العرقي والتحول.

تتنوع محاور المقالات الخمس ومنظورتاها التحليلية، لكن لها موضوعات مشتركة، سواءٌ أمن حيث تشخيصها لما تعانيه الولايات المتحدة أم في تحديدها لسبل المضي قدما على طريق الحل.

تعتبر الآثار المدمرة لسياسات ترامب مسلّمات بالنسبة لهؤلاء المحللين. أظهر اقتحام مبنى الكابيتول في كانون الثاني/يناير ٢٠٢١ قدرة ترامب على شحذ غضب الطبقة العاملة البيضاء، لكنه كشف أيضا بشكل كبير عن الاضطرابات السياسية التي أوجدتها الاختلالات الأميركية. يجادل مقال شيرينغ الذي كُتب قبل اقتحام كانون الثاني/يناير بفترة طويلة، أنه ما لم تتراجع الفوضى التي عصفت بحياة الطبقة العاملة بسبب النيوليبرالية التي استمرت عقودا طويلة، من المرجح أن تكون الترامبية مقدمة لحركات سياسية مماثلة أو حتى أكثر إضرارا.

لن تحل لقاحات كورونا ولا الرئيس الجديد المشاكل المطروحة هنا. الجذور الهيكلية لاختلالات الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين هي الهدف الرئيسي للاستراتيجيات التي يقترحها هؤلاء المؤلفون، وستبقى تلك الجذور، رغم وجود إدارة جديدة في واشنطن. تخلص زافيلا إلى أن وجود بايدن في البيت الأبيض لا يغير حقيقة أن «المستقبل يتأسس على النضال». أما باتريشيا فهي مقتنعة أن آفاق التعبئة من نوع الصفقة الجديدة الخضراء في ظل إدارة بايدن-هاريس تبدو قاتمة.

القلقون بشأن مستقبل الولايات المتحدة لن ينهوا هذا الملف بارتياح. لا يجادل أي من المؤلفين بأن هناك دوافع هيكلية حتمية ترجّح اعتماد الحلول التي يقترحونها. ولا يدعّي أي منهم أن القوى السياسية الفاعلة تتقارب لمواجهة تدهور اقتصاد الولايات المتحدة ونظامها السياسي. لا توجد تصريحات مطمئِنة تبعث على تفاؤل الباحثين عن تطمينات. ومع ذلك، لا توجد نبوءات شؤم هنا أيضا. هذه التحليلات ليست تشخيصية فقط، فهي تتصور مجموعة من الاحتمالات لتشجيع التغيير. يقدم هانتر الذي يركز على أعمق مشكلة هيكلية في الولايات المتحدة، العنصرية، الرّؤية الأكثر تفاؤلا، ويعتبر أن الاعتراف بالحقيقة وأرشفتها وتحقيق تعاف عرقي ذي مغزى يمكن أن يقود إلى أميركا مغايرة. تحدّد كل مقالة مجموعة من الفاعلين السياسيين الذين لديهم قدرة على ممارسة ضغط لصالح التغيير التدريجي.

بالنظر إلى السياسة الوطنية على أنها ميدان لا يبشّر بخير، يركز المؤلفون على خيارات واقعيّة على نطاق أضيق. تستشهد تشا بتحالفات العدالة المناخية الناجحة على مستوى الولايات، لا سيما حيث تضم التحالفات منظمات الطبقة العاملة، فيما تركز زافيلا بشكل أكبر على التحالفات العابرة للهويات الجنسانية والعرقية والطبقية باعتبارها منجما أساسيا للسياسة التقدميّة. بالنسبة لمولر ونايدو، استعداد اليسار المتعلم للمساعدة في بناء منظمات الطبقة العاملة والحفاظ عليها هو المفتاح. ويؤكد شيرينغ أن علماء الاجتماع لديهم أيضا دور من خلال «رسم خرائط المسارات السببية المعقدة التي تربط الاضطراب الاقتصادي بوفيات اليأس» والوشائج بين اليأس والسياسات الرجعيّة.

على الرغم من التركيز على مجالات مختلفة، يحدد المؤلفون مجموعات من الفاعلين الذين يتقاطعون بشكل يجعل الانتصارات في ساحة واحدة تعزز احتمالات التقدم في مجالات أخرى. ما يوفره هذا الملف إذن هي خطط عمل مثيرة للاهتمام ومتقاطعة، وهي ليست برنامج عمل لما يجب القيام به، ولكنها مجموعة من الخطاطات الجزئية لـ«ما يمكن القيام به». ■

توجه كل المراسلات إلى بيتر إيفنس على العنوان pevans@berkeley.edu

> وفيات اليأس وصحة الديمقراطية: تحديات ماثلة أمام علم الاجتماع

بقلم غابور شيرينغ (Gabor Scheiring)، جامعة بوتشوني (Bocconi University)، إيطاليا، عضو الجمعية الدولية لعلم الاجتماع.

تتزايد وفيات الأمريكيين في منتصف العمر منذ مطلع الألفية. هناك ثلاثة أسباب مباشرة لموجة الوفيات هذه وهي حالات الانتحار ، والجرعات الزائدة من المخدرات ، والوفيات المرتبطة بالكحول - ما يسمى «وفيات اليأس».
المصدر: المشاعات الإبداعية.

سعدت جائحة كورونا، مؤقتاً، في كبح صعود الشعبوية، وأسعفت حالة الجمود، مما ساعد جو بايدن على تحقيق الفوز في سباق ٢٠٢٠ الرئاسي. رغم ذلك، فإن إرث دونالد ترامب مستمر إلى ما بعد مغادرته البيت الأبيض. الترامبية - والشعبوية القومية عموماً - تعبير عن أزمة وجودية تواجهها الرأسمالية المعاصرة. ويبدو أن موجة ثانية من هذه الشعبوية، وربما بنسخة ترامبية أكثر سوءاً، أمر لا مفرّ منه، ما لم تعمل إدارة بايدن - تحت إغراء الوسطية والعجز أمام عراقيل الجمهوريين - على التعامل مع التوترات الاجتماعية والاضطرابات الاقتصادية. ويمكن لعلم الاجتماع أن يكون عاملاً مساعداً لوضع سياسة تندرج في هذا الجهد.

<<

للشعبوية، بوصفها أحد أشكال العمل السياسي الذي يقوم على خلق صلات مباشرة مع غير النخب، واستخدامها في مواجهة النخب نفسها، وجهان. فهي تارة تدعو إلى إعادة توزيع الثروة في وجه أصحاب الامتيازات المتحكمين بالموارد والقرار والنفوذ، وطورا، تقدم برنامجا رجعياً، يكون فيه ‹الشعب›، الذي تزعم أنها تمثّل مصالحه، فئةً محدودةً من المجتمع، وتتفادى تهديد امتيازات ‹النخب› الاقتصادية، لا بل تعمل على تقويتها. والموجة الشعبوية الحالية هي من النوع الثاني: تنويعة من الشعبوية اليمينية الرجعية، وهذا ما تعنيه مفردة ‹الشعبوية› كما ترد في هذا المقال.

علماء السياسة هم الذين ينتجون السرديات الأكاديمية السائدة عن الموجة الشعبوية الراهنة. ويتمحور إسهامهم هذا حول تحليل مواقف الناخبين ومناورات السياسيين. واذا كان من الواضح أن التكتيكات السياسية المتمثلة بتجاوز قواعد الديمقراطية الليبرالية ومؤسساتها بين الممارسات التي تتيح فهما أفضل للشعبوية، فان السياسيين الشعبويين لا يتحركون في فراغ اجتماعي. يشير البعض إلى أهمية الخلفيات الثقافية غير الليبرالية التي تعزز الطلب السياسي على الشعبوية في قطاعات من الرأي العام. ولكن، لا يمكن اختزال الشعبوية في العنصرية وحدها. تصنيف الناخبين الشعبويين على أنهم مجرد عنصريين يحفّز الليبراليين على إهمال البنى الحزبية المتجذرة في أوساط الطبقة العاملة، وهذا خطأ سياسي قاتل.

على عكس علم السياسة، لعب علم الاجتماع دوراً هامشياً في نقاش النزعة الشعبوية. وسلّط علماء الاجتماع الضوء على الدور الذي اضطلع به التغير الاقتصادي، من عولمة، وتخلٍّ عن التصنيع الثقيل، وتحول نحو الوظائف المرتكزة على المهارات الخدمية، في تبدّل التحالفات الانتخابية. قوضت هذه التبدلات البنيوية القاعدة الانتخابية للأحزاب الاجتماعية الديمقراطية ودفعت الكتلة الناخبة العمالية نحو اليمين. وقد بيّن بعضهم أنه عندما يحصل انزياح لليسار نحو اليمين، في مجالي السياسة الاجتماعية والاقتصادية، يكون اليمين الشعبوي هو المنتصر.

علماء الاجتماع والاثنوغرافيا من مدرسة علم الاجتماع النوعي أكملوا هذا المشهد من خلال تسليط الضوء على تأثير التفكك الاجتماعي الناجم عن العلاجات المعتمِدة مناهج نظرية الصدمة من جهة، والمرتكز على عقود طويلة من النيوليبرالية من جهة ثانية، وكيف قلب كل ذلك بالكامل الحياة اليومية لفئات الطبقة العاملة، وتسبب في تآكل هويتها الطبقية، مما مهّد الطريق لإلباس الاعتراضات والمظالم الاقتصادية لبوساً قومياً.

رغم ذلك، غابت عن اهتمام معظم علماء الاجتماع واحدة من الإشارات الواضحة على الأزمة الوجودية التي تواجهها الرأسمالية: تراجع متوسط أعمار العمال في مناطق «حزام الصدأ» (تعبير يطلق على ولايات أميركية حول منطقة البحيرات الكبرى، كانت مشهورة بصناعات الصلب والفحم والسيارات وغيرها من الصناعات الثقيلة، وشهدت تدهوراً منذ بداية الثمانينيات-المترجم) وتعمّق الفوارق الصحّية. المثال الأكثر صدماً على «وفيات اليأس» تقدّمه الولايات المتحدة، لكن مناطق أخرى في العالم، مثل المملكة المتحدة ودول أوروبا الشرقية بعد انهيار المنظومة الشيوعية، شهدت تزايداً مشابهاً في معدل الوفيات في صفوف الطبقة العاملة وتنامياً في الفوارق الصحية.

على مدى معظم سنوات القرن العشرين، شهد معدل الأعمار في الولايات المتحدة وأوروبا ارتفاعاً مضطرداً وكان أبرز نتائج تطوير نظام العناية الصحية ودولة الرفاه والنمو الاقتصادي. لكن أقوى اقتصاد في العالم يشهد اليوم مساراً مختلفاً تماماً، ما يستدعي التساؤل حول وظيفة أنموذج النمو الأميركي. فمنذ بدء الألفية، يتصاعد معدل الوفيات بين متوسطي الأعمار البيض الأميركان. وكان العمال السود واجهوا أزمة صحية مماثلة قبل ثلاثة عقود، مع بدء موجة الإغلاق الجماعي للمصانع الكبرى والتي عاثت خراباً في المجتمعات الحضريّة. وكما يشير الاقتصاديان في جامعة برنستون، آن كايس وأنغوس ديتون، في كتابهما، أودت «وفيات اليأس» بحياة ١٥٨ ألف أميركي عام ٢٠١٧، أي ما يعادل سقوط طائرة بوينغ ٧٣٧ مليئة بالركاب يومياً لمدة سنة كاملة.

الأسباب الثلاث الأساسية المرتبطة بهذه الموجة من الوفيات هي الانتحار، تعاطي جرع زائدة من المخدرات، والأمراض المرتبطة بالإدمان على الكحول. وهذا ما يسميه كايس (Anne Case) وديتون (Agnus Deaton) «وفيات اليأس»، بما يعكس كيفية تقييم الناس حياتهم وشعورهم إزاء مستقبلهم. وهذا النوع من الموت ليس موزّعاً بالتساوي، إذ اقتصرت الزيادة في معدلاته على العمال الذين لا يحملون شهادات ثانوية وجامعية، فيما شكّل التفكك الاجتماعي داخل الطبقة العاملة الأميركية عاملاً أساسياً وراء هذه الزيادة.

أعادت خسارة الوظائف الصناعية الثابتة تشكيل المجتمعات بحدّة، ومزّقت أوصال الطبقة العاملة. أفضى ذلك إلى وظائف جديدة أقل استقرارًا في القطاعات الخدمية والصناعات الخفيفة، ذات ترتيبات عمل مؤقتة، وعقود لا تحدّد ساعات عمل، إضافة إلى صعود المهن والأعمال الحرة. تُعتبر الاستراتيجيات المتوحشة للشركات، وغياب قوى منظّمة في مواجهتها، وسيطرة رأس المال على الدولة أمورا مركزية في هذا التحول. صارت المدن التي لطالما عُدّت العامود الفقري لأصحاب الياقات الزرقاء وارستقراطيي الطبقة العاملة تشهد سلسلة من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والصحية - مراكز لليأس. توقف التصنيع في «حزام الصدأ» قاد إلى تفكك الطبقة العاملة، وارتفاع حاد في الضغوط النفسية وانعدام للأمل. ويشكل هذا السياق مرتعاً خصباً للاضطرابات العاطفية والنفسية التي تترجم مع الوقت مشاكلَ صحية وأنواعاً من الإدمان.

على الرغم من أن أطر علم الاقتصاد النظرية مثلت مساهمة تجديدية في الأبحاث حول موضوع «وفيات اليأس»، فقد فرضت ضوابط قسرية على تحليلات كايس وديتون. في تكرار للأدبيات الاجتماعية المبكرة حول الآثار الاجتماعية السلبية للتخلي عن اقتصاد التصنيع، يسلط الكاتبان الضوء على مركزية الاضطراب الاقتصادي بوصفه محددا أساسًا للفوارق الصحية. وبدلاً من تفكيك تعقيدات هذه الآليات للوصول إلى نتائج نظرية وتطبيقية، يشددان على استثنائية التجربة الأميركية، ويخلُصان إلى مجموعة اقتراحات مُخَيِّبة تركّز على الحاجة إلى تنظيم أفضل لقطاع الأدوية و»أسواق حرة وتنافسية حقيقية» (كايس وديتون، ٢٠٢٠).

قبل سنوات قليلة من بدء التراجع في متوسط العمر في الولايات المتحدة، شهدت أوروبا الشرقية كارثة مشابهة مع تصاعد الوفيات بمعدل غير مسبوق في دول العالم المتقدم في زمن السلم. روسيا وحدها، مثلاً، شهدت زيادة قدرها ٣,٢٦ مليون وفاة بين ١٩٩٠ و١٩٩٩. أزمة ارتفاع معدل الوفيات بعد انهيار المنظومة الشيوعية - وهو موضوع أطروحتي للدكتوراه وعدد من المقالات اللاحقة - رُبطت أيضاً بالتغييرات السريعة التي بدّلت البنى الوظيفية والصناعية في أوروبا الشرقية.

التخلي عن اقتصاد التصنيع قد يكون مسؤولاً عن ثلث الزيادة في الوفيات بين الذكور في المجر، فيما لم تترجم استضافة الشركات العابرة للدول تحسناً في القطاع الصحي. بالتوازي، يؤكد المثال الروسي التأثير النفسي الاجتماعي للاضطراب الاقتصادي الذي تسبّب به التخلي عن اقتصاد التصنيع وعمليات الخصخصة الجماعية. على أي حال، عاد متوسط العمر إلى الارتفاع في أوروبا الشرقية منذ النصف الثاني من تسعينات القرن العشرين. في المقابل، لا يزال هذا المعدل يتراجع في صفوف الطبقة العاملة الأميركية البيضاء منذ ٢٠ عاماً.

صحة الناس وصحة الديمقراطية متداخلتان إلى أبعد الحدود. عندما يشاح النظر عن المناطق التي يعمّها اليأس، والعمال الذين يعانون شظف العيش والانحدار الاجتماعي نحو المزيد من الفقر، فان تيارا عريضا بين هؤلاء يميل لتأييد المتمردين

الشعبويين. شعبية ترامب في المناطق الأميركية المحرومة من الرعاية الصحية، والتصويت الكبير لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي في المدن التي تعاني نقصا في الرعاية الصحية في المملكة المتحدة، والشعبية المتزايدة لحزب رابطة الشمال الايطالي في المناطق الصناعية السابقة في ايطاليا... كلها أمثلة حية على ذلك.

رغم ذلك، الزعماء السياسيون الذين يعدون ناخبيهم بحياة أفضل وبـ«استعادة السيطرة»، هم فقط من يستغلون هؤلاء الناخبين من خلف الكواليس. النخب هي المستفيد الأول من الطفرة الشعبوية القومية للنيوليبرالية التي يمثلها ترامب و»بوريس بريكست». ورغم أن اللامساواة تقوّض النمو الاقتصادي على المدى الطويل، فإن إعادة التوزيع التصاعدية للثروة تسنُد النمو على المدى القصير. لهذا، يمكن أن يجتذب الشعبويون القوميون أيضاً دعم البورجوازية الوطنية والمستثمرين الأجانب والطبقة المتوسطة العليا. وليس الشعبويون السبب الأساس للأزمات المتعددة اليوم. هؤلاء مقاولون سياسيون متهورون يستغلون كل فرصة تتيحها الأزمة المتولدة من بنى اقتصادية معيبة. ولعلم الاجتماع إمكانيات غير مستغلة في تحليل هذه الاضطرابات الاقتصادية الأساسية. تحليل حوار كوني يبين فوائد وجهات نظر علم الاجتماع في تحليل الشعبوية.

لن تكون السياسات الوسطية التي تُبقي على حالة الجمود كافية لمعالجة المسبّبات الأساسية للموجة الشعبوية الراهنة وإصلاح الأزمات الاقتصادية التي تؤدي إلى «وفيات اليأس». الحال التي وصلت إليها الأزمات الديمغرافية والديمقراطية تستدعي تحوّلات جدية. ويمكن أن يكون لعلماء الاجتماع دور فريد وأساسي في إيجاد الحلول عبر اعتماد القواعد الصارمة في تحليل الموت الاجتماعي والتداعيات الاجتماعية للتحولات في عالم الصناعة. لإكمال عمل علماء السياسة والاقتصاد، وحدها المقاربة العلمية الاجتماعية يمكن أن ترسم خرائط المسارات السببية المعقدة التي تربط الاضطراب الاقتصادي ب»وفيات اليأس»، وتلقي الضوء على الآليات التي يغذي الاعتلال الصحي عبرها السياسات الشعبوية. صحة الديمقراطية وصحة المواطن تعتمدان على بعضهما بعضاً. ■

المرجع:

Case A and Deaton A (2020) *Deaths of Despair and the Future of Capitalism.* Princeton, NJ: Princeton University Press

آن كايس وأنغوس ديتون (٢٠٢٠)، وفيات اليأس ومستقبل الرأسمالية. برنستون، نيوجرسي، إصدار جامعة برنستون.

توجه المراسلات إلى غابور شرينغ على العنوان gabor@gaborscheiring.com

> رأس مال بشريّ

بقلم كريستوفر موللر (Christopher Muller)، جامعة كاليفورنيا بيركلي (University of California, Berkeley)، الولايات المتحدة؛ مع سوريش نايدو (Suresh Naidu)، جامعة كولومبيا (Columbia University, USA)، الولايات المتحدة

رسم توضيحي بواسطة اربو.

يبدو الدمار الاقتصاديّ الناتج عن كوفيد-١٩، مع الثراء الفاحش وتفاوت المداخيل، وصفة مثالية لخلق مناخ ثوريّ. تنصّ نظريات التعبئة الاجتماعية الأكثر ميلا نحو الحتمية الاقتصادية على أن وجود تفاوت بنيويّ مرتفع وصدمات اقتصادية عابرة وتراجع فاعلية الدولة يترجم إلى أزمة دولة واحتمال حصول تغيير في النظام. في حدها الأدنى، تتوقع تلك النظريات تحقيق بيرني ساندرز نصرا كبيرا مع دعم الطبقات العاملة في الولايات المتحدة برنامجهاالقائم على إعادة توزيع الثروة.

لكن، وعوضا عن ذلك، لا نزال عالقين في مأزق سياسي سيؤدي على الأرجح إلى تفاقم عجز الدولة. ستتزايد التحاليل حول انتخابات ٢٠٢٠ في المستقبل المنظور. لكن، وفي الخلفية حقيقة، تكمن الحقيقة القائلة إن التعليم حول العالم لا يزال أحد أهم مؤشرات التصويت لليسار ومن محركات النشاط اليساري. كيف يمكننا فهم الانقسام بين ما يسميه توماس بيكيتي اليمين التجاري واليسار البراهماني؟ هل يعني ذلك ضرورة التخلي عن المقاربة المادية في تحليل السياسة؟ لا أعتقد ذلك. لكن يجب على الأرجح تعزيزها بتحليل أكثر اهتماما بالانقسامات الاجتماعية الناتجة عن الاقصاء والاستغلال على خلفية المؤهلات التعليمية.

فلنتناول نقطتين.

أولا، تحولت الجامعات منذ الستينات على الأقل إلى أحد أهم حقول الانتاج المؤسساتي لأفكار اليسار. يتأسف المحافظون لهذه الحقيقة، ومع اندفاعنا في اتجاه كارثة بيئية وعملنا على إنهاء الجائحة، من الملفت أن كثيرا منهم يؤرقهم اختلال التوازن السياسي في الجامعات. لكن من المسلّم أن الجامعات، وأغلب الصناعة الثقافية، في أيدي أنصار الحزب الديمقراطي. ويترسخ نفوذ هؤلاء خاصة في الأقسام التي تعنى بدراسة المجتمع: حتى أساتذة الاقتصاد الذي يسود اعتقاد بأنه تخصّص محافظ، ميّالون إلى الحزب الديمقراطي بمعدل أربعة مقابل واحد (المعدل في أقسام علم الاجتماع أربعة وأربعون مقابل واحد). ولا تقتصر ميولهم على التيار الوسطى الديمقراطي، إذ أن كثيرا منهم يساريون.

ثانيا، تآكلت ثروات الأشخاص الذين لم يتخرّجوا من الجامعة على المستويين المطلق والنسبي منذ السبعينات. في المقابل، ارتفع دخل خريجي الجامعات بشكل ثابت منذ نهاية السّبعينات وحتى بداية الألفية الجديدة. اليوم، ورغم مخاطر أزمة ديون الطلبة والركود الاقتصادي عام ٢٠٠٩ على جيل كامل من الشباب الجامعي، تظلّ كلفة عدم حيازة شهادة جامعية جليّة، ومن أبرز مظاهرها الارتفاع المذهل في وفيات الأشخاص الذين لا يحملون إجازات جامعية وفق ما بيّنت آن كايس رفقة أنغوس ديتون. انعكس ذلك حتى على نقابات القطاع الخاص التي تمثل تقليديا معقلا للطبقة العاملة، إذ يتزايد فيها حضور

<<

خريجي الجامعات فيما تتضاءل التغطية النقابية للعمال ذوي الدخل المنخفض.

غالبا ما تناقش هاتان النقطتان بشكل منفصل، لكن من المجدي مناقشتهما معا، إذ يقود ذلك إلى توضيح تزايد تأثير الجامعات في إقناع طلبتها برجاحة أفكار على غرار الضريبة على الثروة والصفقة الخضراء الجديدة. في نفس الوقت، وسّعت الجامعات المسافة الاجتماعية والاقتصادية والخطابية بينهم وبين أغلب الناخبين في مجتمعنا.

تخلق تلك القطيعة مأزقا لأية حركة تسعى إلى تشكيل أغلبية. أدى انتعاش اليسار إلى تنشيط المجال العمومي على الانترنت، عبر رفد وسائل الإعلام الجماهيرية بأفكار قوية لإعادة تصور المجتمع كانت لتُعتبر هامشية قبل أعوام قليلة. لكن، ومع أن النقاشات على الانترنت بين اليسار والوسط، أو داخل اليسار، حيوية وضرورية، فإنّها تجري بشكل شبه حصري بين حاملي الإجازات الجامعية، وتُظهر اهتمامات لا تهم الستين بالمئة من الناس الذين ولدوا بعد ١٩٨٢ ولا يحملون شهادة جامعية. وفي الأغلب، يوجد ارتباط ضعيف بين أفكار الكتّاب الذين يحاولون تحويلها إلى مطالب سياسية واهتمامات الأشخاص الذين لا يحملون شهادات جامعيّة ويتداولون حول اهتماماتهم في المنازل والكنائس والمراكز الاجتماعية المحليّة.

من الجليّ أن الحدّ من التفاوت في الدخل والثروة يتطلب جسر الهوّة الاقتصادية بين حاملي الشهادات الجامعيات وغير الحاملين لها. لكن الأقل وضوحا، والأكثر أهمية، هو ضرورة أن يترافق ذلك مع جسر الهوّة الاجتماعية. المهمة إذا هي تجاوز الانقسامات المبنية على التعليم وبناء شبكات اجتماعية بين اليسار المتعلم في الجامعة واليسار غير الجامعي، وتحويل تلك الشبكات إلى منظمات تقود الطبقة العاملة. لكن كيف يمكننا القيام بذلك؟

إحدى الاستراتيجيات هي توسيع النفاذ إلى الجامعات وخفض الكلفة المالية للتعليم الجامعي وامتيازاته. تمثل الجامعات لليسار ما يمثّله الجيش لليمين. يستغل اليمين هذه الحقيقة لخفض تمويل الجامعات، ويجب علينا أن نستغلها للمطالبة بمجانية التعليم الجامعي للجميع وبمزيد من التمويل الحكومي للتعليم العالي والبحث العلمي الأساسي. ولأن امتيازات التعليم الجامعي تعود إلى ندرته، سيؤدي ذلك إلى تقليص الهوّة الاقتصادية بين حاملي الإجازات الجامعية وغير الحاملين لها. في المقابل، سيؤدي مجرد الضغط على امتيازات التعليم الجامعي وخفض كلفته إلى ترك جزء كبير من الناس خارج الجامعات، ما يُبقي الصدوع التواصلية على أساس التعليم ماثلة.

من بين الاستراتيجيات الأخرى تغيير الخطاب، عبر خفض التركيز على مناقشة الاختلافات البسيطة مع الأشخاص القريبين من توجهنا السياسي، والتركيز أكثر على التداعيات الجذرية لأنشطة الأشخاص الذين تبدو آراؤهم بعيدة عنا. من المؤكد وجود أهمية لتبسيط أفكارنا وجعلها مستساغة لجماهير واسعة، والتركيز على الروابط بين الأخلاقيات التي تجذب الناس للتطوع والعمل الخيري والأخلاقيات التي تجذبهم لمجالات أوسع من الالتزام السياسي. لكن مهما تزايد انتشار الأفكار، فإن ذلك أقصاها. يمكن أن يسمع الناس فكرة أو يتلقوا معلومة ومع ذلك لا ينخرطون في شبكة اجتماعية تعكسها في محاورات ومرجعيات مشتركة. عانت رسائل بيرني ساندرز من ضعف الامتداد والجاذبية، ولم تكتسب جذورا إلا حينما ردّدتها منظّمات تُعنى بالمهاجرين والعمال ضمن شبكات أعضائها.

يعني ذلك أن تأثير الاستراتيجيتين رهين بناء منظمات عمالية والحفاظ عليها. ولكن، هل يوجد دوْرٌ لليساريين الحاصلين على تعليم جامعي في تلك الجهود؟ يمكن لجزء منهم أن يعمل على تشكيل اتحادات للخريجين والأكاديميين ذوي الوضع الهشّ وعمال القطاعين التكنولوجي والإعلامي، ما يؤدي إلى إنشاء فروع من المثقفين المندمجين في الحركة العمالية. ويمكن لجزء ثان توسيع مدى «المثقفين الداخليين» وعددهم في نقابات العمال ومنظمات أخرى، حتى يتمكنوا من بناء حياة ثقافية خارج الجامعة خالية من ضغوط الأكاديمية. كثيرا ما كان نشاط هؤلاء المثقفين استراتيجيًا في السابق، لكن قد يتزايد أيضا طابعه التقني مستقبلا.

قد يستعمل بعضهم الأدوات التي تعلّموها في الجامعة لتعزيز قدرات منظماتهم القانونية والتقنية والإدارية، فيما يمكن لآخرين استعمال أدوات العلوم الاجتماعية التجريبية في تنظيم أنشطتها، مثلما يستعملها مختبر مكافحة الفقر التابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في تعزيز التنمية عبر التبرّع. النقابات المعاصرة على سبيل المثال هي منظمات تعتمد على المعطيات، وتحتاج بنى تحتية وتحليلا قائمين على البرامج المعلوماتية لا يمكن أن يشرف على انجازهما وتسييرهما سوى اختصاصيون. يمكن أن يُسْنِدَ ذلك إلحاقُ يساريين تلقوا تعليما جامعيا للعمل في منظمات يديرها أشخاص ليس لهم تحصيل جامعي.

سيكون من الضروري على الأرجح الخلط بين الاستراتيجيات الثلاث حتى يتجاوز اليسار الجامعي انتماءه الطبقي: النضال من أجل توسيع قاعدة المستفيدين من التعليم الجامعي، تغيير الخطاب والثقافة اليسارية ليكونا أكثر إدماجا لطيْف واسع من الخلفيات الخطابية (ربما عبر فرض معايير شفافة للاحترام المتبادل)، والتخلي عن الفضاءات المنظماتية والحكومية، والتبرع لصالح منظمات قادرة على قيادة الطبقة العاملة الأميركية. ■

توجه المراسلات إلى كرستوفر موللر على العنوان cmuller@berkeley.edu
وإلى سوروش نايدو على العنوان suresh.naidu@gmail.com

> مستقبل العدالة الإنجابية في الولايات المتحدة

بقلم باتريسيا زافيلا (Patricia Zavella)، جامعة كاليفورنيا، سانتا كروز (University of California, Santa Cruz)، الولايات المتحدة

واحدة من المسيرات العديدة التي عقدت في جميع أنحاء الولايات المتحدة خلال إدارة ترامب للاحتجاج ورفض حظر الإجهاض وقيوده. المصدر: فليكر. بعض الحقوق محفوظة.

كانت جهود الحوكمة الإنجابية التي ترصد سلوكات النساء الإنجابية وتتحكم فيها محورية في سياسات ترامب، مسنودة بخطاب مناهض للإجهاض لإرضاء قاعدة داعميه، وخاصة الإنجيليين منهم. تشترك الهجمات على العدالة الإنجابية في الأسس السياسية والأيديولوجية مع الهجمات الموازية على المهاجرين. تبنّى ترامب أجندة غير مسبوقة من العنف القانوني من خلال تصوير الهجرة على أنها تهديد للأمن القومي ولاقتصاد الولايات المتحدة وهويّتها، ومن خلال إنتاج سياسة وخطاب يقيّدان هجرة «فاقدي الجدارة».

سياسات الإنجاب والهجرة مرتبطة لأن النساء ذوات البشرات الملونة كن الهدف الرئيسي لكليهما، كما أن الأعداد الهائلة للوفيات التي نتجت عن سوء إدارة ترامب لوباء كوفيد-١٩ تتّبع نفس النمط. يمثل الأشخاص ذوو البشرات الملونة والمهاجرون، الذين لم يكن لديهم خيار سوى العمل في وظائف خطرة في الخطوط الأمامية والإقامة في مساكن مزدحمة، ضحايا غير متكافئي التضرّر جراء الفشل في السيطرة على الوباء.

أحد العناصر الرئيسية للهجوم على العدالة الإنجابية هو الجهد المبذول لإلغاء «قانون حماية المريض والرعاية الميسّرة» الذي وسّع نفاذ النساء إلى خدمات الصحة الإنجابية من خلال الرعاية الوقائية التي تشمل وسائل منع الحمل والكشف عن السرطان والرعاية السابقة للولادة. ومع فشل ترامب في إلغاء القانون، نجح العديد من مساعيه في عرقلة حق النساء في الحصول على رعاية صحية إنجابية. تضمنت نجاحات إدارته إلغاء تمويل «برنامج الفصل العاشر» الذي يوفر خدمات صحية لـ٤٣ مليون امرأة من ذوات الدخل المنخفض في الولايات المتحدة وخارجها، وتوجيه تمويلات تجنّب الحمل في سن المراهقة إلى البرامج التي تستخدم توصيات الامتناع عن ممارسة الجنس غير الفعالة، مما يسمح لممارسي الرعاية الصحية بالتمييز ضد المرضى المثليين، وتعيين ما يقرب من ٢٠٠ من قضاة المحاكم الابتدائية وثلاثة قضاة في المحكمة العليا لوضع إمكانية حصول النساء على الإجهاض على المحك.

كما حققت جهود الإدارة ضدّ المهاجرين الملونين نجاحا ينذر بالخطر. شوّهت أجندة ترامب التقييدية غير المسبوقة بشأن الهجرة اللاتينيين وشملت أكثر من ٤٠٠ تعديل في السياسات العامة، فقد حظرت سفر الأشخاص من دول ذات أغلبية مسلمة، وخفضت قبول اللاجئين إلى أدنى مستوى منذ عام ١٩٨٠، وألغت الحماية المؤقتة لنحو ٤٠٠ ألف مهاجر من عشر دول، وجعلت الحصول على الجنسية أو الإقامة الدائمة أكثر صعوبة، ومنعت المهاجرين من تقديم طلبات لجوء ما لم يدخلوا عبر معبر حدودي رسمي، وأزالت العنف (المنزلي وعنف العصابات) من بنود مؤهلات طلب اللجوء، وأجبرت طالبي اللجوء على البقاء في المكسيك حتى يتم استدعاؤهم، وضيّقت أهلية المهاجرين للحصول على منافع مثل قسائم الطعام.

بموجب سياسة «عدم التسامح المطلق»، فصلت إدارة ترامب آلاف الأطفال عن والديهم، وسمحت بظروف احتجاز أدت إلى الإهمال وسوء المعاملة والوفاة، وخاصة للقصّر والمهاجرين متحولي الجنس والمهاجرين المرحّلين، ما جعلهم عرضة لفيروس كوفيد-١٩ وغيرها من المخاطر المهددة الحياة. وتعرّضت نساء مهاجرات للتعقيم القسري وممارسات بيروقراطية تجرّم الإجهاض أثناء الاحتجاز.

وبالنسبة إلى النساء ذوات الدخل المنخفض والنساء الملونات على وجه الخصوص، أدى جمع السياسات المناهضة للعدالة الإنجابية والسياسات المناهضة للهجرة إلى

<<

آثار مدمرة. عزّزت تلك السياسات شوكة ولايات معادية لحقوق الإجهاض، حيث تعيش ستّ من كل عشر نساء في الولايات المتحدة. مثّل ارتفاع معدّلات وفيات الأمهات في صفوف النساء السوداوات ومن السكان الأصليين الأهليين مقياسا مقلقا حول تأثيرات مناهضة العدالة الإنجابية. وفي الوقت نفسه، سادت خشية لدى النساء المقيمات بشكل غير نظامي من السعي للحصول على خدمات الرعاية الصحية الأساسية مثل رعاية ما قبل الولادة أو وسائل منع الحمل والمزايا العامة مثل قسائم الطعام، في حين واجه المثليون تمييزا في مؤسسات الرعاية الصحية.

قاومت النساء وخاصة ذوات البشرات الملونة تلك الهجمات، وعبّرن عن غضبهنّ إزاء أجندة ترامب متعددة الأوجه لاستهداف الفئات الأكثر هشاشة. تحدّت تشكيلة واسعة من مجموعات المناصرة التي تعمل غالبا ضمن تحالفات، السياسات والممارسات الرجعية ودفعت باتجاه تشريعات تقدمية لإعادة تأسيس الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية وحمايتها لفائدة الجميع. ستستمر هذه التحالفات بمجرد تولي الإدارة الجديدة السلطة في واشنطن، وهي تخطط لمراقبة إدارة بايدن والضغط عليها لرفع المظالم التي طال أمدها بذات التصميم الذي أبدته في مقاومة مبادرات ترامب.

مع وجود إشارات من قضاة المحكمة العليا حول إمكانية عدم إبطال «قانون حماية المريض والرعاية الميسّرة»، يجب على إدارة بايدن العمل على سد الثغرات في برنامج ضمان وسائل منع الحمل، وإعادة تركيز الحماية ضد التمييز، والحيلولة دون رفض تقديم الرعاية للمرضى المثليين، وإصلاح برنامج الفصل العاشر بما في ذلك زيادة تمويله بشكل كبير، وإزالة برامج تعزيز تجنّب حمل المراهقات التي تقتصر على الحثّ على عدم ممارسة الجنس لا غير، وتشجيع دمج المثليين.

يجب على إدارة بايدن إدانة العنف ضد الإجهاض وإظهار التزامها بالحق في الإجهاض والحصول عليه من خلال إلغاء الأمر التنفيذي المعزّز لـ«تعديل هايد» الذي يحظر التغطية التأمينية للإجهاض لملايين الناس الذين يحصلون على تغطية صحية من خلال البرامج الفيدرالية. يجب أن يدعم بايدن المبادرة التشريعية لإلغاء «تعديل هايد» ويوسع برنامج «ميديكيد». كما يجب عليه توسيع نطاق الخدمات الصحية عن بُعد ومراجعة قيود إدارة الغذاء والدواء التي تحد عمليات الإجهاض الدوائي الآمنة. إن من شأن إعلان العنصرية أزمَةً صحية عامة أن يضع توجها سياسيا جديدا حول الحصول على الرعاية الصحية وظروف عيش/عمل صحية.

في ما يخص ملف الهجرة، أشار بايدن إلى خططٍ لإلغاء العديد من سياسات ترامب. يشير تعيينه أليخاندرو مايوركاس، وهو مهاجر كوبي قاد تنفيذ برنامج إتاحة العمل للمهاجرين الذين قدموا بشكل غير نظامي إلى الولايات المتحدة وهم أطفال، لرئاسة وزارة الأمن الداخلي وإغلاق أحد مراكز الاحتجاز، إلى توجه لإزالة العنف القانوني وكراهية الأجانب. ومع ذلك، فإن تعيينه سيسيليا مونيوز في فريقه الانتقالي أمر مقلق، لأنها دافعت عن فصل العائلات خلال إدارة أوباما.

لكي ينهي بايدن فصل الأسر ويعيد فتح الحدود لطالبي اللجوء، سيحتاج المدعي العام إلى إلغاء قرارات لوزارة العدل تحد من استقلالية قضاة الهجرة. إن تعيين المزيد من القضاة لإنهاء تراكم قضايا الهجرة هو أيضا جزء أساسي من تحقيق العدالة للمهاجرين. ومثلما تزامنت الهجمات على العدالة الإنجابية مع الهجمات على المهاجرين، فإن السياسات المؤيّدة للمهاجرين ستدعم العدالة الإنجابية. ومن شأن الإدارة الصديقة للمهاجرين أن تسهّل نفاذ النساء المهاجرات إلى خدمات رعاية الصحة الإنجابية والمزايا العامة مع تعزيز شعورهن بالانتماء. ستعتمد النجاحات على الجبهتين بشكل أساسي على نفس الحركات الاجتماعية التي قاومت ترامب.

تقودُ الحركةَ الاجتماعية المكرسة للعدالة الإنجابية نساءٌ ملونات يعملن نيابة عن الأشخاص المهمشين -المهاجرين والفقراء والمثليين والمتحولين جنسيا والشباب والمعوقين وغيرهم. تعمل هذه الحركة وفق إطار شامل يدمج التقاطعيّة وحقوق الإنسان، وتدعو إلى تغيير هيكلي يربط الحقوق الجنسية والإنجابية بالسياسات التي تقلل من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي يعاني منها أصحاب الدخل المنخفض. تتمثل مهمة حركة العدالة الإنجابية في تعزيز حقوق النساء في إنجاب الأطفال دون إكراه أو انتهاك، وفي إنهاء حملهن دون عقبات أو أحكام، وفي تربية أطفالهن في بيئات صحية، والحق في الاستقلال الجسدي وتحديد الهوية الجندرية أيضا. تعمل هذه الحركة في أكثر من ٣٠ منظمة غير ربحية في جميع أنحاء البلاد منذ تسعينيات القرن الماضي، وتشارك أيضا في التنظيم الشعبي السياسي وتعبئة الجماهير والتغيير الثقافي الذي يعيد صياغة القضايا الحساسة في تمثّلات ثقافية إيجابية ويعزز التقاليد الروحانية العلمانية. تقوم المنظمات بإجراء أبحاث أولية وتطوير حملات موجّهة لتثقيف المرأة وتمكينها، ورفع الدعاوى القضائية، وصياغة تشريعات تقدمية، وتقدم نتائجها إلى الأمم المتحدة، وقد حققت نجاحات ملحوظة. تعمل منظمات العدالة الإنجابية في تحالف مع مسدي خدمات الصحة الإنجابية والناشطين في مناصرة سياسات الحقوق الإنجابية والمدنية. وبغض النظر عما إذا كان تركيزهم على العدالة الإنجابية أو حقوق المهاجرين أو حقوق المثليين أو حقوق المرأة، سيستمر النشطاء في الضغط على إدارة بايدن لتعزيز الحقوق الجنسية والإنجابية. المستقبل يتأسس على النضال. ■

توجه المراسلات إلى باتريشيا زفيلا على العنوان zavella@ucsc.edu

> النضال من أجل العدالة المناخية

وإدارة بايدن-هاريس

بقلم جي ميجين شا (Occidental College)، الولايات المتحدة

جرافيتي تلفت الانتباه إلى ضرورة معالجة أزمة المناخ. االمصدر: فليكر. بعض الحقوق محفوظة.

لو كانت الانتخابات انتهت إلى إدارة ثانية يقودها ترامب لكانت يسّرت تغيرا مناخيا كارثيا، ولكن توقعات قيام تعبئة على منوال اتفاق أخضر جديد في ظل إدارة بايدن-هاريس يبدو ضئيلا. التزام إدارة الرئيس المنتخب بايدن نحو الفعل المناخي أقوى من التزام أية إدارة سابقة، وهذا أمر واضح، ولكن النظرة الخاصة باتفاق أخضر جديد (ا أ ج) والطموح إلى إنجازه غائبان، ناهيك عن النزاع مع مجلس شيوخ مُعَادٍ إلى حدّ بالغ، سوف يضع حدودًا صارمة أمام الإدارة الجديدة. فإذا ما كانت التوقعات حول إنجاز ا أ ج فيدرالي غير واردة فإن السؤال يصير حول ما إذا كانت جهود على مستوى الولايات، وجهود محلية قادرة على التوصل إلى مستوى إنجاز انتقال منصف وعادل نحو مستوى منخفض من انبعاثات الكربون؟ يمكن لمبادرات على مستوى الولايات أن تعبد الطريق نحو الانتقال إلى مستوى انبعاث كربوني منخفض ولكن ذلك مشروط بأن يتم إدارج الانشغال بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية ضمن السياسات المناخية.

على الرغم من أن المحافظين اتفاق الأخضر الجديد استخدموا سلاحا من أجل ضمان رقابة حكومية قاهرة، ليس الاتفاق فصلا تشريعيا مفصّلا وإلزاميا. هو في الحقيقة قرار غير ملزم يدعو الحكومة الفيدرالية إلى تبنٍ طموح لبرنامج كينسي (نسبة إلى عالم الاقتصاد كينس-المترجم) يعالج أزمة اللامساواة والتغير المناخي المزدوجة على امتداد عشر سنوات. يتوافق حدّ العشرية مع إجماع الخبراء على أن الحدّ الحاد من الانبعاثات الغازية يجب أن يكون في حدود ٢٠٢٩ بحيث يتم التوقي من أكثر آثار التغير المناخي سوءًا. من خلال فهم الترابط ما بين التغير المناخي واللامساواة، تتسع النظرة إلى ا أ ج إلى ما يتجاوز الإطار الضيّق والتكنوقراطي الذي يقتصر على الحد من الانبعاثات. إن فهم ما يُواجهه النّاس من ظروف مادية يدمج التغير المناخي ضمن الاعتبارات الاجتماعية والاقتصاديّة، بدلا عن مقاربة التعير المناخي على أنه تحدٍّ منفصل ومتميّز.

إن الحاجة إلى إدراج الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية بالغة من منظور حملات الدفاع عن ضرورة العناية بالتغيّر المناخي. لقد اتجه المرور من الحلول التكنوقراطية، من قبيل التركيز قصير النظر على ضريبة الكربون وبرنامج ممارسة الاتجار مع تحديد سقف الانبعاثات، وإدراجه ضمن طيف الفعل السياسي، نحو التآلف في ثلاث مبادئ قائدة لفعل مناخيٍّ يستدمج الانشغالات الاجتماعية والاقتصادية ضمن السياسة المناخية (Democrats' new climate change policy platform could unite the left - Vox). من ضمن جهود مُرافعة مناخية مختلفة، يُعتبر الشعار الثلاثي المسمى «مقاييس، استثمار وعدالة» نداءًا من أجل انبعاث صفر أو يقارب الصفر، واستثمارا واسع في القطاعات والبنى ذات الانبعاثات المنخفضة يأخذ بنظر الاعتبار الانشغالات الاجتماعية والاقتصادية، مُدِرًّا للخيرات ولمواطن العمل ومحققا للانتقال الضروري لعمال الطاقات الأحفورية، وحاميا للجماعات المهمشة التي يُتوقع أن تكون أول وأكثر من تتعرض إلى آثار التغير المناخي.

<<

وباعتبار إعلان الرئيس المنتخب بايدن أن التغير المناخي سوف يكون واحدا من قضايا الانتقال ذات الأولوية (Priorities | The White House) وتعيينه مندوب رئاسي للتغير المناخي، ثمّة ما يبعث على الاعتقاد أن التغير المناخي سوف يكون فعلا أولوية بالنسبة إلى إدارة بايدن-هاريس الجديدة. ولكن، وعلى الرغم من الارتياح لوجود إدارة تؤمن بالتغير المناخي، صار النضال من أجل انتقال عادل نحو انبعاث كربوني مُخَفَّضٍ أكثر عسرا بسبب الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية. هذه الاعتبارات الهشة هي الأكثر عرضة للحذف من قِبَل إدارة معتدلة سياسيا والتي تواجه مجلس شيوخ جمهوريّا مُناهضا لها. ويشير الهجوم الذي شنه الديمقراطيون المعتدلون مباشرة عقب الانتخابات على قضايا تقدمية، من قبيل الرعاية الصحية للجميع، و«سحب الاستثمارات الموجه لفائدة الشرطة»، إلى أن العدالتين العرقية والاقتصادية لن تتلقيا الدعم القوي الضروري لمواجهة مجلس الشيوخ المعادي.

وبما أن فعلا فيدراليا يحقق مستقبلا انبعاثا كروبونيا مخفّضا يبدو، في أفضل الأحوال، غير مؤكد، فإن الانتباه يستدير إلى مستوى الولايات من أجل الدفع نحو الانتقال إلى انبعاث كربوني مخفض منصف. والحقيقة أن الولايات، وحتى في فترة ما قبل إدارة ترامب، كانت تقود الطريق نحو إقرار سياسات مناخية طموحة. ولكن، وعلى المستوى الفيدرالي، سوف يكون اعتبار مثل هذه السياسات عادلة مرتهنًا بالإبداع والتفعيل السياسيَّين. فعندما تبنت ولاية كاليفورنيا برنامج الاتجار مع تحديد سقف الانبعاثات، رفعت المحكمة البيئية دعوى قضائية من أجل وقف البرنامج (Climate Change and Environmental Justice: Lessons from the California Lawsuits (sandiego.edu))
سبب ما يمكن أن ينجر عنه من عواقب وخيمة على الجماعات ذات الصلة بالعدالة المناخية. لم تُجْد الدعوات القضائية، وتلقت المنظمات التي رفعت الدعاوى ردود فعل عنيفة من المنظمات البيئية التقليدية. وقد وَقَفَ تقييمٌ حديثٌ لبرنامج الاتجار مع تحديد سقف الانبعاثات على أن التلوّث الموقعي، ومنذ أن تم إقرار البرنامج، (Carbon trading, co-pollutants, and environmental equity: Evidence from California's cap-and-trade program (2011–2015) (plos.org))
قد ازداد لدى الجماعات الهشة. بل إن ولاية كاليفورنيا ليست على المسار الصحيح (Climate change: California must do more to hit 2030 goal: study (mercurynews.com))
الذي قد يمكنها من أن تبلغ الأهداف التي رسمتها في ما يخص الحد من الانبعاثات الغازية على الرغم من الوعد بتحقيق أهداف الاتجار مع تحديد الانبعاثات.

على النقيض من ذلك، تصدرت ولاية نيويورك أكثر سياسات المناخ طموحا في البلاد (CLCPA One Pager Updated May 2020.pdf - Google Drive)
والعامل الأساس في نجاحها هو تحالف واسع القاعدة ومتعدد الرهانات ركز على تأمين الإنصاف. فبدلا من التركيز على تخفيض الانبعاثات لا غير، بجّل قانون القيادة المناخية وحماية الجماعات المحلية تحالف (Climate Leadership and Community Protection Act) على الاستثمار لفائدة الجماعات الهشة وكان مجمل قانون المناخ مرتهن بتمرير قانون مرافق أيضا (New York's ambitious climate and environmental justice laws are in effect. Here's what's next. | Grist)
أسس فريقا دفاع دائم عن العدالة البيئية، ضمن عدد آخر من الإنجازات. لقد أدى الربط ما بين العدالة والمناخ إلى سياسة مناخية طموحة ومنصفة.

فضلا عما سبق، مكنت مواطن الشغل المنجزة ضمن برامج المناخ التي اعتمدتها الولايات مناويل انتقال عادل نحو انبعاث كربوني مخفض. يقوم المبدأ الإيتيقي الذي يسند هذه الجهود على اعتبار أن على مواجهة أزمة التفاوت والمناخ المزدوجة أن تكون متزامنة. يمكن لتعويض عن مواطن شغل قطاع الطاقات الأحفورية، التي تبدو الأكثر اتفاعا في الأجور والأقرب إلى التنظم النقابي من أي قطاع آخر، وبذل جرايات منخفضة، وخلق مواطن شغل ذات جودة متدنية وهشة أن يخفف من الانبعاثات الغازية. ولكن هذا ليس انتقالا عادلا. كما أن فشل الانتقالات السابقة، من قبيل إنهاء الصبغة الصناعية لبعض المناطق، في دعم العمال والجماعات المحلية، جعل من عمال الطاقات الأحفورية الأكثر مقاومة لأي انتقال قسريٍّ آخر. إن المبادرات المقامة على مستوى الولايات، من قبيل Labor Leading on Climate والمركز الوطني لمواطن العمل في قطاع المناخ Climate Jobs National Resource Center يلزم الولاية والنقابات العمالية أن تبجل من السياسات تلك التي تناصر العمال والبيئة وتعمل على الربط غير القابل للفصم بين خلق مواطن الشغل والحدّ من الانبعاثات. هذه الجهود فعالة بشكل خاص لأنها قادرة على تسخير السلطة السياسية والنقابات العمالية، كما تبيّنه نجاحات نيويورك التي تشتمل على تعهد يساوي بليون ونصف البليون دولار أمريكي لبعث ٤٠,٠٠٠ موطن شغل في قطاع المناخ.

باعتبار مخاطر إزاحة اعتمادات الإنصاف والعدالة جانبا من قبل إدارة بايدن-هاريس، يتوجب على الجهود المقامة على مستوى الولايات أن تعبد الطريق في اتجاه الدفع بانتقال عادل. وفي نهاية المطاف، وباعتبار مستوى واتساع الانتقال بعيدا عن الطاقات الأحفورية، تتطلب مواجهة أزمات المناخ جهودا وطنية ودولية. على أنه لا يمكن للسياسة المناخية أن تعزل الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية بعيدا عن الحد من الانبعاثات. يمكن للجهود التي تقام على مستوى الولايات أن تضع خارطة طريق للكيفية التي يمكن بها تحقيق انتقال عادل والجمع الأكثر صلابة واندماجا بين التفاوت واللاعدالة الاجتماعية والمناخ. ■

توجه كل المراسلات إلى ج ميجين شا على العنوان mcha@oxy.edu

> جبر أضرار جذري

بقلم ماركوس أونتوني هانتر (Marcus Anthony Hunter)، جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، وم أ

على امتداد أكثر من أربع مائة عام، وأربعة آلاف شهر ومائتي مليون دقيقة، عاشت الولايات المتحدة مجللة بخطيئة العبودية. ملغاة ولكن لا تزال بعدُ على قيد الحياة، كما أظهر ذلك العديد من المناضلين الحركيين والأكاديميين، استمرت العبودية بطريقة أو بأخرى وامتدت أنفاسها مثل فيروس لم يعالج، باقية في تمددها وانتشار عدواها حتى بعد أن ترددت ادعاءات موتها مثلما كان عليه الحال حالما جف حبر إعلان أبراهام لنكولن للتحرير. ابتداءًا من المركّب الصناعي السجني، مرورا بتجربة تاسكيجي (Tuskegee- على اسم المعهد ثم الجامعة (تاريخيا سوداء، في ألاباما) الذي احتضن تجربةً أجرتها كل من مصلحة الصحة العامة للولايات المتحدة، ومراكز مراقبة الأمراض والتحكم فيها، فيما بين سنتي ١٩٣٢ و١٩٧٢ على السجناء السود (من أصل أفريقي) في السجون الأمريكية لمتابعة تطور مرض الزهري في حال عدم معالجته، وتمثلت التجربة في ترك المصابين يعانون تبعات المرض وتحولاته من دون تدخل علاجي لفائدتهم، في حين كانوا يُوهَمُون بتلقيهم علاجا مجانيا- المترجم)، والعصابات المتسلسلة، والحروب على الجريمة والفقر والمخدرات، ظلت حيوات السود هشة وغير محمية من نفس الحكومة التي ألغت مؤسسة العبودية وممارستها.

بكل تأكيد، كانت نتيجة العبودية الأمريكية، وبصفة أعمّ الاتجار الأوروبي في العبيد الذيْن تولّدا عن الجشع والعنصرية والاغتصاب والاستعمار، أن صارت إنسانية السود مُهانة ومنتهكة ومجروحة. من منازلهم في أفريقيا، ومن موانئ اللاعودة في غربها، حُمل مئات آلاف السود ، وتخطّوا المحيط الأطلسي عبر الممر الأوسط (الجزء الأوسط من الرحلات الأوروبية-الأفريقية-الأمريكية التي جسدت التجارة المثلّثة بين القارات المذكورة، وهي التجارة التي كانت تقتلع الافارقة من أراضيهم لتحملهم عبيدا إلى أمريكا- المترجم) إلى أراض على ملك أهليين في الأمريكات والكاراييبي. كانوا يموتون أثناء الرحلة أو في الحقول في الجنوب الكوني أو في أقبية الشمال الكوني. مات العديد منهم مبكرا ولكن ليس قبل أن ينجبوا الجيل اللاحق من السود المستعبدين.

كان السود مملوكين، منتزعة منهم أجسادهم وعائلاتهم، فيما كانت أراوحهم تدمّر في اليوم ألف مرة. طوال الوقت، كان قوة عملهم مطلوبة ومبذولة من دون مقابل. هذا هو التاريخ العنصري وحقيقة الانتهاك والمعناة الإنسانيين الذين ورثناهما. وكما هو الحال مع كل ما يخلّفه السابقون، ورثنا المسؤوليات التي من بينها تأدية بعض الديون. لقد ظلت كل تراكمات الانتهكات والجروح والديون والتعويضات المتخلدة، والتي تُعرف على العموم تحت عنوان جبر الأضرار، غير مُؤَدَّاةٍ ولا مُسَوّاةٍ. وفي غضون ذلك، تُرك السود لحالهم، بدعم حكومي ضئيل على الرغم من وقوعهم تحت رقابةٍ للدولة، كانت على الدوام لصيقة ومناهضة.

بعد ما يقارب نصف الألفية، يبدو مستحيلا أن يحتسب بدقة حجم الأضرار وجبرها المناسب لفائدة المواطنين وعائلاتهم. من عليه أن يدفع؟ وكيف يتم الدفع لهم؟ لماذا؟ وإذا ما كان مالكو العبيد قد ماتوا جميعا، فمن وما الذي بقي علينا أن نُحاسَب عليه؟ تلك هي الأسئلة التي أثثت الجدل حول جبر الأضرار ومحاولات تحيين التعويض وتفعيله في الولايات المتحدة منذ ١٨٦٥.

خلال السنوات الأخيرة، تم تجهيز قضايا مقنعة لجبر الأضرار على اتساع الطيف السياسي. وسواء أكان ذلك من قِبَل مدافعين محافظين أم تقدميين، كانت كل حالات الجبر تخلط على غير وجه حق بين التعويض عن الأضرار ودفع الأموال. جبر الأضرار باعتماد المال أو الجبر الاقتصادي مهم، على الرغم من أنه لا يمكن أن يعالج على التمام كل ما هو مطلوب لإنجاز بعض ما يستحق الجبر. فمن خلال التأكيد المستمر والمتكرر على منظور الجبر الاقتصادي، نُحْمَل على الاعتقاد أن الموت والدمار الذين سببتهما العبودية يمكن أن يُجْمَلاَ في ومن خلال صكّ أبيض ينتظر ملأه بالمعطيات التي يحددها صناع السياسات والباحثون والمتقاضون. ولكنْ، أَلِأَرْوَاح الناس وأجسادهم ثمن يمكن أن تحدّده السوق، وتقدير مالي مناسب يجعلُ كل ذوي الشأن، إذا ما دُفع، راضين؟ وهل أن قيمة حياة الإنسان مجرّدُ أمرِ دولاراتٍ وسِنْتَاتٍ؟ تتطلب الإجابة على هذه الأسئلة الكبرى اعتقادا راسخا في أن إنسانية السود ثمينة وأنها وفي الآن ذاته تفوق أيّة قيمة. وعليْه، يكون من الضروري أن نعيد تقييم جبر الأضرار جذريا حتى نحدّد كلّ ما هو متخلّد بالذمّة: الأثمان والديون الحقيقية التي لا يمكن تحديد مقابلها المالي على وجه الدقة.

علينا أن نواجه تاريخنا وصدمتنا الجماعيين العنصريين اللذين لم نَتَبَيَّنْهما بعدُ وأن نَلْأَمَ جراحهما إذا ما أردنا أن نحول الولايات المتحدة إلى مجتمع أكثر حرية وأكثر أمنا وأكثر عدلا. ثمة أكوام من الدين علينا ن ندفعها، وأكوام من الانتهاكات علينا أن نخفف من آثارها وأن نعالجها، وأن نداوي أكواما من قضايا المساواة والإنصاف العنصري لم تجد لها حلاًّ. لهذه الأكوام علاقة بالأنماط السبع من جبر الأضرار الأساسية من أجل تعافٍ كوني وقومي وإعادة البناء التي نحتاجها بشدّة ولم نلمسها إلى حد الآن:

- **جبر أضرار سياسي:** مُدافعة مُصَالِحَةٌ وتعويضية، مبنية على مراجعة تاريخية، تغيّر التمثيل والمشاركة الحكوميّتين.
- **جبر أضرار ثقافي:** اعتراف هادف وعلني وإقرار بقيمة الإبداعات والاختراعات والأفكار التي نبعت ممن كانوا قبلا مستعبدين ومن أخلافهم
- **جبر أضرار قانوني:** تأسيس للعدالة المُصَالِحة وللإنصاف العرقي وإجراء له على مستوى القوانين والسياسات
- **جبر أضرار اقتصادي:** مساعدات مادية أو مالية، وتعويضات، وتخفيف للديون
- **جبر أضرار اجتماعي:** إعادة تأهيل العقد الاجتماعي وإصلاحه من أجل إنهاء العنصرية والذهنيات المبنية على الهرمية العرقية والإثنية ومن ثم تأكيد كرامة الكائنات الإنسانية
- **جبر أضرار مجاليّ:** جغرافيا تصالحية وتعويضية ذات صلاحية اجتماعية-اقتصادية وسياسية ، وعلى الأخص لفائدة من تمّ اقتلاعهم وانتزاع أراضيهم من العبيد الأمريكان وأخلافهم
- **جبر أضرار روحي:** اعتراف هادف وواع وتمثيل للتصورات والممارسات الكونية الدينية والروحية، وللاعتقادات التي تعرضت للأذى والإتلاف خلال التجارة المثلثة والاستعباد الأمريكي.

يجب أن تكون أشكال الجبر السبعة هذه في قلب السعي، في الولايات المتحدة

<<

"يجب مواجهة تاريخنا العرقي غير المصنف والجماعي وصدماتنا ومعالجتها إذا أردنا تحويل الولايات المتحدة إلى مجتمع أكثر حرية وأمانًا وأكثر عدلاً"

وخارجها، نحو إنهاء الإجحاف العرقي والتعافي من خطيئة الاستعباد واستمرارها، والاتجار بالعبيد والاقتصاد الكوني المبني على الاسترقاق والذهنية الثقافية الممسوخة التي خلقتها كل هذه الممارسات ويسّرت انتشارها. ليس السود جديرين بالعبودية، إذ لا يستحق أي كان بشري أن يعيش مثل هذا الوضع اللاإنساني ولا أن يكابد مساوئه. عل النقيض من ذلك، السود ونظراؤهم من الأمريكان الأصليين والأهليين جديرون بالإعانة والتعويض والتمويل من الحكومات ووكالاتها الكونية والفدرالية والإقليمية والمحلية، تلك التي خذلتهم فيما كانت تتلقى منهم الأتاوات المالية على مرّ القرون.

ومن أجل إنجاز هذا التحول العميق لا بد أن تكون الحقيقة والإنصاف العرقي والتغييرات شاملة. إن هذه الطريق متجانسة ومتكاملة مع النداءات التي صدرت لفائدة الأمريكان الأفارقة والتي لطالما بشّرت بها أودلي مور (Queen Mother Audley Moore) وعضو الكنغرس السابق جون كونيرز (John Conyers)، والتي تدافع عنها الآن عضو الكنغرس شايلا جاكسون لي (Sheila Jackson-Lee) في اللجنة H.R. ٤٠ التي تشتغل على قانون تأسيس لجنة دراسة وتطوير مقترحات التعويض لفائدة الأمريكان الأفارقة (لجنة ضمن الكنغرس الأمريكي- المترجم). كما تمّ، وبقيادة عضو الكنغرس باربرا لي (Barbara Lee) والسيناتور كوري بوكر (Cory Booker)، إطلاق نداء من أجل بعث لجنة وطنية للحقيقة والتعافي العنصري والتغيير (Truth, Racial Healing, and Transformation)، والتي أتوقّع أن تكون منطلق بعث مؤسسة أكثر استدامة وطنيا ومحليا وإقليميا هي أرشيفات التعافي العنصري والثقافي (Archives for Racial and Cultural Healing).

على الولايات المتحدة أن تنتهز هذه الفرصة من أجل بلوغ الإنصاف والتعافي العرقيين على طريق التغيير الجذري لمجتمعنا لجعله مجتمعا تنتهي فيه، وإلى الأبد، هرمية البشر المفلسة. وإذا ما أخذ هذا المشروع على محمل الجد على المستوى التنفيذي كما على المستوى التشريعي، وعلى الأخص مع إدارة بايدين-هاريس الجديدة، يمكن للولايات المتحدة أن تبرز كونيا على أنها مثال للجمع بين الإقرار بالحقيقة وأرشفتها وتحقيق تعافٍ عرقي ذي دلالة بإمكانه أن يخلق أمريكا متغيرة يعامل فيها كل الناس بعدل ويتمتعون بالنفاذ الحقيقي للحقوق ويحصلون على معاملة المواطنة الممتازة ومن ثم التوقي من أضرار مستقبلية محتملة. بإمكاننا، إذا ما سارعنا جماعيا وبوعي وتصميم إلى تركيز مسارات تمويلية عمومية-خاصة وأرشيفات قومية ومحلية للتعافي العرقي و الثقافي، ولجان للحقيقة والتعافي العرقي الثقافي، وإلى وضع سياسات جبر ذات غايات مستهدفة، أن نتحقق من أن نزع الصفة الإنسانية التي ورّثتها لنا تجارة العبيد الأوروبية سوف تنتهي فعلا وأن نبحر في انطلاقة جديدة نستحقها كلنا. إن الحقيقة هي مفتاح التعافي العرقي والتغيير وازدهارنا المستقبلي المشترك. ■

توجه كل المراسلات إلى ماركوس أنتوني هانتر على العنوان hunter@soc.ucla.edu

> مواقع الصينيين المتحولة في أوروبا

بقلم فاني بيك (Fanni Beck)، الجامعة الاوروبية المركزية، المجر، وبال نييري (Pál Nyíri) جامعة فريي، أمستردام، هولاندا

خلال سنة ١٩٩٨، شخّص إصدارٌ حول الصينيين في أوروبا إصدارٌ حول الصينيين في أوروبا موجاتٍ كثيرةً متعاقبة لهجرة إثنية صينية نحو أوروبا: صغار التجار من مقاطعة زهيجيانغ (Zhejiang) في بداية القرن العشرين، مهاجرون من هونغ كونغ الاستعمارية والمناطق المجاورة خلال أواسط القرن العشرين، مهاجرو الحقبة ما بعد الاستعمارية من جنوب شرقي آسيا على أثر التحرر من الاستعمار وحرب فيتنام، ثم المهاجرون من العمال والتجار من جمهورية الصين الشعبية (ج ص ش) بعد انفتاحها مجددا على العالم خلال عقد الثمانينات من القرن العشرين. لقد أوجدت هذه الموجات مجموعات لغوية-اجتماعية متمايزة ذات تواصل عابر للحدود محدود، ولكن لديها ارتباطات مكثفة على امتداد البلدان. وفي منتهى القرن العشرين، ظل موقع هذه المجموعات الاجتماعي الاقتصادي متدنيا نسبيا على الرغم من اختلافه بوضوح بين أوروبا الشمالية الغربية، حيث اشتغلت على الأغلب في مجال تجارة التزويد الغذائي، وأوروبا الجنوبية حيث اشتغلت في متاجر الملابس، وأوروبا الشرقية حيث اختصت باستيراد السلع الاستهلاكية وبيعها في الأسواق والمتاجر الصغيرة.

مع بداية القرن الجديد، شهد التكوين الاجتماعي الديمغرافي والوضع الاجتماعي الاقتصادي للمجموعة الإثنية الصينية تحولات أساسية يعالج هذا المنتدى بعضها. بدايةً، جيل جديد صاعد من الصينيين المولودين في أوروبا: يتميز هذا الجيل مثلما أظهر ذلك كل من شوانغ (Chuang) ولوبايل (Le Bail) وتران (Tran) بحساسية أكثر من غيره تجاه الميز وتقبلا للخطابات اللبرالية والمناهضة للعنصرية ولكنه يرى طموحات مساراته الحياتية مكبوحة بتباطئ النمو في أوروبا فيما تلوح الفرص أفضل في الصين. قد ينتج ذلك أحيانا هجرة إلى الصين ولكنه ينتج أكثر مسارا حياتيا مستمر التحول. ففيما كانت الهجرة نحو أوروبا تُتصور على أنها اختصار للحراك الاجتماعي في الصين تبدو اليوم اتجاهاتها أكثر تعقيدا.

وتنعكس التحولات الحادة في الاقتصاد السياسي الكوني كذلك في طبيعة الهجرات الجديدة من الصن نحو أوروبا. هي لم تعد هجرات هجرات صغار التجار والعمال اليدويين، إذ أن مواقع الصينيين المالكين للمطاعم والمتاجر صارت الآن تُحتلُّ، أكثر فأكثر، من قبل مجموعات مهاجرين أخرى، على الرغم من أن هجرة عمل جديدة توجهها الدولة بصدد الظهور في ارتباط بمشاريع تموّلها الصين في أوروبا الجنوبية الشرقية. بدلا عن ذلك، يتخذ الطلبة، والمتصرّفون المغتربون المرافقون لتوسّع رأس مال ج ص ش إلى ما وراء البحار، والمهاجرون المتبنون لأسلوب حياة الطبقات الوسطى مواقع مركزية أكثر فأكثر ضمن موجات الهجرة هذه مثلما تظهره إسهامات ثورعنسن (Thøgersen) وبيك (Beck) وكنيهار (Knyihár) وزابو (Szabó). ونتيجة لذلك تتجه انقسامات صينيي أوروبا الاجتماعية اللغوية القديمة إلى التقعد والرسوخ على قاعدة التنضيد الطبقي الذي يتوزعون عليه.

ليست مواقع الصينيين في المجتمعات الأوروبية تتغير بفعل «الاندماج» ومطالبات جيلي المهاجرين الثاني والثالث والوضع الاجتماعي الاقتصادي الراقي الذي يتمتع به المهاجرون الجدد فحسب بل وكذلك بأثر من التحولات الجيوسياسية التي تجد الصين فيها نفسها محل حَسَد وخوف في آن معا. وفيما تتزايد عدوانية العلاقات ما بين الاتحاد الأوروبي والصين، تتجه الحكومة الصينية أكثر فأكثر نحو المزيد من النشاط من أجل الارتقاء بالحضور الصيني في أوروبا نحو التحول إلى قوة ضغط مصلحية لفائدتها. ليست مثل هذه الجهود جديدة، ولكنها الآن بصدد التضخم من خلال حضور وسائط الاتصال الاجتماعية الصينية في أوروبا وهي أكثر فأكثر فعالية بفعل نجاح الصين الظاهر في مكافحة جائحة كورونا . أحد آثار ما سبق هو تزايد الثقة القومية التي تجعل الصينيين يسائلون منطق الهرميات الإثنية الذي لا يزال يهمشهم، مثلما يظهره إسهام دينغ (Deng). وفي ذات الوقت، ليس واضحا ، في الدول الأوروبية التي طورت علاقات ودية مع الصين (مثل صربيا والمجر) إن كان الصينيون المحليون يستفيدون مباشرة من هذه العلاقات (أنظر إسهامات جليديكش (Gledić) وبيك وكنيهار و زابو).

لقد دفعت الجائحة بمواقع الصينيين في أوروبا نحو اهتزاز حاد. فقد دعي البعض منهم إلى أن يضطلع بدور الداعم لديبلوماسية أقنعة الوجه الصينية. كان العديد منهم عرضة لسوء العاملة اللفظية والمادية على وقع عثور الاتجاهات العنصرية والكارهة الأجانب الكامنة، مُتزاوجة مع التوجس السياسي المتزايد، على منفذ يسمح لها بالبروز بدفعٍ «الفيروس الصيني». وبالتوازي مع انقضاء ذروة الجائحة، وجد من بحث من الصينيين عن السلامة في الصين ذاتها حكومة متردّدة وضعت حواجز مالية غير مسبوقة أمام من رغب في الرجوع وجماهير متوجسة اتهمتهم بكونهم لا مصابين بالفيروس فحسب بل لا موالين أيضا. ولكن ومثلما يظهر ذلك بوفولين (Bofulin)، أثار الحراك العابر للقوميات المعتاد في صفوف صينيي أوروبا هو أيضا التوجس واللوم ضد المهاجرين الآخرين من غير الصينين والحريصين على تحديد المسؤولين على تفشي العدوى.

ويجد مثل هذا الفزع اليوم تضخيما بأثر من وسائط التواصل الاجتماعي. فإذا ما كانت الوسائط الصينية في أوروبا خلال عقد تسعينات القرن العشرين تقتصر على

<<

صحف محلية تتبع اتجاهات سياسية مختلفة والقنوات التليفيزيونية الوليدة، فإنها اليوم تقع تحت هيمنة المنصات المقيمة في الصين من قبيل وي تشات (WeChat) والواقعة تحت الرقابة التي تضخّم الرؤى التي تحبذها الحكومة الصينية والشعبوية القومية فيما تحذف الرؤى البديلة. هذا المجال المفتوح أداة تعبئة أساس ولكنه يتوازي في الوجود مع منصات أخرى من قبيل فايسبوك وتويتر التي تُسخدم جسورا نحو الرأي العام الأوروبي. وفيما يعمدُ النشطاء الصينيون المولودون في فرنسا، مستلهمين الانتباه البالغ الذي لاقته العنصرية وزادت من حدته حركة لحياة السود قيمة، إلى استخدام فايسبوك بحثا عن الحلفاء في صفوف الأقليات الأخرى، أرسى المبادرون الاقتصاديون الصينيون في إيطاليا هرمياتهم العرقية الخاصة، وسعت الطلبقة الوسطى الصينية في المجر إلى الانسجام مع مثل أوروبا البيضاء الأعلى متصاعد البروز، والذي تقبّل، بفعل دعمه من قبل الحكومة المجرية، أصداء النظريات الشعبية العرقية الرائجة على وي تشات. وإذا ما كان الاحتجاج القديم تجاه الميز اعتمد الدعوة إلى التضامن المناهض للعنصرية وللنخبوية فإن الحملة الأخيرة اعتمدت نفس التمشي باسم النظام العرقي الطبقي الذي تتقسام النخب الأوروبية والآسيوية قِيَمَهُ.

من أجل تشخيص الحدود والهرميات الخارجية والداخلية المتحولة التي تطبع صينيي أوروبا وتحليلها، أسس المسهمون في هذا المنتدى[1] دراساتهم على أفضية راهنة فيها تتشكل العلاقات ما بين الإثنية بدءًا من المدارس الداخلية وصولا إلى الحانات. ■

توجه كل المراسلات

إلى فاني بيك على العنوان Beck_Fanni@phd.ceu.edu

وإلى بال نييري على العنوان p.d.nyiri@vu.nl

[1] نشأت فكرة هذه الندوة من ورشة عمل «العلاقات بين الأعراق: المهاجرون الصينيون والمجتمعات المضيفة الأوروبية» التي عقدتها شبكة الصين في أوروبا للأبحاث - CHERN في بودابست في ١٦ أكتوبر ٢٠٢٠ وبدعم من جمعية COST

> من الصمت إلى الفعل:

الصينيون في فرنسا

بقلم يا هان شوانغ (Ya-Han Chuang)، المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية، فرنسا، وإيميلي تران (Emilie Tran) جامعة باتيست، هونغ كونغ، وهلين لو بايل (Hélène Le Bail)، المركز القومي للبحث العلمي،معهد البحوث الدولي-العلوم السياسية، باريس، فرنسا

آسيويون مولودون في فرنسا يتظاهرون في باريس ضد التمييز العنصري ضد الآسيويين. المصدر: كميل ميلران.

مثلما هو عليه الحال في البلدان الأروبية الغربية مثل المملكة المتحدة وهولاندا، يعود تاريخ الجماعات الصينية في فرنسا إلى بدايات القرن العشرين. ويرتبط حضور الصينيين المبكر بعوامل ثلاث رئيسة: الاستعمار، انتداب العمال الصينيين خلال الحرب العالمية الأولى وإقامة الطلبة خلال ما بين الحربين. وقد كان لهذا الحِراك المبكر أثر في موجات الهجرة الأخيرة، إذ، وبأثر من تجدد شبكات الهجرة القديمة في ما بعد ١٩٧٨، صارت منطقة وينزهو (Wenzhou) من مقاطعة زهيجيانغ (Zhejiang Zhejiang) الآن المصدر الرئيس للمهاجرين الصينيين وأبنائهم في فرنسا. بل إن أحد ما خلفه الاستعمار الفرنسي هو حضور صينيي ما وراء البحار المنحدرين من آسيا الجنوبية الشرقية الذين وصلوا لاجئين من كمبوديا وفيتنام واللاوس خلال سبعينات القرن العشرين وثمانيناته. ومع انقضاء القرن الفائت، صارت تركيبة الساكنة الصينية الإثنية في فرنسا أكثر تنوعا من حيث المواقع الأصلية وطرق الهجرة والطبقة. صارت فرنسا وجهة الهجرة للعديد من مهاجري شمال الصين وعلى الأخص من المواقع التي ضربتها البطالة بعمق جراء الانتقال من اقتصاد مخطط إلى اقتصاد سوق خلال السنوات ١٩٩٠. على العموم، لا تزال قناة الدخول القانونية الأولى إلى الاتحاد الأوروبي هي التأشيرة الطلابية، وفي فرنسا، يمثل الطلبة الصينيون الدارسون بالخارج ثاني أكبر مجموعة طلاب غير فرنسيين بعد المغاربة بعداد ٩ بالمائة من مجموع الطلبة الأجانب.

لفرنسا أحد أكبر مجموعات الشتات الصينية في أوروبا (تقدر بما يقارب ٤٠٠,٠٠٠ مهاجر وابن مهاجر، وإن لم يكن لفرنسا تعدادات إثنية)، ومن بين المقيمين الأجانب، يعد مواطنو جمهورية الصين الشعبية خامس أكبر مجموعة. وهم ليسوا متنوعين من حيث التعليم وطبيعة الأشغال المهنية والأوضاع الاقتصادية (مستثمرون أغنياء، تجار عابرون للبلدان، مستخدَمون، طلبة، مستثمرون، وعمال) فحسب بل وكذلك هم متنوعون من حيث الأجيال والحِراك ومستوى المشاركة في المجتمع الفرنسي . ومقابل هذا التنوع تقوم دلائل مشتركة منها ما يشير إلى وجود تعاون ما بين الصينيين الإثنيين الوافدين من جنوب شرقي آسيا والمهاجرين من جمهوية الصين الشعبية (من وينزهو رئيسيا) مع استثماريي الشتات، كما تشير إلى تنامٍ حديث لحركات جماعية للتنديد بما يتعرضون له على المستوى الامني وبالعنصرية التي يعيشون في حياتهم اليومية.

> الحركة الجماعية ضد العنصرية

تتعرض الجماعة الصينية في باريس وضواحيها للسرقة والجريمة السارية. ليس السببَ الوحيد لذلك الاعتقادُ الساري أن الصينيين، وبفعل تمركز أعمالهم والاحتفالات الصينية الباذخة، بما في ذلك حفلات الزواج، ضمن جيرة متعددة الإثنيات محرومة اقتصاديا، أغنياء بل وكذلك أنهم، وبأوضاعهم

<<

الهشة، يترددون في دعوة الشرطة إلى مساعدتهم على أثر تعرضهم للهجوم والسرقة. بالنسبة إلى المهاجرين غير الحائزين على الوثائق الرسمية وشبيهي أصحاب المقاولات الصغار هؤلاء، تسببت الأوضاع الهشة واللامبالاة تجاه السياسة الفرنسية تاريخيا في جعلهم مترددين تجاه الانخراط في أية تعبئة.

ومع ذلك، وخلال العشرية الأخيرة، وفي خضم تصاعد الانشغلات والحوادث الأمنية نظمت الجماعة الصينية في باريس، التي عُرفت بأنها صامتة بل وأقلية مثالية، منصرفة إلى عملها الشاق ومستكينة ما لا يقل عن خمس تظاهرات عارمة للمطالبة بحماية الشرطة. من حين لآخر كان الصينيون يتلقون الدعم من السفارة الصينية على قاعدة اعتبار حماية المواطنين في الخارج أولوية حكومية صينية منذ ٢٠١٢ وطريقة في حماية سلطة الدولة الصينية حيثما كانت مصالح مواطنيها في الميزان. وقد كانت مناسبات الحركة الجماعية الخمس مختلفة من حيث أنماط التعبئة: إذ كانت ثلاث منها مظاهرات حاشدة في الشارع وكانت الرابعة محاولة تحويل (فاشلة) لجمعية مستثمرين إلى مجموعة ضغط، وكانت الأخيرة مزاوجة بين انتفاضة في الشارع ومسيرات سلمية. وقد اعتيد أن تهدف التحركات إلى إبراز انعدام الأمن كما يعيشه المقيمون والتجار الصينيون في مناطق محددة وأن ترفع مطالب مشتركة: الرفع من عدد دوريات الشرطة في الجوار، تعزيز العقوبات المسلطة على خارقي القانون وتيسير الإجراءات حتى يتمكن الضحايا الصينيون من تقديم شكاواهم إلى الشرطة. لقد مثلت انتفاضة الشارع في ٢٠١٦ التي أعقبت اغتيال عامل صيني في ضاحية باريسية نقطة تحول بالنسبة إلى جيل الهجرة الثاني الذي انتقل بها إلى الاضطلاع بدور أكثر نشاطا . لقد أعاد الصينيون فرنسيو المولد تشكيل المطالب بحيث صاروا يلحون على العنصرية البنيوية التي عليها يقوم العنف الذي يستهدف الإثنية الصينية وباقي الآسيويين.

وفي ما كانت الحركية النضالية الصينية والحركات الاجتماعية الآسيوية عموما محل دراسة منذ عهد مديد في أمريكا الشمالية أو في أستراليا، يمثل هذا الاهتمام مجال بحث جديدا في أوروبا. في الحالة الأوروبية، يمكن لنا أن نؤكد وجود ثلاثة أنواع رئيسة من الحركات التي أطلقها صينيو فرنسا، كلها ذات صلة بالتمثلات المنمطة والسعي إلى الاعتراف: ١- جمع مفردات ذاكرة جمعية ونشرها، ٢- التعبئة ضد العنف الموجه، ٣- النضال الثقافي الساعي إلى تفكيك التمثلات المنمطة تجاه الآسيويين وتغييرها.

من أجل فهم تحركات الصينيين فرنسيي المولد الأخيرة، من الضروري أن نعود إلى السنوات ٢٠٠٠ حين أخذ التشبيك الاجتماعي على النت بالتوسّع موفرا طريقا لتحويل الخبرات الفردية إلى خبرات جماعية. يمكن أن نخص بالذكر تجارب الاعتداءات الصغيرة المعتادة وأشكال الشتم العنصري المبطن التي تم تقاسمها. حينها بدأ صينيو فرنسا ببعث منتديات ومجموعات نقاشية، على فايسبوك ثم على وي تشات وتويتر، بحيث تمكنوا من تقاسم تجاربهم مستخدمين الفرنسية رئيسيا مخلوطة من حين لآخر بالصينية وبألسنة آسيوية أخرى. استخدم "النضال الثقافي" الذي تطور بعد ٢٠١٦ على الأخص أدوات النت من قبيل الفيديوات القصيرة والمدونات وقنوات يوتيوب وحلقات الويب والتسجيلات الصوتية موفرًا فُرَصًا جديدة للّقاء ما بين الآسيويين فرنسيي المولد من المجال الفني والإعلامي. ومنذ ٢٠١٦، أسهم العديدون في تشكيل هوية جماعية وتنظيم المدافعة ضد العنصرية المعادية للآسيويين في فرنسا. و في محاولة لنزع التوترات ما بين الإثنية، حاول البعض أن يجسروا ما بين تحركاتهم ومطالب أقليات أخرى (من قبيل تسجيلات غرايس لي (Grace Ly) الصوتية Kiffe ta race = أحب عرقك- من المهم أن نلاحظ أن التسمية التي تبدو فرنسية متكونة من لفظة أولى تُنطق 'كِيفْ' في معنى أَحِبَّ (أو استمتع)، والمقصود هو حب الانتماء العرقي، وهي لفظة ذات أصل عربي شمال أفريقي- المترجم) التي بعثتها النسوية الأفريقية رقية ديالو (Rokhaya Diallo-فرنسية سوداء من أبوين من السينيغال وغامبيا-المترجم)، أو مشاركة الفرنسيين الآسويين في احتجاجاتِ لحياة السوق قيمة). كما أن تقاطعات أخرى قامت ما بين القضايا الإثنية العرقية والقضايا الجندرية من أجل تفكيك وسم النساء الآسيويات بالشبقية الجنسية ومقاومة التحييد الجنسي للرجال الآسيويين.

وخلال سنة ٢٠٢٠، وفرت جائحة كوفيد ١٩ فرصة فريدة للصين حتى تنظم حملة دبلوماسية دولية عمومية معبئة دعم صيني ما وراء البحار لنقل ما سمي "الرواية الصينية الحقيقية". والآن، علينا انتظار ما إذا كانت جمهورية الصين الشعبية، وإلى أي مدى، تسعى لاستغلال الموجة الجديدة من الحركية الصينية ضد العنصرية المعادية للآسيويين التي أطلقتها الجائحة. بل وسوف يكون من المهم أكثر أن نقارن ما بين ردود أفعال الصينيين من الجيل الأول والجيل الثاني والجيل الثالث إزاء محاولات الوطن الأم للتعبئة والتوعية العابرة للبلدان. ■

توجه المرسلات

إلى يا هان شوانغ على العنوان ya-han.chuang@ined.fr

وإلى إيميلي تران على العنوان emilietran@hkbu.edu.hk

وإلى هيلين لو بايل على العنوان helene.lebail@sciencespo.fr

> الطلبة الصّينيون في أوروبا

بقلم ستيغ ثورغنسن (Stig Thøgersen) جامعة آرهوس (Aarhus)، الدانمارك

طالبة صينية في حرم جامعي في أوروبا.
المصدر: المشاعات الإبداعية.

سنة ١٩٧٨، أعلن دينغ كسياوبينغ (Deng Xiaoping- رئيس الصين من ١٩٧٨ إلى ١٩٩٢- المترجم) أن الصين سوف ترسل ما بين ٣ و٤ آلاف طالب إلى الخارج كل سنة حتى يتم كسر العزلة العلمية للبلاد والتعجيل بتحديث مسارها. حينها، بدا أنّ مشروعه طموح ولكنه لم يكن بالكاد يتصور أن طوفان موجات الهجرة قد انطلق. واليوم، تقف الصين بعيدة عن أيّة ملاحقة ممكنة، على رأس البلدان مصادر الحركية الطلابية العالمية. فاستنادا إلى إحصائيات اليونسكو سجل ما يقارب المليون طالب صيني في مؤسسة تعليمية جامعية في الخارج حيث تمثل رسوم تسجيلهم مورد مداخيل للعديد من الجامعات وصاروا مكونا هاما من الحضور الصيني على امتداد العالم.

تتلقى البلدان الأوروبية نصيبها من هذه الهجرة الجماعية، وتستقبل المملكة المتحدة العدد الأكبر منهم ، حوالي ١٠٧ آلاف، ولا تتجازها في ذلك إلا الولايات المتحدة وأستراليا. ليس هذا مفاجئا بالنظر إلى أن الإنكليزية هي اللسان الأجنبي في النظام التربوي الصيني. وتستقبل البلدان الأوروبية الأخرى ذات الجامعات المرموقة في الترتيب العالمي للجامعات أعدادا هامة من الطلاب الصينيين مثل ألمانيا بما يفوق ٣٠ ألفا منهم، وفرنسا بما يقارب ٢٤ ألفا منهم وإيطاليا بما يقارب ١٥ ألفا. حتى البلدان الأوروبية الأصغر تستقبل الطلاب الصينين، حيث يدرس ألفا طالب في السويد وإيرلندا والمجر وسويسرا، كل على حِدَةٍ. وتضطلع المنح الدراسية التي تخصصها الحكومات الأوروبية ورسوم التسجيل المنخفضة مقارنة برسوم الجامعات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وفرص زيارة العديد من البلدان بفيزا شانغان واحدة بأثر في جذب الطلاب الصينيين إلى البلدان غير الناطقة بالإنكليزية. كما أن العديد من الطلاب الصينيين تجتذبهم الثقافة الأوروبية وهم يرون فرنسا وإيطاليا على الأخص بوصفهما موقعين رومنطيقيين ذوي أساليب حياة جذابة.

> ملامح طلاب العشريات الأخيرة المتغيرة

تغيرت العديد من الأشياء منذ أن جاء أول طلاب الصين ما بعد ماو تسي تونغ إلى أوروبا سنة ١٩٧٨. بدايةً، ما كان تحريكا استراتيجيا مضبوطا بحزم من قبل الدولة الصينية صار الآن مَقُودًا أولا بتطلعات الطلاب الفردية وتطلعات عائلاتهم باعتبار أن ٩٠٪ بالمائة من الطلاب الدوليين الصينيين يموّلون دراساتهم بإمكانياتهم الخاصة . وقد خلقَ هذا سوقا للتعليم الدولي تجارية بامتياز تعمل فيها العديد من العوامل في التأثير في اختيار الطلاب وجهاتهم: ترتيب الجامعة وصيتها، مقدار رسوم التسجيل ومصاريف العيش، إمكانية الحصول على منح من البلد المضيف، مستوى الأمان الاجتماعي المتخيل وصيت البلد العام، كلها عوامل تضطلع بدور في لعبة متداخلة الأدوار خلقت فيها وكالات التعليم الصينية الخاصة قطاع إعمال ربحيا يتولّى إرشاد الطلاب وعائلاتهم للتوفق في

<<

اتخاذ قرارات عسيرة وإتمام صعب لإجراءات التسجيل والحصول على التأشيرة.

ثانيا، لم يعد التعلم في الخارج أولوية الطلاب الصينيين بالضرورة. حوالي السنة ٢٠٠٠، كان في أعلى هرم أهداف الطلاب الحصول على مواطنة مرنة في العالم المتقدم. ولكن العديدين اليوم يعتبرون الدخول إلى واحدة من الجامعات الصينية الأعلى ترتيبا أبعد أهدافهم. لقد تدحرج الصيت الاجتماعي المقرون بالشهادة الجامعية الأجنبية بصفة ملحوظة إلا إذا كانت من الجامعات الأعلى ترتيبا ذات الأسماء المرموقة، وما أكثر ما تبث الوسائط الإعلامية الصينية تقارير عن "مصانع الشهائد" الأجنبية وبرامج المستوى المتدني فيها. ولكن النظام التعليمي الصيني الجامعي عالي التراتب، وويتسم القبول فيه بصرامة الرقابة من خلال امتحانات القبول الوطنية، الغواكو (gaokao) المثيرة للرهبة، وعليه، وبدلا عن الذهاب إلى جامعة صينية ذات ترتيب ضمن الصف الثاني أو الثالث لا يمكنها أن توفر إلا آفاقا هزيلة، سوف يستمر العديد من طلاب الطبقة الوسطى وعائلاتهم في البحث عن فرص التعليم في الخارج.

ثالثا، وفي ما كان الطلاب الصينيون سابقا ينظرون إلى الدراسة خارجا على أنها نقطة البداية الطبيعية في سيرورة هجرة أكثر ديمومة، هم ينظرون إليها الى، على أنها مرحلة ضمن مسار داخلي. فخلال السنوات الثمانين، وضمن تبعات كسر الحركة الديمقراطية في جوان ١٩٨٩ على الأخص، كان عدد قليل من الطلاب يفكرون في العودة إلى البلاد. لقد تغير ذلك كليا خلال القرن الواحد والعشرين بسبب سوق شغل أوروبية متزايدة الضيق وتزايد تحسن الأجور والفرص المهنية في الصين وسلسلة من سياسات الدولة الصينية المشجعة على العودة من المهاجر بعد التخرج. وعلى الرغم من أن الدولة الصينية كفت عن وضع المخططات التفصيلية لتحديد من هو الحقيق بأن يدرس ماذا في الخارج، فإن دورها لا يزال قائما في جولان العقول من أجل دفع التنمية الوطنية. وأخيرا، يتميز المهاجرون الجامعيون الصينيون الآن بصغر بالغ في السن مقارنة بمن كانوا قبلهم. ويتجاوز عدد غير الحاصلين على شهادات التخرج من حصلوا عليها فعلا بل إن العديد من العائلات ترسل أبناءها إلى مؤسسات التعليم العالي الصينية من أجل إعدادهم ثقافيا وأكاديميا للدراسة في جامعة أجنبية.

ركّز غالب ما تم إنجازه خلال المراحل المبكرة من البحث حول هجرة الطلاب الصينيين على المشاكل التي كان يضعها على كواهلهم المدرسون الغربيون الذين كانوا يشتكون من أنهم صامتون على الدوام في فصول الدراسة، متقوقعون في معازل أثنية وذوو نظرة أداتية للتعليم. لا تزال هذه المشاكل قائمة ولا شك ولكن البحوث الحديثة تظهر تجارب الطلاب تحت أضواء أكثر شمولا. فعلى العكس من خلفية تزايد الفردانية في المجتمع الصيني، صار من الواضح أن الطلاب ينظرون إلى دراساتهم على أنها رحلة انفعالية في اتجاه التغير والتحوّل الهوياتيين، تجربة تغيّرٍ من النضج الذاتي، تمتد على طول الحياة، توسع من آفاقهم وتجعلهم أكثر كفاءة لا على المستوى المهني فحسب بل وكذلك على مستوى أكثر عمومية بوصفهم من مواطني العالم المعاصر. مَثَلُهُمْ كَمَثَل زملائهم الغربيين، يتولى من يقدر من الشباب الصينيين المزاوجة بين دراساتهم والقيام برحلات ممتدة من أجل التعمق أكثر في الثقافات الأجنبية واختبار قدراتهم هم الخاصة على البقاء والإزدهار في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة. ويعني هذا أيضا أننا، وفي ما يركز العديد من الطلاب على العلوم "الصلبة" وعلى دراسات الأعمال، نرى الآن عددا أكبر من الطلاب يسجلون في برامج علوم اجتماعية وإنسانية "رخوة" أكثر، مع علمهم التّام أنها لن تنتهي بهم بالضرورة نحو مراكز مؤكدة الأمان في أسواق الشغل الصينية أو الأوروبية.

لقد غير المهاجرون الجامعيون كثيرو العدد تركيبة الساكنة الصينية في أوروبا ولكننا لا نعلم إلا القليل عن الكيفية التي بها يتفاعل الطلبة مع الشتات الصيني. لقد أظهرت دراسة فرنسية أن تواصل الطلاب الصينين مع الجماعات الصينية محدود جدا مقابل تكوينهم لعلاقات وطنية متبادلة في ما بينهم. كما أظهرت دراسة أجريت على مدينة في المملكة المتحدة انخراطهم في تفاعل أكبر وبينت الأهمية المفترضة للطلاب الجامعيين الصينيين في تطويرٍ مستقبلي للشتات الصيني.

على امتداد عقود، تواصل تزايد عدد الطلاب الصينيين المنضوين في الجامعات الأوروبية ولكن اتجاهين جديدين يلقيان بظلال من الشك على إمكانية التنبؤ بالمستقبل. لقد أوقفت جائحة ٢٠٢٠ موقتا غالب التبادل التعليمي وهو ما سوف يتصل على الأغلب سنة ٢٠٢١، باعتبار أن الصينين سوف يستمرون لفترة طويلة قادمة في النظر إلى أوروبا على أنها بؤرة للوباء. بل إن العلاقات متزايدة التوتر بين الغرب والصين قادت إلى ميلاد نظرة أوروبية للصين أكثر سلبية وإلى تمثل الطلاب الصينيين على أنهم من المخاطر الأمنية المحتملة. على هذه الطريق، يمكن للسياسات الدولية أن تؤثر سلبيا في الهجرة الدراسية ما بين أرووبا والصين. ■

توجه كل المراسلات إلى ستيغ ثورغنسن على العنوان stig.thogersen@cas.au.dk

> مهاجرو «التأشيرات الذهبية» الصينيون في بودابست

بقلم فاني بيك (Fanni Beck) ، الجامعة الأوروبية المركزية ، المجر ، إيزتر كنيهار (Eszter Knyihár)، جامعة إيتفوس لوراند، المجر، وليندا زابو (Linda Szabó)، مركز بيريفيريا للسياسات والأبحاث،المجر.

مع تغير مكانة الصين في الرأسمالية العالمية وإعادة تشكل بناها الاجتماعية، ينتقل عدد متزايد من عائلات الطبقة المتوسطة والراقية التي تعيش في المناطق الحضرية إلى عدد قليل من البلدان المنتقاة في جميع أنحاء العالم. تشير الدراسات الاستقصائية إلى أن «هجرة الأثرياء» تبررها مخاوف ما بعد المادية، أكثر منها تطلعات هؤلاء لجمع المزيد من الثروة. ويشكل الأغنياء بذلك سوقًا ناشئة لبرامج «التأشيرة الذهبية» التي أطلقتها الدول لجذب رؤوس الأموال الأجنبية عن طريق بيع الإقامة والجنسية. في السنوات الأخيرة، بدأ العديد من هؤلاء المهاجرين الصينيين، «المهاجرين بالتأشيرة الذهبية» يتوجهون أكثر إلى بلدان شرق أوروبا ووسطها، حيث ترحب بهم حكومات بلدانها من خلال مخططات هجرة أقل تكلفة.

> برنامج «التأشيرة الذهبية» في المجر

يعد برنامج «التأشيرة الذهبية» في المجر أحد أكثر العروض المرحب بها لتلبية احتياجات هذه السوق الناشئة حديثًا: بين عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٧ ، وبينما كان البرنامج قيد العمل، تمكنت المجر من تقديم ثاني مخطط أقل تكلفة ضمن الاتحاد الأوروبي، متجاوزة جميع نظيراتها من حيث بساطة إجراءاتها وسرعتها. هذا، إضافة إلى غياب شروط أخرى، باستثناء شراء سندات الدولة مع استحقاق مدته خمس سنوات لحوالي ٢٥٠,٠٠٠ يورو (لاحقًا ٣٠٠٠٠٠ يورو) بالإضافة إلى رسوم العمولة والتي سمحت لأكثر من ١٩٠٠٠ متقدم بطلب هجرة - ٨١ ٪ منهم من الصين - بالحصول على تصاريح إقامة. على الرغم من تصميمه مخططا لـ «هجرة دون تسوية الوضعية»، تبين أن البرنامج، وعوضا من جذب رجال الأعمال المهتمين بالتنقل داخل الاتحاد الأوروبي بدلاً عن الهجرة الفعلية، يجذب في الغالب العائلات التي تنتهز هذه الفرصة للانتقال إلى الخارج، حيث أقدمت على استخدام الاستثمار أداة لتحقيق غايات غير اقتصادية بشكل خاص، وتحديدا ضمان بيئة ملائمة لتربية الأطفال ذوي المهارات الجيّدة.

مهاجرو «التأشيرة الذهبية» الصينية في المجر هم عائلات من الطبقة المتوسطة من الصين الحضرية (تحديدا من بكين أو شنغهاي أو قوانغتشو) و هم يعتمدون على الدخل أو التحويلات المالية التي تأتيهم من الصين. على عكس التجار الصغار، ومعظمهم من جنوب شرق الصين، الذين قدموا لأول مرة إلى المجر في أوائل التسعينيات لأغراض تتعلق في الغالب بالتحصيل الاقتصادي، تهاجر هذه العائلات إلى المجر لتعيش أسلوب حياة مريحا في بيئة خصبة وغنية ثقافيًا، و لكنها أيضا بيئة حضرية عنصرية تخص البيض، يتم تخيلها على أنها «أوروبا» الأصلية في صفقة منخفضة السعر.

الترويج لبرنامج «التأشيرة الذهبية» المجري.
المصدر: http://immigration-hungary.com/EN

يرتكز قرار هذه العائلات بمغادرة الصين واختيارها للمجر على البناء التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي لوضعية الطفولة في حقبة الإصلاح في الصين وذلك في محك «سياسة الطفل الواحد». فعندما قدمت الحكومة برنامجها لتنظيم الأسرة في أواخر السبعينيات، كانت حجتها المنطقية تكمن في أن تقليل عدد السكان من شأنه تحسين «الجودة». وهكذا أصبحت الجودة بمثابة تثبيت للآباء من الطبقة الوسطى، والذين تم تكليفهم بتنمية جودة طفلهم الوحيد إلى أقصى حد ممكن. وفقًا للخطاب الرسمي، فإن الجودة الجسدية والأخلاقية والتعليمية للفرد ليست مجرد مسألة جهد فردي ، ولكنها أيضًا نتيجة للتأثيرات البيئية. ومع ذلك ، فإن توقعات آباء الطبقة الوسطى لمثل هذه البيئة تجاوزت إمكانات الصين الحضرية.

> منزل أوروبي بسعر مخفض

من هذا المنطلق، يعتبر المهاجرون الصينيون من الطبقة المتوسطة المجر وجهة مثالية، حيث البيئة المادية والاجتماعية والتعليمية مرضية وذات تكلفة معيشية معقولة. بالنسبة إلى العديد من المهاجرين الصينيين الذين يحملون تأشيرة ذهبية، يكون الهدف هو العثور على عقار مناسب بموقع جيد، يمكن، إلى جانب كونه استثمارًا

<<

"منذ إطلاق برنامج التأشيرة الذهبية المجرية ، كانت هناك زيادة كبيرة في عمليات الاستحواذ على العقارات السكنية في بودابست من قبل الأجانب حتى العام الماضي"

لائقا، أن يصبح أيضًا مستقرا للعائلة. ترتبط ظاهرة المنزل المثالي بمعنى «الغاية والاستقرار» و كذلك بمفهوم ملكية المنزل. تمنح إمكانية امتلاك منزل يمكن توارثه لدى المهاجرين الصينيين فرصة لتأسيس حياة أفضل جودة، مقابل إنفاق رأسمال أقل في المجر - في الغالبية العظمى من الحالات في العاصمة بودابست - مقارنة بإحدى المدن الصينية الكبرى، أو في أي من المدن العالمية أو بوابات الرأسمالية المعاصرة.

منذ إطلاق برنامج التأشيرة الذهبية المجرية، سجلت زيادة كبيرة في عمليات امتلاك العقارات السكنية في بودابست من قبل الأجانب وإلى غاية العام الماضي؛ على الرغم من الازدهار العام في سوق الإسكان، حيث يمثل الصينيون أكبر مجموعة من المستثمرين الأفراد الأجانب.

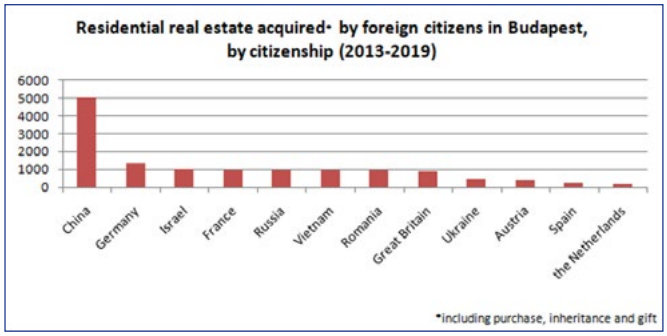

لم يكن مهاجرو التأشيرة الذهبية هم الوحيدون الذين انجذبوا إلى العقارات في بودابست من بين المقيمين الصينيين، فقد توجه عدد من صغار التجار إلى الاستثمار في الإسكان أيضًا. مع ذلك، تشير أبحاثنا، إلى أنه على الرغم من أن وسط المدينة كان مأهولا بكلتا المجموعتين، فإن صغار التجار كانوا أكثر ميلًا لشراء العقارات القريبة من أسواق الجملة والتجزئة الصينية، أو في مناطق ذات أسعار معقولة في ضواحي مدينة بيست. كما أصبح مهاجرو التأشيرات الذهبية يبدون اهتماما أكبر بالتطورات السكنية الجديدة، وخاصة في المناطق الجبلية والخضراء في نواحي بودا المكلّفة، وبالمنازل المنفصلة في منطقة العاصمة بودابست.

و لكن عددا من المهاجرين من أصحاب التأشيرات الذهبية، ، وحتى عندما تتوفر لديهم إمكانية شراء عقار لأغراض الاستثمار أو الاستقرار، وعندما يتعلق الأمر باختيار منزل، يبحثون في الغالب عن شقق في الأحياء التي تشتهر بجودة المدارس ورقي الإقامة. تم التخطيط لفكرة الجودة المجردة في الفضاء وكذا تقييمها على أنها تقاطع مثالي بين عرقي الحي والمدرسة (في إشارة إلى وجود أطفال غجر أو أطفال المهاجرين) و التصنيف الطبقي ، والتي تأخذ شكل انتقائية عالمية. انجذب العديد من الصينيين الجدد إلى أنماط الحياة الغربية بالرغم من قلقهم من وجود المسلمين و/ أو السود، و من ثمة فإنهم يناصرون الشعبوية اليمينيّة المعادية للمهاجرين التي تنتهجها الحكومة المجرية الحالية - على الرغم من كونهم مهاجرين هم أنفسهم. أكدّ العديد من الوافدين الجدد على تصورهم للمجر على أنها الدولة الأكثر ترحيباً بالمهاجرين من بين دول أوروبا الغربية، ويكاد يغيب عنها التمييز العنصري غِيَابًا تامًّا. ومن المفارقات أن نفس المحاورين أشادوا بسياسة الهجرة الإنتقائية للحكومة التي أدت إلى توطين عدد قليل نسبيًا من اللاجئين، ومن المهاجرين المسلمين و / أو الأفارقة معززة بذلك إحساسهم بالأمن.

يتم استخدام منح الإقامة والمواطنة المجرية بشكل استراتيجي من قبل الحكومة الوطنية أداةً سياسية للوصول إلى الموارد الاقتصادية الموجودة خارج أوروبا الغربية - سواءٌ أمن خلال برنامج التأشيرة الذهبية، أو من خلال قنوات خاصة بوصفها جزءًا من الدبلوماسية الدولية، وهو الأمر الذي يعزز المصالح الاقتصادية للنخبة السياسية الحاكمة ويساعد على اكتساب بعض النفوذ السياسي والاقتصادي على مستوى الاتحاد الأوروبي. هكذا، يمكن لمهاجري التأشيرة الذهبية الصينيين، بوصفهم مواطنين منتمين إلى قوة عالمية صاعدة موجودة خارج كتلة القوة العابرة للأطلسي، الاستفادة من هذه العملية والإحساس بأنهم في وطنهم في بودابست وكذا الشعور بالانتماء إلى أوروبا في ظل هذه الظروف السياسية والاقتصادية المثيرة للجدل. ■

توجه جميع المراسلات
إلى فاني بيك على العنوان beck_fanni@phd.ceu.edu
وإلى إيستر كنيها على العنوان nyihar.eszter0302@gmail.com
وإلى ليندا زابو على العنوان szabo.linda@periferiakozpont.hu

> الصينيون في إيطاليا: الأعمال والهوية

بقلم تينغ دينج (Ting Deng)، مركز الدراسات السكانية والتدريب ، جامعة براون ، الولايات المتحدة الأمريكية

إعلانات صينية صغيرة لتأجير أسرّة على صندوق بريد في الحي الصيني في ميلان. المصدر: تينغ دينغ

ولد يوان في بولونيا عام ١٩٨٨، وهو ينتمي إلى الجيل الثالث من الصينيين، وكانت عائلته قد وصلت لأول مرة إلى إيطاليا في سنوات الثلاثينيات (١٩٣٠). كان شقيق جده أول قريب له تطأ قدماه الأراضي الإيطالية حيث كان قد توجه إلى إيطاليا مع شباب آخرين من نفس القرية لخوض تجربة العمل في الخارج. و مثله كمثل العديد من الرجال الصينيين في ذلك الوقت ، تزوج امرأة إيطالية من الريف على الرغم من أن الزواج بين الأعراق كان مرفوضا رسميًا من قبل النظام الفاشي. بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية لم يعد عم يوان الأكبر إلى الصين مثل معظم الرجال الصينيّين، لكنه بقي ليدير ورشته الخاصة لصنع الحقائب الجلدية مع زوجته الإيطالية. كان لديهم العديد من الأطفال، ولكن، وفقًا لما ذكره يوان، لم يكن أي منهم على اتصال بأقارب صينيين هاجروا إلى إيطاليا بعد ذلك. عندما هاجر جدّ يوان إلى إيطاليا في الخمسينيات من القرن الماضي، عمل لدى شقيقه في تجارة الجلود العائلية، تاركًا وراءه زوجته وأطفاله في قرية المنشأ في منطقة ونتشو بساحل الصين الجنوبي الشرقي. وهكذا لم يلتحق والد يوان وإخوته بوالدهم في إيطاليا إلا عام ١٩٧٨. افتتح والد يوان في إيطاليا مطعمًا صينيًا وانضمت له زوجته وابنته. يقع المطعم في حي يسجل أثر كثافة سكانية للصينيّين حاليًا في مدينة بولونيا. هكذا بدأ جميع أشقاء والد يوان بإنشاء ورش للتصنيع أو مطاعم خاصة بهم. وفي سياق الهجرة الكلاسيكية المتتابعة، أحضر أفراد عائلة يوان أقاربهم واحدًا تلو الآخر إلى إيطاليا للعمل معهم قبل أن يُطلق هؤلاء الأقارب مشاريعهم التجارية الخاصة بهم .

لم يكن يتوقّع أيٌّ من المهاجرين الأوائل لعائلة وانزهو Wenzhou ربما أن موجات الهجرة المتتابعة التي بدأت معهم سوف تجلب في النهاية مئات الآلاف من العمال الصينيين نادري الخبرة إلى إيطاليا وأماكن أخرى في أوروبا. كان هؤلاء المهاجرون الصينيون حريصين على تحقيق «الثراء بسرعة في أوروبا» منذ انفتاح الصين على العالم الرأسمالي. فمنذ منتصف الثمانينيات وحتى الركود العالمي في عام ٢٠٠٨، تزامنت الهجرة الصينية مع طلب سوق العمل الإيطالية عمالة عابرة للأوطان رخيصة وجاهزة للعمل من أجل العلامات التجارية الناشئة في إيطاليا في مجال صناعة الأزياء العالمية سريعة الصنع.

شكلت ورش التصنيع، جنبًا إلى جنب مع المطاعم الصينية، مجالين تجاريين رئيسيين مكّنا هذا الجيل من المهاجرين الصينيين وعائلاتهم من تحقيق الثروة. عندما برزت الصين منتجا ومصدّرا عالميا للبضائع، أصبحت تجارة الاستيراد والتصدير وأعمال الجملة المرتبطة بها مسارًا اقتصاديًا جديدًا نحو النجاح الاقتصادي للوافدين الصينيين الجدد إلى إيطاليا بدءا من التسعينات. في الألفية الجديدة، وبينما كانت الهجرة الجماعية من الصين تتدرج نحو الزوال، امتد الاقتصاد الإثني الصيني إلى صناعة التجزئة والخدمات الصغيرة مع انتقال المزيد والمزيد من الصينيين إلى أعمال الأحياء الصغيرة التي تستهدف السكان المحليين المتنوعين، بما في ذلك المقاهي وبيع السلع الرخيصة- محلات البضائع وصالونات الحلاقة. أما في السنوات الأخيرة ، فيشارك عدد متزايد من المهاجرين الصينيين في إيطاليا أيضًا في الأعمال

<<

التجارية العابرة للأوطان: يستثمر البعض منهم مرة أخرى في الصين بينما يستخدم البعض الآخر «وي شات» WeChat ، وهي منصة وسائط اجتماعية صينية ، للانخراط في قطاع الأعمال الصغيرة المزدهر للمستهلكين الصينيين في كلا البلدين.

كما تطور التنوع داخل المجموعات السكانية الصينية في إيطاليا ليصبح مرئيًا بشكل متزايد من حيث الاختلافات بين الأجيال. لم يعد الصينيون من جيل يوان الذين ولدوا أو على الأقل نشأوا في إيطاليا راضين بالبقاء في الاقتصادات الإثنية التي تعتمد عادةً على بيع العمالة الرخيصة كما كان الحال مع الأجيال الأكبر سناً. كما تلقى عدد متزايد من الصينيين المولودين في إيطاليا تعليمًا جامعيًا وهم يطمحون إلى الحصول على وظائف في سوق العمل. ومع ذلك، لا تزال الهوية الصينية والموارد الأثنية رأس مال اجتماعي وثقافي حاسم يعتمد عليه جيل الشباب الصيني، إذ يعمل البعض محامين وأطباء وغير ذلك من المهن التي تخدم المجتمعات الصينية إلى حد كبير، بينما يتم توظيف آخرين في الشركات الصينية الجديدة التي لها مشاريع في إيطاليا، الحكومية منها والخاصة. ولا يزال آخرون ينتقلون إلى الصين للعمل لدى الشركات الإيطالية أو الشركات متعددة الجنسيات الأخرى المقيمة هناك. ومن المفارقات أن يوان والعديد من الصينيين الآخرين من جيله ممن نشأوا في بيئة لا تُعتبر فيها اللغة الصينية لسانا مهمًّا، يتعلمون لسان الماندرين الصيني في سن البلوغ. بالمقابل، يعتبر الآباء الشباب من جيل يوان الآن أن اللسان الصيني ضرورة تعليمية لأطفالهم.

لم تعد الصين مجرد مكان بعيد وخيالي لدى الصينيين الموجودين في إيطاليا، ممن قد لا يمتلكون تجارب معيشية كافية هناك. تضطلع الصين بوصفها قوة اقتصادية متنامية دورًا متزايد الأهمية في تشكيل الاقتصادات الإثنية الصينية في إيطاليا. أن يكون المرء صينيًا فهو صيغة من صيغ امتلاك «رأس مال إثني» يأمل الصينيون في الاستفادة منه لمجابهة الحياة في الحاضر وفي مستقبل غير مستقر اقتصاديًا. مع هذا لا تعدّ الصين مجرد مصدر للموارد الإثنية الصينية في إيطاليا، حيث أصبحت أيضًا وبشكل متزايد نقطة مرجعية بالنسبة للصينيين لتقييم إيطاليا بوصفها دولة. مقارنة بالنجاح الاقتصادي الذي حققته الصين، استاء الكثيرون من الركود الاقتصادي الذي عرفته إيطاليا وأصيبوا بخيبة أمل من واقع أوروبا متعدد الثقافات وعلى نطاق أوسع. ينتقد الكثيرون التمييز العنصري الذي يواجهونه بشكل يومي، لكنهم غالبًا ما يستوعبون القوالب النمطية السائدة في الحكم على المهاجرين الآخرين وكذلك على الإيطاليين الذين يلتقون بهم أثناء إدارة المتاجر أو الحانات. غالبًا ما ينعتون الإيطاليين الأصليين بأنّهم كسالى وقذرون وأقل اجتهادا في العمل من الصينيين. بالمقابل، هم يكنون الإعجاب للإيطاليين في طريقة قضائهم لأوقات الفراغ و في الاستمتاع بالحياة، في يعتقد العديد من الصينيين المقيمين في إيطاليا أن هذه الخاصية بالتحديد هي التي أدت إلى ظهور المشاكل الاقتصادية في إيطاليا.

وقف العديد من الصينيين في إيطاليا بقوة مع حكومة بكين في خضم انتقادات واسعة النطاق أطلقتها وسائل الإعلام الغربية ضد الدولة الصينية على إثر جملة من القضايا المثيرة للجدل متعلقة بالصين، بما في ذلك الاحتجاجات المحيطة بقانون تسليم المجرمين في هونغ كونغ ، وشينجيانغ ، ووباء كوفيد ١٩ (COVID ١٩-).و في الواقع، لم يؤدّ الصعود العالمي للصين بوصفها قوة اقتصادية (وسياسية متزايدة الفعالية) إلى رسم خريطة الأعمال التجارية للجماعات الإثنية الصينية المستقرة في إيطاليا فحسب، ولكنه أدى أيضًا إلى ظهور قومية الشتات الناشئة التي تعيد تشكيل الوعي الإثني للصينيين في إيطاليا. ومن هذا المنطلق ، فإن الصين التي غادرها أجداد يوان وإيطاليا التي اختاروا جعلها وطنًا لهم تبدوان وكأنهما لا تمنحانهم اليوم الاعتراف المفترض. ■

توجه جميع المراسلات لتينغ دانغ ting_deng@brown.edu

> وضعيات

الصينيين المتحوّلة في صربيا

بقلم جيلينا غليديتش (Jelena Gledić)، جامعة بلغراد ، صربيا

يحاول مطعم في عاصمة صربيا جذب السياح الصينيون. المصدر: جيلينا غليديتش.

عرف توطيد العلاقات بين جمهورية الصين الشعبية وجمهورية صربيا تطورا ملموسا خلال العقد الماضي، الأمر الذي أحدث تغييرات على مستوى جماعات المهاجرين واتجاهات الهجرة. لقد تحول وضع الصينيين في صربيا من غرباء غير مرغوب فيهم –وهي وضعية فرضتها فترة الأزمة الاقتصادية - إلى مجموعة مركبة يُنظر إليها على أنها تشكل فرصة جيدة وتهديدا محتملا في الوقت ذاته.

> الموجة الأولى للهجرة

استقرت أول كبرى مجموعات المهاجرين الصينيين إلى صربيا في التسعينيات، وذلك في منطقة في الجنوب، بعد عدد من التغييرات المعيقة التي طرأت على متطلبات الحصول على تأشيرات إلى المجر. كان معظمهم من التجار المنحدرين من أقاليم جنوب الصين ويمارسون أعمال التجارة خارج حدود بلدهم ويعيشون في جماعات معزولة نسبيًا. استمر الصينيون في توزيع البضائع في جميع أنحاء المنطقة، وما تغير الآن هو أن بلغراد صارت منطقة تجمّعهم بدلاً عن بودابست. يبدو أن أصحاب الأعمال هؤلاء كانوا يبحثون عن الاقتصادات التي تمر بمرحلة انتقالية مستفيدين من ندرة السلع الاستهلاكية. يمكن النظر إلى حضورهم هذا على أنه استمرار للاتجاهات التاريخية لهجرة الصينيين إلى أوروبا الشرقية، ولكن وجب النظر إليه أيضًا على أنه نتيجة لتغير الوضع الذي اكتسبته الصين عالميا. ما يمكن استيعابه أيضًا بالاستناد على وضع صربيا ضمن النطاق الأوروبي أنه على الرغم من أنها كانت وجهة مرغوبة للتجار الصينيين نظرا للقوانين الأكثر تساهلاً مقارنة بتلك التي يفرضها الاتحاد الأوروبي، لم تكن رغبة الكثير من المهاجرين الاستقرار بها بشكل دائم. لازال أغلب الأطفال يُرسلون إلى مدارس بالصين، لذلك لا يوجد عدد كبير من السكان الصينيين المولودين محليًا. مع تباطؤ عملية انضمام صربيا إلى الاتحاد الأوروبي انتقلت عديد الأعمال التجارية الخاصة بالصينيين إلى بلغاريا، رومانيا، إيطاليا، كرواتيا ودول الاتحاد الأوروبي الأخرى وحتى أمريكا الجنوبية وأفريقيا.

شكل وضع الجاليات الصينية الأولى ضمن سكان صربيا موضوعًا لعدة دراسات. كان يُنظر إلى هؤلاء المهاجرين الصينيين بشكل سلبي - في الغالب- لارتباطهم برداءة جودة بضائعهم. لقد قدّرهم الصرب لقدرتهم على تزويدهم بمجموعة متنوعة من البضائع التي شهدت الأسواق ندرة فيها خلال العقوبات الاقتصادية في التسعينيات. ومع ذلك، فإن هذا الارتباط بفترة تاريخية مضطربة- كان الجميع حريصًا على تجاوزها- أسهم أيضًا في ترسيخ وضعهم بوصفهم أشخاصا غير مرغوب فيهم.

<<

> هجرات جديدة وحركية

بعد أن شكلت الصين وصربيا شراكة استراتيجية في العام ٢٠٠٩، تطور التعاون بين البلدين بسرعة حيث عرفت مشاريع البناء الصينية والاستثمارات في صربيا ارتفاعا ضخما في إطار مبادرة الحزام والطريق (طريق الحرير)، إلى جانب تعزيز التعاون في مجال الثقافة والتكنولوجيا، فمؤخراً، قاد فريق من الأطباء الصينيين تطوير مجابهة صربيا لجائحة كوفيد-١٩ في عملية تتماشى في نفس الخط مع ما تم القيام به في «النموذج الصيني». ومع ذلك، لم تؤثر هذه التغييرات بشكل كبير في وضع المهاجرين الصينيين الذين يعيشون منذ فترة في صربيا لأن الصرب لا يرون أن أصحاب الأعمال هؤلاء مرادفين للصين. علاوة على ذلك، أدت اتجاهات الهجرة والحركية الجديدة إلى وصول موجات مهاجرين جديدة من الصينيين إلى صربيا حيث أصبحوا –على خلاف من سبقوهم- الوجه الممثّل للصين.

أدت المشاريع الاستثمارية الصينية إلى موجة هجرة جديدة، حيث انتقل المهاجرون لأجل محدد إلى صربيا ، بما في ذلك العمال من أصحاب المهن اليدوية وهيئات الإدارة الوسطى والإدارة العليا. ومع ذلك، وفي الوقت الذي يتم فيه الترويج للمشاريع على نطاق واسع، تعيش هذه الجالية الصينية الجديدة بعيدا عن أعين عموم الناس إذ يستقر معظمها بالقرب من مواقع البناء والتطوير البعيدة حيث نشاط عملها. تعد هذه المرة الأولى التي يهاجر فيها عمال البناء الصينيون إلى دولة أوروبية بمثل هذه الأعداد وبموجب اتفاقيات بين الدول؛ ما يمثل تحولًا في شكل العمالة الصينية التي كانت موجودة في أوروبا والتي اقتصرت أعمالها على خدمات الإطعام أو ورشات الملابس وغالبًا ما تكون غير قانونية وغير بادية للعيان .

جاءت الموجة الثانية الجديدة من الصينيين إلى صربيا بسبب الحركية بدلاً من الهجرة بعد إنشاء نظام ثنائي من دون تأشيرة في عام ٢٠١٧. وقد أدى هذا إلى تدفق كبير للسياح الصينيين الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة العليا في الصين. وقد استدعى قدوم هذه الأعداد تشكيل وحدات للشرطة المشتركة من ضباط صربيين وصينيين للقيام بدوريات في المواقع السياحية. إلى جانب قبرص ودول غرب البلقان الأخرى، كانت صربيا من بين الدول الأوروبية التي سجلت أعلى ارتفاع في أعداد السياح الصينيين في عام ٢٠١٩. يشبه هذا الارتفاع في نسب السياح الاتجاهات السائدة في أماكن أخرى من أوروبا الشرقية، ومع ذلك، لم ترافقه حتى الآن هجرة نمط حياة الطبقة المتوسطة مثل ما هو عليه الأمر –على سبيل المثال- في المجر أو البرتغال، وقد يرجع السبب إلى عدم عضوية صربيا في الاتحاد الأوروبي.

> نحو مستقبل مشترك

لا توجد حتى الآن دراسات مستفيضة لهذه التطورات الأخيرة، ومع ذلك، ومن خلال إلقاء نظرة عامة على وسائل الإعلام والروايات الرائجة عن الوضع، يتضح أن السكان الصرب استقبلوا هاتين المجموعتين الجديدتين بشكل مختلف. تم الترحيب بالمجموعة الأخيرة ، إذ رأى الأشخاص من ذوي العقلية التجارية -في وصول أعداد متزايدة من الصينيين الأثرياء نسبيًا- فرصة لا تفوّت وحاولوا تعديل أو إنشاء أعمال الخدمات التي تلبي احتياجاتهم الخاصة بنسب نجاح متفاوتة. كانت الفوائد الاقتصادية المحتملة للبلاد واضحة في كل وجهة سفر رئيسية إلى صربيا؛ إلا أنه - ومن ناحية أخرى- يُشار أحيانًا إلى أولئك الذين يعملون في مشاريع استثمارية صينية على أنهم تهديد محتمل في سياق ارتفاق معدّلات البطالة في صربيا. ولكن في الوقت نفسه، ثمة قصص فردية حول الصداقات بين الأعراق وأمثلة على العلاقات الوثيقة بين السكان المحليين والعمال الصينيين. وقد تتطور العلاقات مع هذا النوع الجديد من المهاجرين الصينيين بطرق جد مختلفة وبالتالي ينبغي مراقبتها عن كثب وفي القريب العاجل.

أما بالنسبة للصينيين الذين يعيشون في صربيا منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، فإن وضعهم لم يتأثر كثيرًا بالتغييرات الطارئة على الصعيد الجيوسياسي والعلاقات الثنائية؛ إلا أنهم وجدوا أنفسهم أمام فرص جديدة. رأى البعض في المجموعتين الجديدتين فرصة لتوسيع أعمالهم من خلال تزويد مواقع البناء بالطعام والسلع الصينية أو فتح المطاعم الصينية ومحلات شاي الفقاعات بالقرب من المواقع السياحية. استخدم البعض مناصبهم بوصفهم «مواطنين محليين» وقدموا النصيحة لرواد الأعمال عن كيفية تنفيذ المشاريع أو لوكالات الأسفار حول أمكنة تنظيم الجولات. قد يكون الصينيون القادمون مع الموجة الأولى –في الأصل- من طبقة اجتماعية واقتصادية أدنى من تلك التي ينحدر منها هؤلاء المهاجرون الجدد، إذ لا يمكن إنكار أنهم جاءوا من مناطق الصين الأقل تقدمًا، إلا أنه يمكنهم اليوم الاستفادة من معرفتهم وخبراتهم المحلية ليصبحوا مقبولين عند الموجات الجديدة من الصينيين الوافدين. ومع مرور الوقت قد يؤدي الوضع المتعلق بكونهم يمتلكون الإمكانية لتقديم رؤى عابرة للثقافات لفائدة الجانب الصربي إلى تغيير في وضعهم في أعين السكان المحليين.

تعكس الديناميات الموجودة بين هذه المجموعات المختلفة من الصينيين وعلاقاتهم مع السكان المحليين مسارات التحولات في الاقتصاد السياسي العالمي. مع التأثير القوي للعوامل المتقلبة مثل الشعبوية والصحة العامة، تتحدى اتجاهات الهجرة الجديدة الحدود والتسلسلات الهرمية الحالية وتتطلب إعادة فتح النقاش حول وضع كل مجموعة. بالنظر إلى التمثّلات المتباينة بشكل كبير عن الصينيين في صربيا وتغير تمثّل صربيا والصين وموقفهما، يمكن لوضعهم أن يتطور في اتجاهين متعاكسين تمامًا بما يشكل أساسا تستند عليه موجات المهاجرين مستقبلا. ■

توجه جميع المراسلات إلى جيلينا غليديتش jelenagledic@gmail.com

> المهاجرون الصينيون وجائحة كوفيد ١٩

بقلم مارتينا بوفولين (Martina Bofulin) مركز البحث في الآكاديمية السلوفينية للعلوم والفنون (ZRC SAZU)، سلوفينا

جرافيتي في فيينا ، النمسا. مارس ٢٠٢٠. تصوير سيباستجان جيميك.

> العنصرية المرتبطة بالجائحة

بعضا من الوقت بعد اندلاع جائحة سارس كوف ٢ في بداية ٢٠٢٠، بدأت التقارير التي تتحدث عن أعمال من التحيز والعنصرية والعنف المقترفة ضد الصينيين تتعدد على امتداد العالم[1]. صار الصينيون محل سخط غاضب وهجومات وصارت محلاتهم عرضة للتخريب جراء اشتداد الخوف والعنصرية الذين سريا في صفوف عامة الناس والمسؤولين.

من بين أكثر من تعرض إلى هذه الهجومات كان المقاولون الصغار صينيو المنحدر الذين يسكنون أوروبا والذين ظل حقهم في البقاء مرتهنا بنشاطهم الاقتصادي وكانت أعمالهم تعاني مباشرة تقريبا لمجرد أنهم صينيون. معظم هوؤلاء المقاولون الصغار غادروا الصين خلال «حمّى المغادرة» التي كانت في أواخر السنوات الثمانين و بدايات السنوات التسعين من مقاطعات زهجيانغ أو فوجيان، ولكن وأيضا من مناطق الصين الحضرية في الشمال الشرقي. على امتداد عشريات، صاروا جيدي الاندماج في بلدان إقامتهم مشتغلين في شركات التوريد لتجارة الجملة المزدهرة (على الأغلب في شرق أوروبا ووسطها)، وفي أعمال الملبوسات الصغيرة (في إيطاليا وإسبانيا) وفي المطاعم الصينية. وعلى الرغم من كونهم عرضة للاعتداء اللفظي والتحيز في العلاقات ما بين الشخصية وكذا في علاقاتهم مع سلطات الدولة، فإنهم كثيرا ما كانوا يلقبون بالأقلية «غير المرئية» وقليلا ما حضروا في المناقشات حول العنصرية في أوروبا.

بعض أسابيع على أثر الإعلان عن أن الفيروس قد بلغ أوروبا شهد صغار المقاولين الصينيين في أوروبا تدهورا في مبيعاتهم وفي كثافة زيارات مطاعمهم وتعرضت متاجر بعضهم إلى التخريب (في إيطاليا مثلا). خبروا الإبعاد الجسدي في الحافلات وفي عيادات الأطباء (في ألمانيا، وإيطاليا وسلوفينيا)، وتعرضوا للسخرية والهجوم والضرب حتى لمجرد ارتدائهم أقنعة الوجه (في إيطاليا وهولاندا والمملكة المتحدة)، كما تم اتهامهم بأنهم يخزّنون أقنعة الوجه للاغتناء حينما كانوا يفعلون ذلك لمجرد حماية أنفسهم (في سلوفينيا مثلا). بل إن كل من كانت له ملامح آسيوية، لا الصينيون فحسب، وسواء أكانوا سافروا حديثا إلى آسيا أو حتى زاروها ولو مرة واحدة، صار عرضة لمثل هذا التعامل.

<<

> أعمال مقاومة

لاقت أعمال الإقصاء الشنيعة هذه المقاومة في العديد من البلدان. ففي إيطاليا مثلا أطلق ماسيميليانو مارتيغلي جيانغ (Massimiliano Martigli Jiang) الذي كان غادر زهيجيانغ طفلا، حملة على وسائط التواصل الاجتماعي بها صُوَره أمام واجهة المواقع السياحية الرئيسة في فلورنسا شاهرا لافتة كتبت عليها « أنا لست فيروسا، أنا شخص. كفى تحيّزا». وفي السويد، تقاسمت الفنانة الكورية السويدية ليزا وول-ريم سيوبلوم (Lisa Wool-Rim Sjöblom) لوحة قصّة مصورة طريفة حول الإقصاء الذي عاناه الآسيويون زمن الجائحة، فيما ابتدعت الفنانة الإيطالية لايكا (Laika) مقطوعة فن شارع عالجت الربط ما بين الجائحة والعنصرية تجاه الآسيويين في روما. وعليه،أسهمت العنصرية المرتبطة بالجائحة في الدفع بالمناقشات حول العنصرية المنتظمة وما بين الشخصية تجاه الأشخاص الملونين في أوروبا، كما أسهمت في تنامي الحركية النضالية لدى الأوروبيين ذوي الخلفيات الآسيوية وحديثي العهد بالمجئ من آسيا.

> إقصاء «العودة إلى الوطن الأم»

ولكن، وفيما كانت العنصرية تجاه المهاجرين الصينيين خارج الصين حسنة التوثيق، في العديد من الوسائط الإعلامية و على صفحة مخصصة للغرض على ويكيبيديا ، لم يُعرف إلا القليل عن الإقصاء الذي واجهوا عند عودتهم إلى الصين. على أثر الإعلان عن انقضاء إمكانية نقل عدوى الفيروس محليا في مارس ٢٠٢٠، طبقت جمهورية الصين الشعبية رقابة صارمة على «الحالات المستوردة» من خارجها. وسرعان ما طبقت إجراءات لكبح العدوى فيما أطلقت السفارات الصينية ومنظمات الشتات وممثلو مدن المهاجرين الأصلية نداء للمهاجرين بألا يعودوا إلى الصين. كان تدفق المواطنين الصينيين العائدين من الخارج يهدد نتائج الإجراءات الصارمة التي اتخذتها الصين لكبح انتشار الفيروس حين كانت تردد «قصة نجاح» البلد الذي تعامل بنجاعة وسرعة مع الفيروس.

انتقل الخطاب حول تهديد «الحالات المستوردة» الذي أطلقته الحكومة إلى مستخدمي وسائط التواصل الاجتماعي. طالب العديدُ من المواطنين العائدينَ بأن «يعودوا من حيث أتوا» واتهموهم بأنهم يتصرفون كما لو كانوا «رضعاء عمالقة»[٢] وبأنهم «لا يسهمون في بناء الوطن الأم في حين كانوا الأولين في الاحتشاد لإلحاق الأذي به». وفيما كانت وسائط إعلام الدولة السائد تصر على التأكيد على إسهامات صينيي ما وراء البحار، وقمع انفجار خطاب الكارهية على النت، كان خطاب الإقصاء يتحدث عن تحولات محتملة قد تكون قد لحقت بالدور الرمزي الذي اضطلع به صينيو ما وراء البحار في بناء الأمة منذ تركيز الإصلاحات أربعة عقود خلت، فيما، وفي الماضي كان المهاجرون الصينيون يُرَوْنَ على أنهم وطنيون ذوو إسهام في تحديث البلاد.

على أثر مواجهة الإقصاء في مواقع إقامتهم وكذا في مَواطنهم الأصلية سواء بسواء، واجه العديد من المهاجرين الصينيين الوصم جراء كوفيد ١٩ من قبل عناصر من المجموعات الفرعية التي ينتمون إليها، عنيتُ أقاربهم وأصدقاءهم ومواطنيهم المنحدرين من نفس مَواطنهم. كان الوصم حادا بصفة خاصة في صفوف المقاولين الصغار الآتين من المواقع التقليدية للهجرة مثل كينغجتيان (Qingtian) من مقاطعة زهيجيانغ، والذين نسجوا عن قرب شبكات اجتماعية من الأقارب والأصدقاء ربطت ما بين مواقع متعددة على امتداد العالم وبين المواقع الأصلية في قسم هائل من الصين الشرقية.

إحدى مثل هذه الحالات التي حُظيت بوصف تفصيلي في وسائط إعلام الشتات كانت حالة عائلة أحد أوائل ضحايا كوفيد ١٩ من بين صينيي أوروبا والذي كان عرضة لإشاعات مغرضة لا فحسب بل وكذلك لتهديدات صدرت عن مواطنيه. شعر أعضاء العائلة بأنهم فعلوا كل ما باستطاعتهم للتصرف بمسؤولية لاحتواء انتشار الفيروس ولكنهم ظلوا عرضة للاتهام بأهم يُضرون بحياة مواطنيهم من المهاجرين وبأعمالهم. كان الخبر تجول على نطاق واسع في صفوف الجماعة المهاجرة في بلد الإقامة لا بل إنه كان يُنقل على الفور إلى موطن العائلة في بلدها بما زاد في وصمها في صفوف من تركت من الأهل في كنغجيتان.

لقد أبرزت الجائحة الطريقة التي بها لا يزال الإقصاء والتحيز منغرسين ضمن تجارب المهاجرين الصينيين، متجاوزيْن بلدان الإقامة إلى كل المواقع على امتداد سيرورة الهجرة تقريبا. بل إن الجائحة أشارت إلى بروز خطاب إقصاء جديد، في الصين، تجاه المهاجرين الصينيين. ومن ثمَّ، وعلى مستوى أعم، أبرزت الجائحة مخاييل تربط ما بين المهاجرين والأوبئة وتستخدم، وفي آن معًا، للحدّ من الحِراك وكذا من أجل تحديد دقيق للحِراك المسموح به والمرحّب به، وغيره الذي ليس كذلك. ■

توجه كل المراسلات إلى مارتينا بوقولين على العنوان martina.bofulin@zrc-sazu.si

[١] https://www.euractiv.com/section/global-europe/news/covid-19-crisis-triggers-eu-racism-against-asians-rights-agency-says

[٢] مصدر العبارة هو كتاب بلاد الرضعاء العمالقة (*The Country of Giant Babies*) لعالم النفس وو زهيهونغ (Wu Zhihong) حيث ينقد بناء شخصيات الشباب الصينيين. كثيرا ما تستخدم العبارة على النت في وصف الأشخاص كثيري الطلبات والصلفين.

> من أجل تحليل مقارن للأنظمة اليمينية

بقلم وادن بيلو (Walden Bello)، جامعة نيويورك في بينغهامتون (State Univ. of New -York Binghamton)، الولايات المتحدة

أنعشت جائحة كوفيد ١٩ أفكارا حول الطريقة التي بها يعاد تنظيم المجتمع على أساس خطوط أكثر تقدمية تستقى من اليسار. خلال الندوات الافتراضية التي عمت العالم، عُرضت على الجمهور مجموعة مبهرة من البدائل، بما في ذلك كينسية يسارية مُجَدَّدَة، اللانمو، فك العولمة، النسوية البيئية، السيادة الغذائية، الماركسية التحررية، والعيش الحسن (بوين فيفير).

المشكلة الوحيدة التي تتضمنها هذه الأفكار الرائعة هي أنها قليلة الجاذبية السياسية أو ذات جاذبية غير يقينية حتى مع دخول برادايم الديمقراطية الليبرالية المهيمنة المقرونة إلى الاقتصاد النيوليبرالي في أزمة عميقة، بل قد تكون بصدد «الموت البطيئ» كما قال عالم الاقتصاد داني رودريك (Dani Rodrik).

على الجانب المقابل من الطيف السياسي، ليس بحوزة لا المحافظين ولا أقصى اليمين أفكار تجديدية حقا، وما هو بحوزتهم منها مما قد يكون ذا أهمية من قبيل فك العولمة، مسروقة من عند اليسار. على أنّ لأقصى اليمين زخما يمكن لأثر كوفيد ١٩ المزعزع أن يحفّزه أكثر.

يعد بروز أقصى اليمين الكوني واحدة من أكبر مفاجأتين شهدهما نصف القرن الأخير بالتوازي مع انهيار الأنظمة الاشتراكية والاتحاد السوفييتي خلال عقد القرن العشرين الأخير.

سنة ٢٠١٠ لم تكن ثمة، وعلى مستوى كل العالم، أنظمة يمكن أن تنعت بأنها «أقصى يمين جديد» باستثناء المجر. والآن لنا سبع شخصيات أتت إلى الحكم في أربع من الديمقراطيات الأكبر السبع: الهند، الولايات المتحدة، البرازيل والفيلبين. وحتى في البلدان التي لا تكون فيها هذه الشخصيات جزءا من تحالفات الحكم، يكون لها وزن انتخابي يظهر في العديد من المستويات، بحيث نجدها قد دفعت باليمين إلى قلب الجاذبية السياسية كما هو الحال في ألمانيا والدانمارك وإيطاليا.

وصل أقصى اليمين إلى الحكم في الشمال والجنوب الكونيين. وفيما تتقاسم هذه القوى البعض من الخصائص لها كذلك بعض الميزات المتفردة التي تجتمع مع مواقعها ضمن الاقتصاد السياسي الكوني بحيث يكون من المفيد، بغاية التحليل، أن ننظر إليها منفردة الواحدة منها عن الأخريات من دون تبنى الفكرة القائلة إن الموقع ضمن الاقتصاد السياسي الكوني هو وحده، أو حتى هو العنصر الرئيس الذي يتوجب أخذه في الحسبان عند تحديد أصول هذه الأنظمة وديناميتها.

> أقصى اليمين في الشمال الكوني

ما العوامل التي تقف وراء صعود أنظمة أقصى اليمين وشخصياته في الشمال الكوني؟

أولا، تمكّن أقصى اليمين في أوروبا والولايات المتحدة من أن يستغل الوقع السلبي للسياسات النيوليبرالية على ظروف حياة الناس. كان الديمقراطيون الاجتماعيون ووسط اليسار مورطين في صياغة السياسات النيوليبرالية وتنفيذها. وقد ترك ذلك قسما كبيرا من قواعدهم يشعرون أنه لم يعد بمقدورهم أن يثقوا في قدرة الأحزاب الديمقراطية الاجتماعية على حمايتهم، حيث جعلوهم يسيري الاختطاف من قبل الأحزاب اليمينة التي نجحت بذكاء في إلقاء مسؤولية السياسات النيوليبرالية على أحزاب وسط اليمين واستحوذت بانتهازية على الشعارات الرعائية التي رفعها اليسار تقليديا.

ثانيا، تمكن اليمين في أوروبا من أن يحصد نتائج الاستياء ضد الاتحاد الاوروبي من خلال الركوب على قضية الديمقراطية مروّجا أن قيادة الاتحاد التقنوقراطية غير المنتخبة كانت تتسيّد قادة الدول الأعضاء الوطنيين المنتخبين ديمقراطيا. ومن ثمّ، وحين رفضت ما يسمى بالترويكا سنة ٢٠١٥ نتائج الاستفتاء اليوناني حول برنامج التقشف الذي فرضته على الشعب اليوناني، قدمت ماري لوبان قائدة الجبهة الوطنية نفسها في ثوب الديمقراطية قائلة إن» الخيار الآن هو إمّا الديمقراطية أو ديكتاتورية اليورو».

ثالثا، تمكنت أحزاب أقصى اليمين من أن تهيمن على قضية الهجرة مقابل معارضة فعلية ضعيفة. هي لم تكتف باتهام وسط اليمين ووسط اليسار بانعدام سياسة هجرة مستدامة لديهما، بل قدمت إلى الواجهة نظرية المؤامرة التي تزعم أن وسط اليمين ووسط اليسار والاتحاد الأوروبي متواطئون مع ما يقدمه أقصى اليمين على أنه «الجحافل المهاجرة» الآتية لتخريب المجتمعات الأوروبية والأمريكية.

إن مناهضة الهجرة وتأمين سيطرة المجتمع الأبيض على الأقليات هي القضية المركزية التي يركبها أقصى اليمين ويعبئ على أساسها، مُهَنْدِسًا، ضمن إطار عنصري، دفاعته الانتهازية على أساس مناهضة العولمة ومناهضة النيوليبرالية و»دعم الديمقراطية». فعلى سبيل المثال، تدعو الجبهة الوطنية بزعامة مارين لوبان في فرنسا، إلى استعادة ضريبة الثروة في حين كانت، هي نفسها، وقبل عقود قليلة، تفضل جميع أشكال الضرائب التصاعدية. ويعتبر هذا، كما يشير عالم الاقتصاد توماس بيكيتي (Thomas Piketty)، جزءًا من «التحوّل الاجتماعي» للحزب، أو نحو الموقف المدافع عن نظام حماية اجتماعية للعمال من خلال فرض ضرائب

<<

"لا المحافظون ولا اليمين المتطرف لديهم أي أفكار إبداعية حقًا، وأي أفكار مثيرة للاهتمام، مثل نزع العولمة، مقرصنة من اليسار. ومع ذلك ، فإن اليمين المتطرف لديه زخم سياسي"

أعلى على الأغنياء. في المجر، زاد حزب فيدسز (Fidesz) بزعامة فيكتور أوربان (Viktor Orbán) من حجم الإعانات العائلية وخلق وظائف مدعومة للعاطلين عن العمل. ويقول قادة أقصى اليمين إن بعض تدابير حماية الرعاية الاجتماعية وتعزيزها، وإنقاذ الوظائف، وحماية الاقتصاد كلها جيدة، طالما أن المستفيدين هم فقط أشخاصٌ من ذوي لون البشرة «الصحيح»، والثقافة «الصحيحة»، والأصل العرقي «الصحيح». بالطبع ، قد لا يتم ذكر هذا الموقف بشكل صريح، ولكن تلك هي الرسالة التي يوصلها وإلى حد اللحظة، هي الرسالة الفاعلة حقيقة.

> أقصى اليمين في الجنوب الكوني

في الجنوب الكوني، ولئن بدا أن التعديل الهيكلي النيوليبرالي،كما هو الحال في الشمال، قد أسهم في تفاقم الظروف الرهيبة بالفعل لوجود الغالبية العظمى من مواطني الديمقراطيات، فإن ما يحدث في بلدان مثل الفلبين والهند والبرازيل أمر أكثر جوهرية بالتأكيد: نبذ الديمقراطية الليبرالية. يجسّد كل من رودريغو دوتيرتي (Rodrigo Duterte) في الفلبين، ونارندرا مودي (Narendra Modi) في الهند، وجاير بولسونارو (Jair Bolsonaro) في البرازيل هذا الرفض: يتفاخر دوتيرتي بانتهاك الإجراءات القانونية الواجبة عندما يقود عمليات إعدام الآلاف خارج نطاق القضاء، ويمجّد مودي سقوط الهند العلمانية والمتنوعة، ويشعر بولسونارو بالحنين للديكتاتورية العسكرية التي حكمت البرازيل لمدة ٢٠ عامًا.

كان السبب الرئيس وراء اغتراب المواطنين عن الديمقراطية الليبرالية في المجتمعات الثلاث هو، وببساطة، الفجوة الهائلة بين وعد الديمقراطية الليبرالية وواقعها. كان من المحتّم، عاجلا أو آجلا، أن تؤدي الفجوة المتسعة بين المثل العليا المجيدة التي تم التعبير عنها في الدستور الهندي ودستور الفلبين لعام ١٩٨٧ ودستور البرازيل لعام ١٩٨٨ وحقائق الفقر الهائل وعدم المساواة وعدم التمكين إلى انفجار شعبي.

لا يمكن فهم صعود أقصى اليمين إلى السلطة دون أن نأخذ في الاعتبار خيبة أمل الطبقات الوسطى. كانت هذه الطبقات، خلال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين، عاملاً مركزياً في تقويض الديكتاتوريات في جميع أنحاء الجنوب الكوني. ولكن، وعلى مدى العقدين الماضيين، أصيبت بخيبة أمل كبيرة بسبب فشل الديمقراطية الليبرالية في الوفاء بوعودها وتدهور مستويات معيشتها. لقد أصبحت منفتحة على حلول سياسية أكثر صرامة وقد أيد بعضها حتى النيوليبرالية، على الرغم من أن السياسات النيوليبرالية كانت لها آثار فيها متناقضة. فقد أدت هذه السياسات إلى تآكل ظروف حياة بعض شرائح الطبقة الوسطى ولكنها أفادت في الوقت نفسه آخرين، وكذلك بعض أفراد الطبقات الدنيا، وخلقت ما أطلق عليه البعض «الطبقة الوسطى الطموحة»، أو الأشخاص الذين، وإن لم يكونوا من حيث الدخل من الطبقات الوسطى، يطمحون إلى يكونوا كذلك. متذللين لهؤلاء، تبنى مودي ودوتيرتي وبولسونارو سياسات نيوليبرالية بينما كان بعض نظرائهما في الشمال منشغلين بالنأي بأنفسهم عنها لأسباب انتهازية.

الخوف من الجريمة وما يسمى بـ «الطبقات الخطرة» هو أيضًا عامل وراء تعبئة الطبقة الوسطى نحو اليمين، وهذا هو الحال بشكل خاص عندما يتفشى عدم المساواة والفقر لدرجة أن بعض الناس يتجهون إلى المخدرات والجريمة. في كل من البرازيل والفلبين، كان خوف الطبقة الوسطى من الجريمة والمخدرات بالتأكيد عاملاً مركزياً في التمرّد الانتخابي. ومن المؤكد أن عبقرية دوتيرتي هي إخراج المخدرات والجريمة من سياقها الاجتماعي وتحويلها بشكل ديماغوجي إلى مشاكل رئيسة تقرن بين جميع الطبقات، الأغنياء، والطبقة الوسطى، والفقراء.

هناك أيضًا جاذبية قوية لموقف مكافحة الفساد، وليس فقط لدى الطبقة الوسطى. الانتخابات تغذيها حملات «التخلص من المتشردين». ومع ذلك، يبدو أن كل حزب يصل إلى السلطة على أساس برنامج لمكافحة الفساد يصبح فاسدًا وهو في الحكم، بحيث يصير الناس متشائمين للغاية من الممارسة الانتخابية وينجذبون إلى قادة مثل مودي في الهند ودوتيرتي في الفلبين، الذين قد لا يتفقون معهم في العديد من النقاط وقد يرون أنهم خطر على الحقوق السياسية، ولكنهم يعبرونهم قادرين على إبراز صورة غير فاسدة (على الرغم من أن الواقع قد يكون مختلفًا).

في البرازيل، انحاز عدد كبير من الناخبين إلى بولسونارو لمعاقبة حزب العمال بسبب الفساد المتصور لدى بعض قياداته. وبينما كانت جميع الأحزاب متورطة في ممارسات فاسدة، تحمل حزب لولا وطأة حنق الناخبين، ربما لأنه تفاخر بسجلٍّ نظيف قبل توليه الرئاسة، ثم اعتُبر أنه فاسد بمجرد وصوله إلى السلطة. كان الفساد في ظل الأنظمة السابقة أكبر بكثير مما كان عليه في عهد لولا وخليفته ديلما روسيف، ولكن كُلفة النفاق، على ما يبدو، أكبر من كلفة الكذب غير المُقْنِع.

أما بالنسبة عمال وفلاحي المدن والأرياف وفقرائها والطبقة العاملة، فسيكون من الحماقة إنكار تمتع دوتيرتي ومودي بتأييد واسع بينهم. ومع ذلك، يمكن القول أن هناك اختلافًا في الدعم المقدم لهذه الشخصيات من قبل الطبقات الدنيا عما تقدمه لهم الطبقة الوسطى. بالاقتراض من أنطونيو غرامشي، قد يقول المرء إن آراءهم هي أكثر من «إجماع سلبي» في حين يمثل رأي الطبقة الوسطى أكثر من «إجماع نشط» يتجلى في الآراء التي يتم التعبير عنها في التلفزيون والإنترنت ووسائل الإعلام المطبوعة. لطالما احتلت النخبة المثقفة من الطبقة الوسطى زمام المبادرة في تشكيل الرأي العام، وفي الهند والفلبين، دعم قطاع كبير من هذه الطبقة مودي ودوتيرتي.

أخيرًا، لا يمكن للمرء أيضًا فهم نجاح بعض هذه الشخصيات اليمينية المتطرفة دون مراعاة جاذبيتها. مودي ودوتيرتي، على وجه الخصوص، شخصيات كاريزمية، يبدو أنّهما يجعلان الأغلبية الساحقة تدعم كل ما يقولانه ويفعلانه أو تتسامح معه، متحدّيين التفسيرات القائمة على الحسابات العقلانية والطبقية والمحسوبية. لا يمكن لأي من شخصيات أقصى اليمين في الشمال ادعاء التمتع بالجاذبية الهائلة والشاملة التي لجى هذيْن، على الرغم من أنه، وفي حالة دونالد ترامب ، يبدو أنّه يتمتع، داخل حزبه، بشخصية كاريزمية وقاعدة جماهيرية، كما يتضح من أن أكثر من ٧٤ مليون أمريكي صوتوا لصالحه في انتخابات عام ٢٠٢٠ أي بعداد أكثر بأحد عشر (١١) مليون صوت مما كان حصل عليه في عام ٢٠١٦.

> خاتمة

تشترك أنظمة أقصى اليمين في الشمال والجنوب الكونيين في خصائص مشتركة. استكشفَ هذا المقال التناقضات بينهما. وكان الهدف هو الإسهام في جهد مشترك للوصول إلى تفسير أكثر شمولاً لاكتساب هذه الأنظمة الزخم السّياسي ضد منافسيهم من الوسط ومن اليسار في ظل الظروف السياسية العالمية الراهنة. ■

توجه كل المراسلات إلى والدن بيللو على العنوان waldenbello@yahoo.com

> المقاصد الكونية

لعلم إجتماع أمريكا اللاتينية

بقلم استيبان توررِيس (Esteban Torres)، جامعة كوردوبا الوطنية في الأرجنتين (المجلس الوطني للإستقصاءات العلمية والتقنية CONICET)

يعرض هذا القسم من عدد حوار كوني هذا عيّنة صغيرة من الابتكارات النّظرية والمسارات الفكرية فضلا عن المشاريع المستقبلية من تقديم مجموعة من المؤلفين البارزين من أمريكا اللّاتينية. يعمل سائر هؤلاء الزّملاء باستمرار ساعين إلى بناء أدوات نظرية جديدة من أجل دراسة عميقة وشاملة للواقع الاجتماعي الذي تعيشه أمريكا اللاتينية، وفي حالات عدّة ، واقع المجتمع العالمي بأسره. يتبنّى مولّفو هذا القسم، إلى جانب تأكيدهم على الهوية الوطنية الخاصّة بكل واحد منهم، الهويّة الأمريكية اللّاتينية الأساسية: هويّة حفرت لها أثرا في مشاريعهم الفكرية. وهذا يعني تغذِيَتُهم، في الآن ذاته، لإلتزامهم الفكريّ بمستقبل المجتمعين الإقليمي والدّولي. يقترح كلّ المؤلفين الذين يؤثثون هذا القسم، في سياق عروضهم، تحيّينا وإصلاحًا هيكليًا أو، وبوضوح، حدوث ثورة في علم الاجتماع العالمي القائم. ولا أحد منهم يرغب في كبح طاقته الإبداعية، ذلك أنّ احتمال تحَوُّلهم إلى مجرد نُسَّاخ، يقتصر دورهم على محض إعادة إنتاج أفكار الآخرين، أمر يثير مخاوفهم. يتولّى كل منهم تشخيص الوضع الذي يشهده حقل العلوم الاجتماعية الإقليمية والعالمية الراهن ويقيم مقاربته الخاصّة له، مستشعرا التّحديات النّظرية والسّياسية الرئيسية، إضافة إلى إدراكهم لكيفية توجيه ضروري لبوصلة تطور إنتاج المعرفة نحو المستقبل في علاقة بسيرورات التّغير الاجتماعي.

يحدو هذه المجموعة من الزّملاء الذين تميّزوا فعلا من خلال أعمالهم ومواهبهم وملكاتهم في بلدانهم، وفي المنطقة، وبشكل متزايد في جميع أنحاء العالم الغربي، مطمحٌ غير إعتيادي في أنبل معانيه. وتلك دالّة تعكس تقاسمهم مجتمعين للإلتزام الثابت بقيامهم بالبحوث استنادا إلى النظريات العلمية الإجتماعية الجديدة. ينهل كلّ منهم مستلهما من مواد بحثيّة مختلفة ومن أبعاد ومسائل بحثيّة يمحصونها في أبحاثهم الأصلية وفي ابداعاتهم النظرية وفي أهدافهم التي يرسمونها من أجل إحداث التّغيير في مجال علم الإجتماع. وتشقّ هؤلاء المؤلفين اختلافات حيال مسألة تصميمه الإيديولوجي وحيال القرارات المعيارية والمواقف السياسية الخاصّة بكلّ واحد منهم. تجدر الإشارة إلى أنّ تأثيث هذا الطيف المتنوّع الذي يحويه هذا القسم من عدد حوار كوني هذا تؤكّد قدرة المؤلفين على وضع أفكارهم الخاصة بناءً على قراءاتهم المحلية للمشكلات الكبرى التي يتخبّط فيها الحاضر التاريخي، مع المضي قدمًا في عملية إنتاج نظرياتهم الاجتماعية التّفسيرية الخاصّة بهم، وكذلك الإسهام في آفاق التّوقعات لجماعاتهم المرجعية.

ومع ذلك، تظلّ جُلّ الفروقات في هذا القسم خاضعة لطموح مشترك ذي جهد عال يضطلع ببناء كلّ اقتراح وهيكلته، ضاربة جذوره في تاريخ أمريكا اللاتينية الأكثر إشراقًا. وبالفعل، يتسم كل مفكر ببناء مسار قائم على رفضه البليغ لأيّ مبدإ ينبني على الإكتفاء الذاتي الإقليمي، بالإضافة إلى نبذهم الشديد لمبدإ نهج أمريكا اللّاتينية للتّبعية النّظرية والخضوع لها ومطاوعتها. يعتبر كلّ من المؤلفين أن هويتهم ومساراتهم في أمريكا اللاتينية تمثّل قيمة إيجابية ومميزة، ومصدرا لمبدإ الاستقلاليّة على الساحة العالمية، بعيدًا كلّ البعد على التقيّد بالأصل والإنحصار فيه، بل هم يعتبرون أن لهم منطورا مخصوصا للتّفكير والعمل في المجتمع العالمي. ولن يتسنّى التدليل على الثبات والقوة والإبتكارية التي ترافق المسارات الفكرية والأفكار التي تمّ توليفها في هذا القسم دون هذا الإدراك المشترك الذي تغذّيه الموروثات التّحرّرية المختلفة والمتجذرة في التاريخ الإقليمي للمنطقة.

أخلص بالقول أنّ جلّ المولّفين الذي يؤثثون هذا القسم أعضاء في فريق العمل حول ‹‹النظرية الإجتماعية والواقع الأمريكي اللاتيني›› (Teoría social y realidad latinoamericana) العامل صلب مجلس أمريكا اللاتينية للعلوم الاجتماعية (CLACSO). لقد أنشأنا هذا الفضاء المشترك ومتعدد الجنسيات الذي يضمّ حوالي أربعين (٤٠) باحثا، وأقوم أنا وخوسي موريسيو دومينغو Jose Mauricio Domingues بتنسيقه حاليا. ونحن نسعى من خلاله إلى تجاوز حالة العجز في الإنتاج النظري المستقلّ ذي الصلة بعلم الإجتماع وبالعلوم الإجتماعية في أمريكا اللاتينية.

ولمواصلة تعزيز هذا التطلّع وغيره، تبرز ضرورة إقامة حوار نظري حول علم الإجتماع العالمي عماده المساواة ويدار بين مختلف البلدان والتّكتلات الإقليمية. تعدّ دعوةُ كلاوس دوري Klaus Dörre المحرّر المشارك في حوار كوني إلى احداث هذا القسم الخاصّ بأمريكا اللاتينية مثالًا رائعًا يتيح تعزيز روح جديدة لمسألة العولمة، روا يقتضيها زمننا التّاريخي بإلحاح. ■

توجّه كلّ المراسلات إلى استيبان توررِيس على البريد الإلكتروني esteban.torres@unc.edu.ar

> البارادايم العالم:
مقترح جديد لعلم الإجتماع

بقلم استيبان توررِيس (Esteban Torres)، جامعة كوردوبا الوطنية في الأرجنتين (المجلس الوطني للإستقصاءات العلمية والتقنية CONICET)

كان للتّحولات الإجتماعية الكبرى التي شهدها المجتمع العالمي منذ مطلع الألفية الثالثة أثرٌ في النّموذجين اللّذين أحكما سيطرتَهُما على تطوّر علم الاجتماع منذ نشأته حتى اليوم، حيث استنزفت هذه التحوّلات كلا البَرَادايْمَيْن: البارادايم الحديثُ والبرادايم ما بعد الحداثي المناهض للحداثة. تستوجب هذه المسألة بالضرورة تحوّلا في البارادايمات. يعرض مقترحي هذا برنامجا جديدا ما بعد حداثي يشغل تفكير العلماء، سمّيتُه ‹‹البرادايم العالمي›› (WP) أو *paradigma mundialista* بالإسبانية)[1]. تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المجرّة الفكريّة تحمل في دورانها فكرة جديدة عن المجتمع العالمي وعن التغيّر الإجتماعي العالمي. فكرة سأستعرض بعض عناصرها في هذه الورقة.

> العولمة في أعقاب جائحة كوفيد-١٩

شكّلت التّغييرات الجوهرية التي تتخلّل علم الإجتماع في أمريكا اللاتينية ردّة فعل على نوعين من الأزمات المتزامنة وهي: (١) أزمة متفاقمة مرتسِمةٌ في الليبرالية الجديدة، و (٢) الأزمة التي مسّت بفكرة المجتمع كما تصوّرها علم الاجتماع وابتكرتها المجتمعات التاريخية نفسها. لقد أشعلت عمليّة إعادة مركزة الدّولة على نطاق عالمي فتيلَ الأزمة الأولى، وأدّت سيرورة العولمة الذّهنية والفكرية غير المسبوقة إلى الأزمة الثانية. وحسبما يلاحظ من بلدان أمريكا اللاتينية، تفاقمت الأزمتان ترفقهما السيرورتان المشار إليهما والمتعلّقتان بالدّولة وبالعولمة نتيجة الآثار التي ألحقتها الأزمة المالية العالمية لسنة ٢٠٠٨، وعمّقتها الموجة الأخيرة من التّكامل الإقليمي المنطلق من الأسفل إلى الأعلى في أمريكا اللاتينية (٢٠١٥-٢٠٠٣)، لتزيد جائحة كوفيد -١٩ الحالية من تأزُّمها. وإن أثرت أزمة الليبرالية الجديدة سلبًا في نموذج ما بعد الحداثة المناهض للحداثة وبشكل إيجابي في النموذج الحديث، فإنّ أزمة فكرة المجتمع أثرت في كليهما سلبًا، رغم مواجهة البارادايم الحديث لهذا الأثر بشكل أكثر حسما. سأركز هنا على البارادايم الحديث نظرا لخاصية الإبتكار التي يتّسم بها وكذلك لقدرته على التّحديد الاجتماعي.

تعدّ جائحة كوفيد ١٩ الحدث الرئيس الذي أثار تسريع عملية العولمة الذّهنية والفكرية بشكل مفرط ولأوّل مرة في تاريخ البشرية. تشتمل هذه العملية على ثلاث مكوّنات مركزية: أوّلها: (١) تصوّر أوّلي لمجتمع عالمي موحّد يدمج مُجمل المجالات الوطنية والإقليمية والعالمية. ثانيا: (٢) سِجِلّ يثبت وجود أوجه عدم المساواة بين الأمم والمناطق، وثالثا: (٣) حدس أو إثبات بأن المجتمع العالمي لا يقتصر على الحداثة أو على كونه ‹‹في طور التحديث.››

توضّح سيرورة العولمة المشار إليها سابقا الإستنزاف المتعاظم لكِلَيْ البارادايمين الحديث وما بعد الحداثي المناهض للحداثة. كلاهما ينطلق من فرضيةٍ، وقد بنَيا المعرفة الشائعة التي تفيد بأنّ المجتمع الوطني يمثّل الإطار المرجعي لعلم الإجتماع. لا ينحصر هذا في مجرّد فكرة فحسب بل يندرج في إطار رؤيةٍ ذاتيّة المَرْجِع، خالصة امتدّت - باختلاف متغيّراتها الإيديولوجية- انطلاقا من العالم الشمالي منذ الثّورة الصّناعية الأولى. وانبسط نطاق فكرة المجتمع الوطني هذه في نسختها الأكثر دقّة، ملتحفةً ثوبًا يعكس الكونية المخترقة الثاقبة التي يسّرت استيعابها، على نطاق واسع، من قبل الأوساط الأكاديمية في بلدان الهامش بهدف تثمين مجتمعاتها التاريخية. تكمن أنواع مختلفة من القوميات المنهجية منها والمعرفية والنظرية في كلا البارادايمين الحديث وما بعد الحديث، وتدور الأغلبية العظمى من نظريات العولمة الغربية الرّاهنة في علم الإجتماع العالمي في مجرّة هذا الإطار المحدِّد.

لا يتّضح القصور المتنامي لكليْ البارادايمين الحديث وما بعد الحديث في الأزمتين المذكورتين فحسب بل زادت حدّته من خلال سيرورة إعادة هيكلة تاريخية لعلم الإجتماع في أمريكا اللاتينية وفي جزء منها، وعلم الإجتماع العالمي التي انطلقت في ثمانينات القرن الماضي. ارتبطت إعادة الهيكلة تلك بالقطيعة المادية بين الممارسات الإجتماعية والممارسات السياسية غير الأكاديمية؛ وكذلك القطيعة الفكرية بين المحرّكات العلمية والنّقدية والسياسية المتعلّقة بالممارسات الإجتماعية. وعليه، عمقت عملية الفصل هذه من التفكيك العلمي لعلم الإجتماع العالمي ومن عجزه السياسي مقلّصا في الآن ذاته من المصادر الفكرية المُتاحة للفاعلين السياسيين.

<<

"إن جائحة COVID-19 هو الحدث الرئيسي الذي ينتج عنه عملية متسارعة للغاية من الاستمالة الذهنية والفكرية لأول مرة في تاريخ البشرية"

> المشروع العلمي للبارادايم العالم

إزاء هـذا الـوضـع، تحتاج علوم الإجتماع التقدّمية منها واليسارية ضرورةً إلى استعادة جوهرها الحديث وفي آنٍ مَعاً، تَخَطّيه لتسمو به نحو بارادايم عالمي جديد (WP). يطرح هذا البارادايم العالمي الجديد مفهوما لعلم الإجـتـماع بـوصـفـه قـوّة إجـتـماعـيـة -علمية متمركزة،متموضعة ومتعدّدة المواضع تتّجه بوصلتُها نحو تحوّل علم الإجتماع العالمي. يتطلّب الـبـارادايـم مشروعا ما بعد حـداثي، علميا، ومنوال إعادة وصل بين النّواة العلمية والنقدية والسّياسية للنظرية السّوسيولوجية وبين البحوث؛ مع وضع وسيلة جديدة للوساطة بين الممارسة الإجتماعية والسياسية. في ما يلي، سأتناول أوّل مكوّنات المشروع العالمي بإسهاب وهو المشروع العلمي الذي يتكشّف من خلال جدل بين مبدإ العولمة ومبدإ المحليّة ومبدإ التّاريخ[٢].

يفترض مبدأ العولمة أنّ أوّل قِوام المجتمعِ دنيويٌّ/كونيٌّ وليس وطنيّا. وهو منطلق ثوري بـالـدّرجـة التي يقلب فيها المعادلة النواة المكانية للبارادايمين الإثنين الحديث وما بعد الحديث المناهض للحداثة، حيث يسمح مبدأ العولمة بتحديد فكرة المجتمع العالمي على أنها وحدة متفوّقة تحدُث أثناء التّفاعل بين مستويات منهجية ثلاث هي (١) العلاقات بين المجالات الوطنية والإقليمية والعالمية، والتي تعدّ بمثابة مـجـالات غـير قابلة للتّجزئة ولا للاختزال، و (٢) العلاقات بين المركز والهامش، ثمّ (٣) العلاقة بين الحديث وغير الحديث.

يستوجب مبدأ المحليّة الإقـرار بالمحلّية بصفتها نقطة مرجعية رئيسية في علم الإجتماع العالمي. فالمجتمع العالمي في بيان المـشروع العالمي تشكّلٌ اجتماعيٌّ غير متكافئ. تشكّل محلّي ومتعدّد المـواضـع في الآن ذاتـه. تمثّل كـلّ نقطة محليّة في المجتمع العالمي تكثفا مـفـردا مـبـاشرا وغـير مباشر لعملية التّفاعل غير المتماثلة بين المجالات الثّلاث آنفة الذّكر. وبنفس الطريقة التي لا يكون فيها المجتمع العالمي نتاج المحلية المفردة، يستحيل كذلك إرسـاء رؤيـة متكاملة للتّشكل الإجتماعي المذكور وينتفي أيّ تحقيق للتغيّر الإجتماعي العالمي.

وعليه يـتـوجّـب عـلى الـحـركـات والـبـرامـج السّاعية إلى تحقيق التحوّل الهيكلي الذي يتعيّن علينا بناؤه إيجاد علم اجتماع عالمي يتطلّع إلى الجمع بين نظريات المجتمع العالمي في حوار حول النظريات التي تعنى بالمجتمع العالمي والتي أنتجتها كـلّ محليات كوكبنا التاريخية. ■

توجّه كلّ المراسلات إلى استيبان توررِيس على البريد لإلكتروني esteban.torres@unc.edu.ar

[١] للاطلاع عل المقترح في شموله ، انظر توريس، التحول الكبير في علم الإجتماع، مخطوط معد للنشر.
La gran transformación de la sociología, Córdoba-Buenos Aires: FCS-CLACSO, 2021

٢ نظرا لضيق الحيّز ولكونها أكثر العناصر اضطرابًا، سأشير حصريًا إلى المبدأين الأوّلين.

> الربط ما بين علم الإجتماع الكوني

والحداثة الكونية

بقلم خوسيه موريسيو دومينغيس (José Maurício Domingues)، معهد الدّراسات الإجتماعية والسّياسية،-IESP UERJ البرازيل

يحظى علم الإجتماع السّياسي بتقليد راسخ في أمريكا اللاتينية وهو على الأرجح المحور الجوهري في علم الاجتماع، بالرّغم من كونه ليس الوحيد بالتّأكيد (إذ شغلت»الثقافة» حيّزا وافرا من الإهتمام، فضلاً عن اسهام بعض مداخل الاقتصاد السّياسي القديمة). شهد علم الاجتماع السياسي تحوّلا وتوسّعا مع نشوء تخصّص العلوم السّياسية المحدّدة، وبِمَلْمَحِ أمريكا الشّمالية؛ على شكل يناقض تمثّلات اجتماعية كانت في السابق أكثر تجذّرا في المجتمع. وعليه، أنتج رؤى نظرية مهمّة، رغم فشله - كما هي الحال عادة في أمريكا اللاتينية - في السعي إلى تحقيق إسهام نظرية أعمّ. يعني ذلك أن الجدل دار حول التّطورات المحدّدة للحداثة في بعدها السياسي المحدّد ووضعت لها مفاهيم، ولكن جرت العادة بأن تتوقّف التّحليلات عند المستوى الإقليمي.

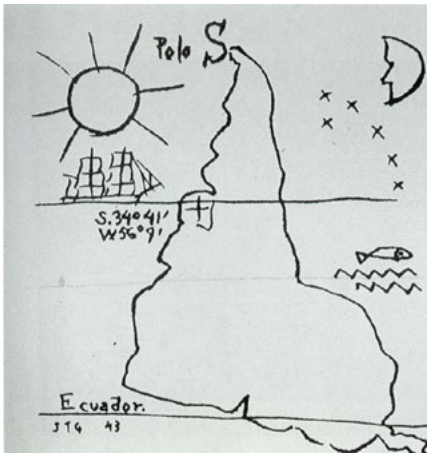

تظهر الصورة القلم والحبر برسم» América Invertida « (أميركا المقلوبة) من الفنان الأوروغوياني الإسباني خواكين توريس غارسيا (١٩٤٣). القارة اللاتينية-الأمريكية المقلوبة هي تصوير لـثقة قوية بفن امريكا الجنوبية. المصدر: المشاعات الإبداعية.

> غياب النّظرية الإجتماعية

للتدليل على غياب النظرية الإجتماعية، نُورد في هذا السياق مثال مناقشة كيخانو Quijano للمصطلح الذي ابتدعه ماركس وهو ‹جيش العمل الاحتياطي› أو ‹جيش الاحتياط الصّناعي›، في سعيه إلى إدراك سبب وجود فائض في اليد العاملة في أمريكا اللاتينية، وهو ما يسر بلورة كيخانو عبارة ‹القطب الهامشي›. في مرحلة ما، أدرك كيوخانو أن مَكْمَن المشكلة كان على الأرجح في أوروبا القرن التاسع عشر وأنه كان للتّدفّق البشري خلال موجات الهجرة إلى أمريكا إسهام بالغ في حلّ المشكلة. ولكن لم يجرؤ كيوخانو على المضي قدمًا في إثارة الجدل (فضلا عن تجنّبه تحدّي بعض أفكار ماركس).

نسحب الشيء ذاته على مناقشة جرماني Germani لمسألة ‹الشعبوية› حيث سمحت سيرورة التّحديث بتوافُر عامة النّاس ‹‹لقمةً سائغةً›› ‹‹للمناورة›› والاستغلال بين أيادي النخب الإنتهازية نتيجة غياب سيرورة إدماجهم ضمن النظام السياسي الديمقراطي. تجدر الإشارة إلى أنّه كان من الممكن أن ينطوي ذلك على المزيد من الإمعان في التفكير حول أوروبا وتعميقه، لكن جرماني (الذي دفعته الفاشية إلى الهجرة من إيطاليا إلى الأرجنتين) اقتصر على مناقشة الأرجنتين ثمّ، وبمعيّة مؤلفين آخرين، عمد، لاحقا، إلى تعميم حجّته على أمريكا اللاتينية برمّتها. إلّا أن جلهم توقف عند هذا الحدّ.

ولقد كان بوسع الأطروحة المتعلّقة ب»الاستعمار الدّاخلي» التي أثارها كلٌّ من بابلو غونزاليس كازانوفا Pablo González Casanova وروودولفو ستافنهاغن Rodolfo Stavenhagen ، والتي تشير إلى انتهاك الدولة الحديثة ما بعد الاستعمارية لجماعات الشعوب الأصلية، فسحُ المجال لتحديد خصائص عامّة للدولة الحديثة، تلك التي نشأت بالفعل على هذا المنوال حيثما كان. ومع ذلك لم يكن لهما استخلاص هذه الاستنتاجات. ولقد كان من نتيجة ذلك، أن ذهب في إعتقاد فلورستان فرنانديز Florestan Fernandes أنه لم يكن في وسعنا العمل على بلورة النظرية نظرا لافتقارنا للمتخصّصين وللموارد، فضلا عن الانشغال بالقضايا الملموسة الأكثر إلحاحًا.

يشكو علم اجتماع أمريكا اللّاتينية، وبشكل عام علومها الإجتماعية في الواقع، فقرًا مزمنا في التّنظير. وإن صحّ احتمال أن يكون هذا أكثر من ظاهرة عالمية راهنا، فإن تفاقم المشكلة في المنطقة يعود إذن إلى تلك القيود السابقة. وتزيد المسألة تعقيدا عند مناقشة العلاقة بين النظرية والواقع الخِبْري فيما يتعلّق باستراتيجيات البحث. هل علينا الإنطلاق من الخاص ثمّ الإنتقال إلى المستوى العام؟ أم هل يكون من المبرّر- في أمريكا اللاتينية أيضا- البدء بالمشاكل النظرية العامّة ذات الصّلة بشبه القارّة هذه، وعلى النحو ذاته، بمناطق

<<

أخرى من الحداثة العالمية؟ استقرّت ملاحظة ليوبولدو زيا Leopoldo Zea قبل عدّة عقودٍ على التّباين بين الشعوب الأوروبية والشمال-أمريكية التي تعتبر كَوْنيّتها من المُسَلّمات وتعتقد بقابليّة خُصوصيتها للتعميم مفهوميًا، وبين شعوب أمريكا اللّاتينية التي كان عليها البدء من خصوصيتها نظرا لإنكار عالميتها من حيث المبدأ.

> نظريّة الحداثة السياسية

ولئن بدا هذا الأمر صوابا في الماضي فإنّه لم يعد ذا معنى راهنا. فرغم وجود خلافات قائمة حول الحداثة وتشكّلها، لا أحد يفترض الآن حمل الغرب لمشعل الحداثة في عالميتها أو امتلاكه لمفتاحها. قد يثير البعض وجود حداثاتٍ استعمارية وحداثات ما بعد الاستعمارية، وحداثات متشابكة، وكذلك حداثات متعدّدة،إلخ... فضلا عن وجود تراكم للمعرفة، ولا سيما معرفة نظرية، في كلّ مكان لتشمل أمريكا اللاتينية، وهو ما يتيح الانطلاق من النّظرية على أرفع مستوى. ينطبق هذا الأمر على أمريكا اللاتينية كما على أوروبا وأفريقيا والولايات المتّحدة وآسيا. يغدو من الضروري المؤكد مراعاة أكثر للسياق بطريقة ما. إلّا أنّ منبع المشكلة لا محالة ينطلق من كون سياقنا - أو في وجوب كونه- عالميًا. هذه هي القضية التي وجب أن نؤكدها إن كنّا لا نرغب في التمسّك بالتجربة المباشرة للولادة و/أو الترعرع في مكان محدّد- وهي لعمري ليست إستراتيجية جيدة عموما للعلوم الاجتماعية على أية حال.

أشير إلى أنّني اهتديت بهذا في جهودي الرامية إلى البحث الإجتماعي. ولإلمامي بفكر أمريكا اللاتينية وانسجامي نوعا ما مع»الماديّة التاريخية»، قرّرتُ ضرورةَ مراجعة الجدال الكبير القائم حول مسألة «البنية والفعالية»، وكذلك الثبات والتغّير في الحياة الاجتماعية. توصلت إثرها إلى نظرية «الذاتية الجماعية» و»الإبداع الاجتماعي»، بما في ذلك بلورةُ رؤيةٍ متّصلةٍ بالتطوّر والتاريخ. فعمّقت معرفتي بالمخيال الرئيس وبعناصر الحداثة المؤسّسية، ثمّ عُدت بعدها إلى واقع الوضع الاجتماعي لأمريكا اللاتينية في ما تناولته بالتّحليل بصفته»المرحلة الثّالثة من الحداثة». أشير إلى اتساع نطاق هذه الفكرة لتشملَ مناقشة للحداثة العالمية المُنْطَبِعة بِسِماتِ الآحادية والتنوّع. حداثة هجينة في توسّعها عبر القارات. وفي النهاية، تناولت ما أعتبره راهنا المجالَ حيث التّموقع الإستراتيجي لقضايانا الحضارية والتحررية والتي تتمثّل في البعد السّياسي للحداثة. ثمّ اتّخت قراري في الآن ذاته وحسمت أمري. إذ أنه آن أوانُ تَنَاوُل ‹منهج ماركس في البيان والتّفسير›› وهي مهمّة شغلت إهتمامي لفترة طويلة في سعيي إلى تطبيقها على البعد السياسي. تجدر الإشارة إلى انطواء تلك السيرورة على بحث مستفيض وتنظيم منهجي للفئات التي قد تغطّي الحداثة السياسية بالكامل وتنجح في الإيفاء بالمتكلبات إيفاءا جيّدا، فضلا عن تحديد اتجاهاتها الدّيناميكية.

خوّلت لي هذه السيرورة إقتراحَ عرضٍ تصنيفيٍ للحداثة السياسية في امتدادها العالمي ضمن شكل معيّن من النظريّة النّقدية، حاولت من خلاله إدراج التّطورات التاريخية عبر العالم. بيد أن ما يثير الاهتمام حقاً هو كيفية اندماج هذه التطورات في منظومة تحليلية تصنيفيّة. يتناول التحليل الذي أجريته كيفيّةَ تجلّي المخاييل والمؤسسات، إضافة إلى الآليات التي تولّد تلك الآلية وتقوم بتوضيحها. توفّر كلّ أشكال الحقوق، والمواطنة، والقانون، والدّولة، والحكم الذاتي، ونظام الحكم السّياسي والأنظمة السياسية، بما في ذلك الديمقراطية الراديكالية المتخيّلة، وكذلك العلاقة بين المجرّد والمادّي إضافة إلى لحظات الليبيرالية التّوسعية منها والقيدية، جوهرَ النهج النظري الذي أعمل على تطويره. أرفق هذه الفئات بالتّحديد والتّحليل والتّعليل واسقاط الاتجاهات المتعلّقة بتعزيز الدولة وتنامي الحكم الذّاتي للمواطنين. لقد أجريت في الآونة الأخيرة بحوثا حول ‹‹الإشتراكية الواقعية›› أسميتها الجماعيّة الاستبدادية››: وهي تشكّلٌ إجتماعيٌ مستحدثٌ وإن لم يكن إشتراكي، وهو يبدو متطفّلا على الحداثة.

أشير إلى أن البعض المواد المتعلقة بهذا الفهم النظري العام للحداثة تمّ نشرها، وأنّي أعتزم وضع بيان نظريّ نهائي متكامل في السنوات القادمة. يمثل هذا جزءا من مقاربة سوسيولوجية عالمية مبنية على أسس أمريكية لاتينية تمّ انكارها من قبل ذوي المطامح الكونية القيمية والنظرية. ■

توجّه كل المراسلات إلى خوسيه موريشيو دومينغيس على البريد الإلكتروني jmdomingues@iesp.uerj.br

> تاريخية النظرية

اقتراح لأمريكا اللاتينية

بقلم فيفيان براشيت ماركويز (Viviane Brachet-Márquez)، معهد المكسيك، المكسيك.

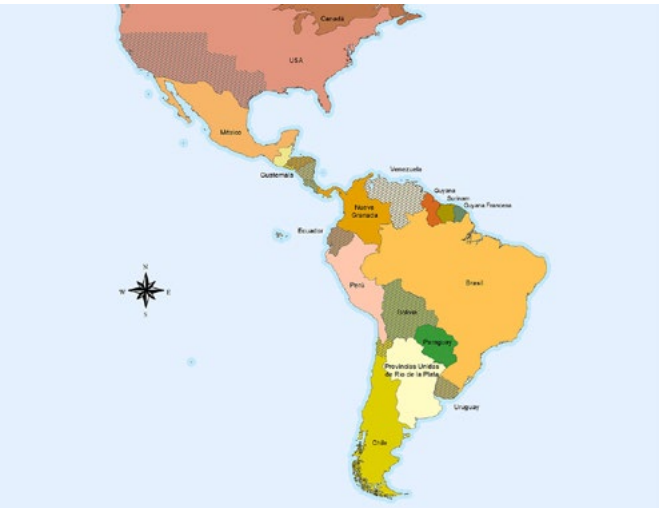

حدثت تغييرات إقليمية كبيرة بين عامي ١٨١٠ و ١٨٦٠: ثمانية دول ولدت (نيكاراغوا، كوستاريكا، السلفادور، الإكوادور، فنزويلا، وباراغواي، وأوروغواي) وخسرت المكسيك شمالها من الأراضي إلى الولايات المتحدة. المصدر: المشاعات الإبداعية.

تّسمت النّظرية الإجتماعية كما تُمارس في البلدان المركزية(في تباين مع بلدان الهامش) في الماضي، بِثباتِ طبيعتها،بمعنى إدراك النظام الإجتماعي على صيغة غياب للنزاعات واسعة النّطاق، وباعتبار أن النزاعات دليلٌ على الفوضى والإضطرابات. وقد سَعت تلم النظرية إلى أن تصير نظرية ‹‹علمية›› من خلال توقّعها لاستمرارية اجتماعية مستقرّة قائمة على الاستنتاج الاستنباطي الإفتراضي. وحتّى عندما كان الأباءُ المؤسّسون لعلم الاجتماع يعاينون تغيّرات الثورة الصّناعية الصّادمة، عمدوا إلى تصوير تلك الاستمرارية بوصفها بونًا بين نقطة انطلاق ثابتة ونقطة وصول ثابتة أخرى تشقُّهما سيرورة لم تتمَّ دراستها أو التدليل عليها بشكل كافٍ من النّاحية النّظرية. وبعبارة أخرى، كانوا يـرون الاستمرارية من الجماعة إلى المجتمع (*Gemeinschaft to Gesellschaft*).

وبناءً على هذا المنوال العام، بدت بلدان أمريكا اللاتينية عائبةً وغير مكتملة، إمّا بانتقالها من«التّقليد» إلى «الحداثة»، أو من وضعية البلدان المتخلّفة (أو الأقل نموّا أو السائرة في طريق النموّ) إلى وضعٍ أقرب منه إلى بلدان «نامية». تم توصيف العملية التاريخية الوسطية «بين-بين» على نطاق واسع دون وضع نظرية لها إجمالا[1]. وكانت المحصِّلة، على أية حال، قولا ثابتا بأن أمريكا اللاتينية ‹‹شهدت نموّا›› بشكل غير متكافيء وغير مكتملٍ نتيجة قوى السّوق العالمية (أو الإمبريالية، أو جرّاء الاستعمار)، مع تأثير ضئيل للدور الذي اضطلعت به الشّعوب في بناء الأنظمة الاجتماعية على مدى القرنين الماضيين منذ الاستقلال.

> البناء التاريخي للنظم الإجتماعية في أمريكا اللاتينية.

أودّ عرض مقترح يقول إنّه يمكن تفسير أمريكا اللاتينية، باعتبارها منطقة، و التنظير لها بشكل مثمر. يرتهن هذا التّنظير بادراك تاريخيتها وصحّة وقائعها التاريخية، بدءا من فرضية مفادها كون كلّ الأنظمة الاجتماعية وفي أية رقعة جغرافية كانت، نتاجا لعمليات إجتماعية معقّدة في جسامتها، ومبنيّة تاريخيًا، وغير محددة. وتتعلّق المسألة الجوهرية في تحليل النّظم الاجتماعية لأمريكا اللاتينية إذن بالجهاز ذي الصّلة بالمؤسسات التي أقيمت على مرّ التاريخ، ومنها تتعيّن الأسئلة التالية: (١) من يعمل؟ ولمصلحة من؟ هل أن الأفراد هم الذين يكدّسون الثروة ويضاعفون المنافع، أم هي العائلات البطريركية، أم هي جماعات السّكان الأصليين،أم هي أرباح أصحاب رؤوس الأموال؛ و (٢) ما هي المبادئ الديناميكية التي تضطلع بتشغيل تلك النّظم (نظامية أو آلية أو وكالية). ومع ذلك، تتوقّف الرّدود على هذه الأسئلة على ماهية المنظور النظري القادر على تحويل مجموعة من تسعة عشر دولة من أمريكا اللاتينية، على نقيض الحالات المتباينة، إلى حالات متماثلة وبشكل منهجيّ.

لا يمكنني، في هذه المقالة القصيرة، وعلى وجه الإختصار، إلا أن أوجز كيفية إسهام عملي البحثي في هذا الإتجاه، في الردّ على هذه الأسئلة[2]. وللمناقشة، تتلخّص الحجّة النظرية العامة على النّحو التالي: يتعين أن ندرك أنّ ما تمّ إنتاجه تاريخيًا في أمريكا اللاتينية يستعرُض سلسلة من المنظومات الاجتماعية المحدّدة في المكان وفي الزمان، منظومات مؤلّفةٌ من مجموعة قواعد ومعايير ورموز متفاوتة، ومتناقضة، في معظم الأحيان، غدت بالتعاقب إمّا مهيمِنةً، أو أفَلَ نجمُها فَتَدنّى انتشارها، أو لم تعد موضع نفاذ على نطاق واسع.

<<

وبعبارة أخرى، نعتقد إنه قد تمّت مأسسة المخرجات الدقيقة لهذه السيرورة المجتمعية هي ذاتها، ثمّ ارتسمت خارج النّطاق المؤسسي، واكتسبت مجدّدا الطابع المؤسسي، بينما كانت تواجه هجوما وتدخّلات من قبل الدّول الأجنبية والشركات العالمية بوصفها جزءا من عملية دولية جامعة للمنافسة الجيوسياسية والمنافسة في السوق.

ظلّت تطوّرات تاريخ أمريكا اللّاتينية في مرحلة ما بعد الاستقلال، وفق هذا المنظور، قائمة على تفاعل يراوح بين النزاعي والتعاوني بين الجهات الفاعلة المؤسسية. تفاعلٌ منصبٌّ على تعزيز ثروة النخب المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمؤسسة (المؤسسات) المهيمِنة في أوقات وأماكن مختلفة، ويهدف إلى تثبيت سلطتها وتدعيم قوّتها. ثم طفقت الأساليب التي استجابت بها المجموعات التابعة للأحداث التي تميز حياتها اليومية، والتي عزّزت، هي ذاتها، تلك السيرورات أو عدّلتها، تضطلع بدورها في تشغيل محرّكات التاريخ .

يمثّل الرسم البياني ١ وعلى نَحْوٍ تَجْرِيدِيّ هذه التطورات التاريخية، حيث يمكن أن ندون الوقائع التجريبية المتناظرة كما حدثت في بلدان مختلفة من المنطقة، ولكن، وأيضًا، على اعتبار أنها تقاسمت أشكالا متعاقبة، وعلى مرّ التاريخ، من النّظم الاجتماعية المستقرة نسبيًا. تبني الجهات الفاعلة المؤسسية الرئيسة، وكذلك الأفراد والجماعات والمنظّمات، من وجهة النظر هذه، نظما اجتماعية في كل لحظة، من خلال محاولاتها إعادة إنتاج حياتها واكتساب تجربتها. لم تكن تلك الاجراءات في أمريكا اللاتينية، كما الحال في أي مكان آخر، وإلى حدّ كبير، توافقيّة ولا انعدم فيها التّكافئ، وعليه، شهدت هذه المنطقة إهدار العديد من فرص التّغيير التّدريجي أو مواجهتها وعرقلتها. ولكن هذا الوضع الواقعَ هو ما يمكننا بل ويتحتّم علينا تفسيره ودراسته بشكل منهجي بعيدًا عن الأساطير ذي التوجّه الأوروبي.

سعيا إلى اعتماد هذا المنهج على المستوى الخبري، تسلّط الدّراسة قيدَ الاعداد الأضواء على العلاقات الممتدّة تاريخيًا، بين الدّول من ناحية وبين الأنظمة المؤسّسية، والمجموعات الإجتماعية القوية المتمكّنة، والشركات الرأسمالية، وكذلك الدّول الخارجية كما يبيّنها الرّسم البياني رقم ١. وتجدر الإشارة إلى أنّ تلك الدول، وسعيا إلى تحقيق هيمنتها وبسط نفوذها، ما فتئت تعمل جاهدا على إخضاع أراضيها والهيمنة عليها فضلا عن بلوغ القدرة على الإيفاء بأعبائها المالية والدّفاع عن سيادتها. وباتباعها لمثل هذا النهج، فرضت تلك الدول وبكلّ ما أوتيت من قوة، تَسَلُّطها على ساكنتها منتزعة منها حصصها من نظام التراكم هارعة إلى تقديم التّنازلات إلى القوى الخارجية العظمى.

لبالغ الاسف، وفي أوضح الصور الممكنة، هذه هي ظروف ما أَقْدَمَت عليه دول أمريكا اللاتينية باعتبارها مؤسسات في معرض الأساليب التي تبنّتها. لقد أتت مثل هذا الصنيع رغم خروجها من حروب التّحرير مثقّلة بالديون، ومن دون سلطة أو نفوذ يذكر مقارنة بالكنيسة الكاثوليكية، أو باللاتيفونديو Latifundio، أو بنفوذ القوات العسكرية؛ على نحو يضعها تحت التّهديد المستمرّ لتدخّل البلدان الأكثر تقدمًا اقتصاديًا وتكنولوجيًا في شؤونها.

> الخاتمة

يبدو التّباين وفق هذه الزاوية صارخا بين المشكلات التي تتخبّط فيها دول أمريكا اللاتينية منذ سنة ١٨١٠[٣] عن تلك التي واجهتها الدول الأوروبية[٤] النموذجية منذ القرن السادس عشر والتي خضعت دول أمريكا اللاتينية للمقارنة بها مرارًا وتكرارًا بأكثر الأشكال سلبية في الغالب، وبصورة غير مناسبة للعصر. يمكننا من خلال تبني هذا النهج تفسير تشكيل الأنظمة الاجتماعية في أمريكا اللاتينية وتفكيكها لا من حيث المبادئ العالمية ذات التوجّه الأوروبي ولكن بوصفها حالات مماثلة، ومتغيرة تاريخيًا، للديناميات التاريخية التي تم إنشاؤها وتحويلها ثمّ انقطاعها منذ عام ١٨١٠. من ريو غراندي[٥] إلى تييرا ديل فويغو. ■

توجّه كل المراسلات إلى فيفيان براشيت ماركويز على البريد الإلكتروني brachet@colmex.mx

[١] باستثناء منظّري التبعية والنظام العالمي أمثال كاردوسو Cardoso وفاليتو Faletto و والرشتاين Wallerstein وأريغي Arrighi ، إضافة إلى بوسروب Boserup و هيرشمان Hirschman

[٢] من المتوقع أن يتم انجاز هذا الكتاب الذي أعمل على اعداده حاليًا بحلول يوليو/جويلية ٢٠٢١، وأن يتمّ نشره خلال عام ٢٠٢٢، باللغتين الإنجليزية والإسبانية.

[٣] يعدّ شهر أيار/ ماي ١٨١٠ بداية حروب التحرير في بوينس آيرس Buenos Aires والمكسيك

[٤] مع إسقاط الأمم الأربعة والعشرين (٢٤) المتبقية اقتصرت المقارنات على بريطانيا العظمى وفرنسا وبروسيا.

[٥] أصبح ريو غراندي سنة ١٨٤٨ أكثر الحدود الشمالية طولا بعد ضم أكثر من نصف مساحة المكسيك.

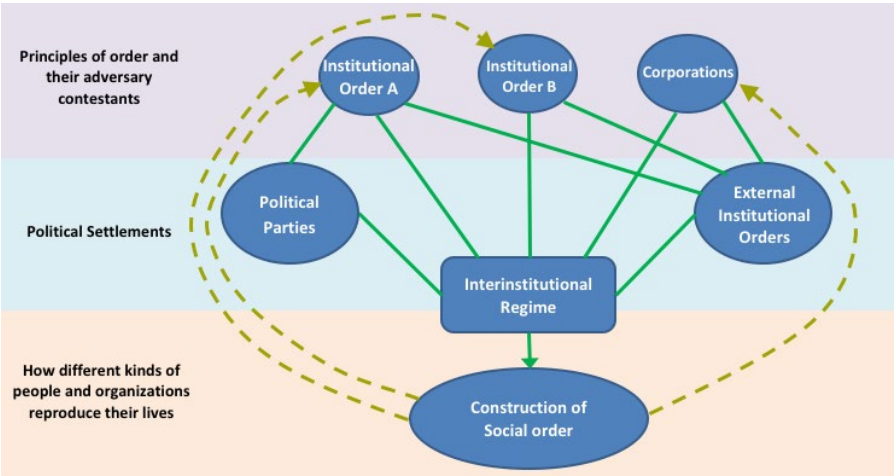

رسم بياني. المصدر: فيفيان براشيت ماركويز.

> إعادة التّفكير في الترابط

بقلم سارجيو كوستا (Sérgio Costa)، جامعة برلين الحرّة، ألمانيا

مسيرة مارغاريداس ، مظاهرة العاملات الريفيات في برازيليا ، البرازيل ، في أغسطس ٢٠١٩. المصدر: رنيتا ث. موتا، برلين.

> علم الإجتماع تحت الضغط

كان علم الاجتماع ومنذ نشأته أن يُقيمَ الدّليلَ ويُثبت باستمرار أن نتائجه مفيدةٌ ومتباينة مع النتائج التي تُحققها فروع التخصّصات الإنسانية المتاخمة له. يُبرز علم الإجتماع نفسه بِتميُّزِ قدرته على دراسة السيرورات الإجتماعية بالنّظر إلى سياق منشئها ودراسة المفاهيم التي يُضفيها الفاعلون على تلك الظواهر.

لقد تحدّت التّحولات الاجتماعية الأخيرة والتطورات الأكاديمية المتنوّعة بنحو متزايد قدرةَ علم الاجتماع في سعيه إلى إدراك مناسب للعلاقة بين المبنى والمعنى، على النحو الذي تَناوَلْتُه بالنقاش في إسهامي في المؤلّف الصادر بعنوان *Postcoloniality-Decoloniality-Black Critique: Joints and Fissures*، الذي صدر عن كامبس، سنة ٢٠١٤.

أوّلا، ثمّة اتّجاهات في تضاعيف علم الإجتماع تحوم إمّا حول فكرة اختزال هذا الإختصاص حدَّ دراسة البُنى (الإقتصادوية) فحسب، أو فكرة مجرّد البحث في البعد الرّمزي لا غير(الثقافية). وفي كلتا الحالتين، يغيب مسعى علم الإجتماع الأساسي، وهو المجتمع- البُنى المتشابكة والدّلالات والتمثّلات- عن الأذهان ويتوارى عن المشهد كما دلّل عليه، وبشكل سليم، عالما الإجتماع الألمانيان هانس دجورج زوفنير Hans-Georg Soeffner وكارل ليشتبلاو Karl Lichtblau . أشير إلى أنّ علم الإجتماع الذي تمزّقه الإتجاهات بين تدابير الإقتصاد وسيرورات التثقيف يواجه تحدّيا يتمثّل في تحليل العالم المعاصر الذي يختلف عن منوال المجتمع الحديث الذي توخّاه علماء الإجتماع في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. كان الأخير يتواءم مع عالم يرتكز نظامُه على ضمان أمن حدوده، قائمةٌ أركانُه على هويّات راسخة وهي الهوية الغربية والهويّة اللاغربية، المرأة والرّجل، الهوية المحلّية والأجنبية، الحديثة والتقليّدية،الألمانية، التركية، والهويّة الألمانية-التركيّة.

تتعلّق مجموعة التّحوّلات الثانية بعولمة سير العمليّات الإجتماعية والحياة الإجتماعية، إذ لا يزال علم الإجتماع يفتقر إلى الأدوات اللازمة لإدراك المجتمع العالمي الذي تمتدّ صورته إلى أكثر من مجرّد مجموعة من المجتمعات الوطنية. وكذلك، تثير حقيقةٌ أَنْ لَمْ يَعُدْ ‹‹للقوى الغربية›› أثرٌ حاسم وملموس في تشكّل الحداثة، إشكالا لهذا الإختصاص. تحتلّ الهيمنة الغربية حيّزا جوهريّا في تحديد مفهوم الحداثة في علم الاجتماع على النحو الذي ناقشه منظّرو ما بعد الاستعمارية نقاشا مستفيضا. ومع ذلك، لا يتصوّر هذا المنظور ولا يسمح، مثلا، بفهم إمكانية تشكيل رومانسية القرن الحادي و العشرين من خلال التّقاطعات بين أفلام بوليوود وهوليوود وبين مسلسلات *تيلينوفيلا Telenovela*، أو إمكانية اتجاه أمريكا اللاتينية نحو التحول إلى منطقة طرفية تابعة للصين. انصبّت محاولات علم الاجتماع في تناول السيرورات الاجتماعية العالمية رئيسيّا على تطبيق بحوث العلوم الاجتماعيّة الوطنية على بقية العالم المجهول. وهكذا يحلّ المجتمع العالمي محلّ المجتمع و تُستبدل الحداثة بالعولمة رغم احتفاظ هذه المفاهيم الجديدة بسماتها الوطنية المحضة، وإن كان وفق مقياس جديد، ممّا يؤدّي إلى غياب استنتاجات حقيقية مبتكَرة والعجز عن إدراك التأثير المتبادل بين

<<

المبنى والمعنى خارج الحدود الوطنية.

تقترن ثالثة التحولات ضمن المجموعة بمبدإ الترابط بين الأنواع، إذ لمّا يزل علم الإجتماع الذي نشأ في أوج تطوّر التيار الإنسانوي يُمثّلُ المجتمعات البشرية على أنّها مجموعات تقتصر على استغلال البيئة المحيطة بها. يتناقض هذا الأمر مع ثلاث عقود من التّقدم العلمي في مجال دراسات ما بعد الإنسان التي أبرزت شبكات من الاعتماد المتبادل والتواشج بين الكائنات البشرية والكائنات غير البشرية بما في ذلك النباتات، والحيوانات، والأرواح، فضلا عن الأعمال الفنيّة اليدوية. لم يعد علم الاجتماع قادرًا على استيعاب سيرورات الإحياء والإماتة التي تنطوي على الترابط بين الأنواع وتَجانسه من خلال حبل سُرّيّ؛ جرّاء انصرافه إلى تحليل المجتمعات منفصلة عن بيئاتها في تجاهل تامّ لشبكات العلاقات التي تنتسج بين البشر وبين أشكال الحياة الأخرى، بشكل وثيق لا انفكاك منه (مثال الفيروسات والبكتيريا التي تعيش داخل أجسامنا البشرية، والنباتات والحيوانات التي «نتفاعل داخلها» ومعها). يتوضّح هذا الأمر جليّا على نحو خاصّ خلال أزمة جائحة COVID-19 الرّاهنة، كما تُبيّنه كاثرين برايس Catherine Price في مقالها «عندما تلتقي الأنواع والبيانات»"When Species and Data Meet" الذي نشرته مجلة *Postdigital Science and Education* سنة ٢٠٢٠ .

> إسهامات أمريكا اللاتينية

تقدّم التّقاليد العلمية الاجتماعية في أمريكا اللاتينية والتّيارات الفكرية المتنوعة التي نشأت فيها في إسهامات جوهرية وأفكارا لها أبلغ الأثر ويمكن أن تساعد في رفع هذه التّحديات التي يواجهها علم الاجتماع. لقد ظلّت البحوث التي تعنى بالروابط القائمة بين البنى والدّلالات الإجتماعية والتمثلات تحتلّ حيزها في علم اجتماع أمريكا اللاتينية منذ خمسينات القرن الماضي على الأقلّ. إذ قام علماء الإجتماع أمثال رودولفو ستافينهاغن Rodolfo Stavenhagen وفلوريستان فارنونداز Florestan Fernandes وكذلك هيليث سافيوتي Heleieth Saffioti، وقبل سنوات عديدة من دخول مفهوم «التّقاطعية» إلى معجم العلوم الاجتماعية، بدراسةِ كيفيّةِ تقاطع الإثنية والطبقة، والعرق والطبقة، والجنسانية والطبقة لتشكّل كلُّها مساحاتٍ مجتمعية للتعبير عن مواقعها داخل البناء الإجتماعي؛ فضلا عن أشكال التّمثيل الذاتي وأساليب العمل. أشير إلى إسهام عالمة الإجتماع الأرجنتينية إليزبيث جالين Elizabeth Jelin في مجلّد بعنوان *Global Entangled Inequalities. Conceptual Debates and Evidence from Latin America*، دار نشر راوتليدج/Routledge ٢٠١٨؛ والتي تعيد فيها بناء تلك المناقشات وتحينها.

أمّا في ما يقترن بالعولمة، بالسيرورات الإجتماعية وبالحياة الإجتماعية فقد أبرز منظّرو التبعية، ومن خَلَفهم، وعلى نحو سليم، التّشابكات القائمة راهنا ما بين البنى الإقتصادية وأنماط التّواصل الإجتماعي في مناطق مختلفة من العالم، وأرفقوها بإبراز نشأتها التاريخية بدءا من حقبة الإستعمار ونظام الاسترقاق وصولا إلى الرأسمالية المالية المعاصرة كما أشرت إليه في إسهامي البحثي المعنون: ‹‹البحث في الحداثة في أمريكا اللاتينية: السلالات والمعضلات›› The research on modernity in Latin America: Lineages and dilemmas التي صدرت في مجلّة *Current Sociology* سنة ٢٠١٩.

حتى في حال التحديات بالغة الصعوبة الذي يواجهها علم الاجتماع في الإيفاء بما تستحق مسألة الترابط بين الأنواع، توفّر أمريكا اللاتينية مخزونا هائلا من الموارد المفاهيمية المقترنة أساسا بتقاليد في فكر الشعوب الأصلية. تجدرالإشارة إلى توسّع بعض هذه العناصر ونشرها فعلا على أوسع نطاق دوليّا. يبرز هنا مثالُ منظور جماعات الهنود الأمريكيين الذي تمّ تداوله بالنّقاش المستفيض وعلى نطاق أوسع في أعمال كلّ من إدواردو فيفييروس دي كاسترو Eduardo Viveiros de Castro، ومفهوم بوين فيفير buen vivir (العيش الكريم) الذي تمّ تطويره أساسا في منطقة الأنديز. ففي خضمّ تلك التيّارات الفكرية تمّت مراعاة مسألة الترابط بين البشر وغير البشر إلى حد بعيد، على المستوى الوصفي التحليلي وكذلك اعتبارها من وجهة النّظر المعيارية للأخلاقيات الكونية.

تتيح هذه التقاليد وهذا المخزون بالغ الوضوح طيفا من الاحتمالات، لكنها لا تفي أهمّية الدور الأساس الذي اضطلع به علم الاجتماع الأساسي في أمريكا اللاتينية في إعادة بناء علم الاجتماع بوصفه تخصصًا يعنى بدراسة الترابط الذي تمت مناقشته على مستويات متنوّعة. وبالفعل ترتهن عملية الإسهام في إعادة البناء تلك، بضرورة إعادة نظر علم الاجتماع في أمريكا اللاتينية في هذه التقاليد وترجمتها إلى مفردات ذات صلة بالمناقشات النظرية المعاصرة. كما يتوجّب خلق أشكال جديدة من التعاون والتنسيق المتّسق بين منتجي المعرفة الأكاديمية والمعرفة غير الأكاديمية، وبين علوم الاجتماع الجنوبية ومثيلتها الشمالية لِيَستوي تحقيق هذا المبدإ، ذلك أن جودة إسهام أمريكا اللاّتينية وأهمّيته في إعادة بناء علم الاجتماع المعاصر ترتهن بتعزيز هذه التحالفات. ■

توجّه كل المراسلات إلى سارجيو دي كوستا على البريد الإلكتروني sergio.costa@fu-berlin.de

> زمن الإهمال:
نظرية في أزمة الأنساق

بقلم آلدو ماسكارينيو (Aldo Mascareño) مركز الدراسات العمومية (Centro de Estudios Públicos)، الشيلي

المصدر: لي لن عن أنسبلاش.

خلال السنوات الخمس الأخيرة، ركز عملي على تطوير نظرية نسقية في الأزمات الاجتماعية المركبة. وسواء أكان بسبب بقاء مفهوم الأزمة مرتبطا ارتباطا لا انفصام له بمفهوم النقد منذ الثورة الفرنسية، أم بسبب أن النظرية النقدية قد تبنت الفارق ما بين الأزمة والنقد على أنه وحدة ضمن ممارستها النظرية والسياسية، تظل الحقيقة قائمة في أن نظرية الأنساق/الأنظمة تفادت مفهوم الأزمة. فمنذ أن فهم نيكلاس لوهمان (Luhmann) ذاته الأزمة على أنها وصف ذاتي سلبي للمجتمع الحديث، وصولا إلى تفكير السنوات الأخيرة في إمكانية ما فوق واقعية لإقامة نظرية نقدية في الأنساق، ظلت آلية الأزمة قيمة مخفيّة ضمن العلاقة ما بين النسق والمحيط. ولكن الأزمات الاجتماعية المركبة هي سمة القرن الواحد والعشرين.

> جانب المجتمعات الحديثة المظلم

خلال العشريتين الأخيرتين، أظهر الجانب المظلم في المجتمع الحديث نفسه بطريقة درامية مخصوصة وبنبرات مختلفة كيفيا عما كان عليه الأمر خلال العشريات السابقة. لقد اكتسبت الأحداث التي أسميناها تقليديا أزماتٍ صلابة واتساعا ودورية غير مسبوقة ضمن التطوّر الاجتماعي. هذه أزمنة اختبرنا فيها أزمات اجتماعية فائقة التعقيد ذكّرتنا بشكل مأساوي أن مؤسسات المجتمع الحديث ترزح تحت طلبات مترابطة كونيا ومتعددة المستويات وأنها غير قادرة على استعادة التوقعات-الانتظارات الخائبة. ليس سرا أن الحداثة الكونية بصدد رؤية كل ركن من أركان المجتمع العالمي وهو يمر بتجارب ساخطة ومنزعجة على وقع مكابدة الناس آثار ما يتمّ فعله في مواقع أخرى. في هذه العجالة أسمي الأزمنة المعقدة هذه، زمن الإهمال.

في غسق قرن الحروب العالمية والهولوكوست والأمل المعزز ببزوغ حقوق الإنسان، كانت تشيرنوبيل هي الحدث المأساوي الأول في العصر الجديد المتشابك ما بعد المحلي هذا. عندها حل قرنُ الإهمالِ المضطربُ. فقد صرنا أولا منبهرين بسقوط كل رموز انتشار الحداثة المؤمنة ذاتيا، مأخوذين بطائرات عادية وقد استحالت أسلحة دمار شامل. لقد كان سقوط البرجين التوأمين آية الترحيب بنا وقد حَلَلَنا عصرَ الإهمال. وفي عدة من المناسبات خلال العشرين سنة الماضية، التي لا تعدو أن تكون سوى طفولة القرن الجديد، أدهشتنا الهجومات في لندن ومدريد وباريس ونيس وبوسطن وكذا المذابح وخروقات حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. لم يتبق مكان واحد للاختباء، وحده المنزل بدا مكانا آمنا بعض الشيئ. ولكن أزمة ٢٠٠٨ المالية والآثار المتزايدة للتغير المناخي وانتشار الأصوليات الدينية والشعبوية العابرة للإيديولوجيات ومُسْتَنْفَرَة الكره للأجانب علمتنا أن المنازل، حتى هي، يمكن أن تكون هدفا للإهمال.

لقد كان اضطراب ٢٠٠٨ المالي بوضوح انهيارا نسقيا واسما لعصر الإهمال المتشابك، إذ جعل الترابط المفرط والهيمنة البنيوية الفائقة العالم بالغ الضيق والتسارع إلى الحدّ الذي استحال عليه أن ينتبه إلى المزيد من الانشغالات المعيارية العابرة للأزمنة. لقد أظهرت التغيرات الفجئية ومتزايدة الحدة في الظروف المناخية على امتداد أقسام مختلفة

<<

"تواجه الحداثة العالمية كل ركن من أركان المجتمع العالمي بتجارب السخط والغربة حيث يعاني الناس من عواقب ما يجري في أماكن أخرى. أسميها عصر الإهمال"

من العالم ترابط المركبة الفضائية التي هي الأرض بما أثار سؤال ما إذا كانت الترتيبات العالمية لتأمين الاستدامة تمثل مظاهر من النوايا السياسية الطيبة أم أنها تستند إلى قرارات ملزمة معياريا. من ناحية أخرى، أخفى التنامي المجالي والنوعي الذي شهدته الأصوليات الدينية بما لها من وصلات في مراكز الحياة الغربية عن أعيننا حدود الرقابات التقليدية على الحدود وأبرز ملاءمة الثقوب الصغيرة التي يتسم بها خطاب حقوق الإنسان التحفيزي وعلى الأخص للساكنات الشابة وما بعد المادية وغير الواقعة تحت سحر ما هو قائم. وقد استغلت الشعبوية، الممتدة من التجارب اليسارية مثل ما يقوم عليه نظام تشافيز-مادورو إلى المشاريع اليمينية مثل التي يقف عليها كل من لوبان (فرنسا) وترامب وبولسورانو، الثقوف المعيارية في شبكة عصر الإهمال، على طريق إعادة تأسيس خطابات قومية وكارهة للأجانب تهدف إلى الانفصال والانفكاك عما يعتبر آثارا خارجية ومطالب أجنبية.

> نظرية الانتقالات النقدية

قد ينظر مؤرخو المستقبل إلى سنة ٢٠١١ على أنها اول ردة فعل لوعي الحداثة المعياري الجديد في القرن الواحد والعشرين. من الأكيد أن علامات تحذيرية كانت قد أطلقت قبل تلك النقطة، من قبيل الثورات الملونة في العديد من بلدان الاتحاد السوفييتي السابقة بداية من يوغسلافيا سنة ٢٠٠٠ وانتفاضات الضواحي الباريسية سنة ٢٠٠٥، على سبيل المثال لا الحصر. ولكن سنة ٢٠١١ شهدت موجة ديناميكية من الحركات الاجتماعية التي مثلت ردات فعل ضد الإهمال المنتشر على امتداد العالم. فقد كانت حركة احتلوا وال ستريت، الساخطون (Indignados)، وانتفاضات أروبا الوسطى وأمريكا اللاتينية وأيضا وبكل تأكيد الربيع العربي التعبيرات اللامركزية عن أنّنا تجاوزنا العتبات. وخلال السنوات الأخيرة، كانت الهجرة الجماعية من الشرق الأوسط نحو أوروبا ومن أمريكا الوسطى نحو الولايات المتحدة والنزوح من الدول المنهارة في هايتي وفينزويلا إلى مختلف البلدان في أمريكا اللاتينية نتيجة طبيعية لهذا الإرهاق المعياري. في مثل هذه الصَّدَفَات، لا يكتفي الناس بالتشبث بما يحفّزهم على البقاء فحسب بل وأيضا بتحقيق ذات التطلعات المعيارية التي كانت وعدت بها الحداثة نفسها أولا ثم أهملتها.

في مواجهة أحداث معقّدة من هذا القبيل، يبدو لي أن نظرية الأنساق الاجتماعية لها بعض المزايا مقارنة بمقاربات أخرى. في المقام الأول هي تؤكد على انبثاق أنساق عالمية مستقلة تتجاوز السيطرة عليها كلا من الإمكانات البشرية والتعديلات الوطنية سواءً بسواءٍ. وتظهر لنا النظرية ثانيا، أن الأنساق المستقلة تولّد ترابطاتِ تبعيةٍ متبادلة بينها وأن مثل هذا الشكل من التمفصل ما بين الاستقلالية والتبعية المتبادلة يجعلنا نتوقع لا عدَدًا أقلَّ بل عددا أكثر من النزاعات والتناقضات. كما تظهر لنا النظرية بوضوح ثالثا، أنّ الأنساق تشتغل على مستوى عابر للقوميات بحيث يمكن لمناطق بأكملها أن تنهار بسبب تعاميها أو أهمالها لما يكون في مناطق أخرى بعيدة عنها. كما أن النظرية نبّهتنا رابعًا إلى أننا، وفي ظل ظروف التعقيد الفائق والمخاطرة الراهنة، وبدلا عن أن نجعل التناقضات قابلة للحل بطريقة أو بأخرى، معرّضون إلى تعارضات علينا أن نتعايش معها.

في عملي، أنا أقدم طريقة لمقاربة الأزمات في أنساق العقود الأخيرة الاجتماعية المركبة، يمكن أن تكشف لنا حدتها واتساعها ودوريتها. بهذا، أنا أعوض مفهوم الأزمة بمفهوم الانتقال الحرج، الذي جمّعت البعض من عناصر تطويره في بحوث تجريبية في نظريات التركيب المعقّد (البيئة، الفيزياء، نظرية الرسوم البيانية) التي ظلت على العموم مجهولة في علم الاجتماع. ومن خلال وضع نظرية فرعية ضمن الإطار النسقي، عنيتُ نظرية الانتقالات الحرجة، أُدلي بإجابة على ظواهر معقّدة من نوع جديد: أزمات عصر الإهمال الفائقة المتكررة وغير المسيطر عليها. ■

توجه كل المراسلات إلى آلدو ماسكارينيو على العنوان
amascareno@cepchile.cl

> البحث عن النيوليبرالية

من أمريكا اللاتينية[1]

بقلم فيرونيكا غاغو (Verónica Gago)، جامعة بيونس آيرس، جامعة سان ماتان، مجلس الابحوث العلمية و التقنية (UNSAM-CONICET)، الارجنتين

تهدف الاستقصاءات التي طوّرتها في كتابي النيوليبرالية من الأسفل: اقتصاديات الباروك والتداولية الشعبية (*Neoliberalism from Below: Baroque Economies and Popular Pragmatics*)[2] إلى مناقشة مفهوم النيوليبرالية والبحث في كيفية إدراجه ضمن تاريخ منطقتنا وكذا إلى تعميق المناقشات النظرية ورسم الأصول النَّسَبِيَّة للمفاهيم المتوسخة في النزاعات مع تحدي الفكرة القائلة بأنّ الليبرالية مرادفة للسوق ومناقضة لتدخل الدولة. ومن ضمن انشغالات هذه المناقشات كذلك تشخيص السيناريو ما بعد النيوليبرالي في أمريكا اللاّتينية.

> «النيوليبرالية من الأسفل»

أنا أحاول أن أذهب إلى ما وراء تعريف النيولبرالية بوصفها طيفا من السياسات النازلة من أعلى على هيئة تخطيط بنيوي. كما أن «صيغة النيوليبرالية من الأسفل» التي اقترحتُها تعكس الحاجة إلى الاعتراف بالمحاولات الشعبية لمقاومة الانتزاع النيوليبرالي وإعادة صياغته. ومن خلال تبني هذا المنظور، أنا أسعى إلى تحدي القراءات الشمولية للنيوليبرالية وكذلك التحاليل التي تفهمها حصرا في معنى هزيمة نهائية تكبدتها الذوات المستلحقة (subaltern).

على النقيض من ذلك، أنا مهتمة بتعددية الأبعاد التي تتداخل فيها استمراريات النيوليبرالية وانقطاعاتها بما يحيل على معقوليات أعمق من تلك التي يضبطها النظام السياسي. أنا أبحث عن الاشتغال الفعلي للنيوليبرالية من الأسفل في ما أسميته «اقتصاديات الباروك» (تحيل لفظة باروك على أسلوب فني تجسَّد في العمارة والموسيقى والفنون عامة في أوروبا القرنين السابع عشر والثامن عشر، اتسم بالتركيز على التزويق التفصيلي كثير الزركشة وبالغ الزينة. واللفظة في استعمالاتها الحالية تعني معناها الأصلي وكذلك العصر الذي شهدته والمدارس الفنية التي ازدهرت فيه والأسلوب الفني الثقافي الذي تجاوز أوروبا إلى مستعمراتها في أمريكا اللاتينية وغيرها، والمعنى الاجتماعي لهذا الأسلوب-المترجم)، و هي العبارة التي بها أعني «ترقيش» (mottling) الأزمنة ومنطق الفعل، وإنتاج الأفضية الغاصّة بالناس والمبادرات الشعبية، بوصفها طريقة في تسمية التشكيل السياسي للاقتصاديات الشعبية على صيغة ميادين نزاع حيث يتمّ تملك «المنطق النيوليبرالي» (كما يُتَصَوَّرُ معياريا على أنه منطق حسابي مركنتيلي خالص) وتحطيمه وتحويله وإعادة إطلاقه من قبل من يعتبرون ضحاياه على الأغلب.

إن الصراعات داخل النيولبرالية وضدها هي صراعات ضد الانتزاع وضد الأجهزة المالية بوصفها حلولا خاصة ضدّ تلك الانتزاعات وكذا بوصفها شكلا جديدا من استخلاص فائض القيمة. وتكشف هذه الممارسات الطبيعة الغامضة للنزاع والمتداخلة ما بين الخضوع والاستقلالية في تأويل الشروط النيوليبرالية و تملكها.

فإذا ما وافقنا على أن النيوليبرالية تجيب على البعض من دورات الصراع التي، من ثمّ، تؤثر في سلم عنفها، يصير السؤال: كيف يمكن أن نعرّف أشكال الاستمرار وإعادات التركيب النيوليبرالية وفي ذات الوقت مقاومة اعتبار النيوليبرالية قادرة على أن تقضي على كل التنافضات من خلال المعادلة بين الحياة ورأس المال؟ بعبارة أخرى: ما هي أنواع التناقض التي تستدمجها النيوليبرالية وما هي النزاعات التي تدفعها إلى التحول؟

> مقاربة نسوية لنيوليبرالية

تستمر بحوثي الأخيرة في التركيز في إجراء قراءة نسوية للنيوليبرالية. أنا أحيل على كتابين لي هما قراءة نسوية للدّيْن (مشترك الكتابة بالإنكليزية مع لوسي كافاليرو (Luci Cavallero)[3] والقوة النسوية أو الرغبة في تغيير كل شيء (بالإسبانية)[4]. كان تحليل النيوليبرالية ميزة مركزية في النسويات المعاصرة ومن ثم هو يمثل عنصرا رئيسا في صبغتها الدولية. تلك هي الحالة نظرا أولا إلى أن هذا التحليل يمثل مفتاحا ملموسا في تحديد النزاعات التي لم تكن تُفهم على أنها كذلك من قبل، وفي رسم خرائط ترابطاتها. وهو يسمح لنا ثانيا بأن نناقش ونتحدى الطرق التي بها تترجم النيوليبرالية النزاعات وتتدبرها، من خلال التعددية الثقافية أو الاستيعاب المرتهن للنضالات السلمية. وأخيرا، هو يسمح بتشخيص ردة الفعلية الرجعية التي بها جوبهت القوة النسوية العابرة للقوميات وعلى الأخص في أمريكا اللاتينية.

يؤطر هذا المنظور قراءة لعنف النيوليبرالية الممارس ضمن إجراءات التعديل البنيوي، وكذا في الطريقة التي بها يترسخ الاستغلال متجذرا في إنتاج الذاتيات ذات الهشاشة والتي لا تقاوم البتة من أجل الازدهار في خضم الشروط البنيوية التي تيسر الانتزاع .

أنا اشتغل على أربع مسارح للعنف ١- انفجار العنف في المنازل بوصفه أثرا لأزمة صورة الرجل المُعِيلِ، وما ينجر عنها من افتقاده للسلطة وللدور المبجّل في علاقة بموقعه ضمن سوق الشغل، ٢- تنظيم أشكال العنف الجديدة بوصفها مبدأ للسلطة في الأحياء الشعبية، ذات

<<

"لقد تحولت العلاقة بين النظام الأبوي والرأسمالية لتعكس اعتمادًا عالميًا أكبر على العمل الإنجابي. ولكن لماذا تتغير النيوليبرالية بهذه الطريقة؟"

الجذور في توسّع الاقتصاديات غير القانونية التي عوضت أنماطا أخرى في الحصول على الموارد ، ٣- انتزاع الشركات العابرة للقوميات للأراضي والموارد ذات الملكية المشتركة وسلبها، ومن ثم حرمان الاقتصاديات الأخرى من استقلالها المادي، ٤- تمفضل أشكال الاستغلال واستخلاص فائض القيمة، تلك الأشكال التي تشترك في رسملة الحياة الاجتماعية، وعلى الأخص من خلال جهاز الدّيْن.

يعد تحليل النيوليبرالية والاستخراجية مترافقين جوهريا في فهم البعد الامبريالي الذي في النيوليبرالية (وهو ما يفهم على الدوام ضمن منظور أورو-أطلسي)، وكذا في تحديد المنبع الحقيقي للعنف الراهن.

يرى العديد من الأكاديميين النسويين أن العلاقة ما بين البطريركية والرأسمالية قد تحولت نحو عكس ارتباط غير مسبوق بإعادة إنتاج المجتمع، وهو ما يثير السؤال: لماذا تتغير النيوليبرالية في هذا الاتجاه؟

> الاستخراجية المالية

أنا أركز الآن على الطريقة التي بها تخلق الرّسملة طرقا جديدة في (إعادة)تنظيم الإنتاج وإعادة الإنتاج. ولكن ومن أجل فهم الكيفية التي بها يستخرج الدّيْن قيمة من الاقتصاديات الوطنية، والاقتصاديات غير الأجيرة، والاقتصاديات اللاإنتاجية التاريخية في أمريكا اللاتينية علينا أن ننظر إلى الأجهزة المالية على أنها آليات حقيقية تتحق استخلاص القيمة وأخلقة ما لم ينجز من المساواة الجندرية في آن معا، وهو ما يمثل وجها من أوجه التمفصل ما بين الإنتاج وإعادة الإنتاج. لقد حللنا (غاغو وكافاليررو، ٢٠٢٠) الكيفية التي بها تكثفت هذه المديونية إلى الحد الذي جعلها تستعمر إعادة الإنتاج اليومية مستفيدة من الولايات الجندرية فيما كانت وفي الآن ذاته تجيب على المطالبة بالمزيد من الاستقلالية الاقتصادية لفائدة النساء، والسحاقيات وعابرات الجنس في حَمْأَة التعبئات النسوية. يتوجب فهم المال، الذي يتم تشغيله من خلال تعقيد تقني ويُتصور في علاقة بوقعه اليومي، على أنه منطق استخراجي يشتغل به رأس المال، منظما ما نسميه «الاستخراجية المالية».

على ما أفهمها أنا، تظهر لنا هذه الخصائص أيضا السبب الذي يجعل من الذاتيات الجماعية التي تجنّدها الانتفضات النسوية اليوم، في أشكالها الشعبية والأهلية والمنشقة والكويرية والسوداء، بالتوازي مع تركيبات وترسّخات مجالية أخرى، مُكوِّنا مفتاحيا في المعركة المُخاضة ضد قدرة النيوليبرالية اللامتناهية على التحوّل (يوتوبيا الرسملة الأبدية). ■

توجه كل المراسلات إلى فيرونيكا غاغو على العنوان verogago76@gmail.com

[١] نشر أولا في الأرجنتين عن دار Tinta Limón سنة ٢٠١٤، ثم في إسبانيا سنة ٢٠١٥ عن دار Traficantes de Sueños، ثم في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ٢٠١٧ عن Duke University Press في ترجمة لليز مايون-دييس، وفي بوليفيا سنة ٢٠١٨ عن Autodeterminación Editorial، وفي البرازيل عن دار Editora Elefante وقد ترجمه إيغور بيريس (Igor Peres) وفي صيغة مختصرة مع بحوث أخرى في فرنسا سنة ٢٠٢٠ عن دار Raisons D'Agir في ترجمة لميلا إيفانوفيتش (Mila Ivanovic).

[٢] نشرته في الارجنتين سنة ٢٠١٩ مرسسة روزا لوكسمبورغ، وبالإيطالية عن دار Ombre Corteفي ترجمة لنيكولاس مارتينو (Nicolás Martino)، وبالإنكليزية عن دار Pluto Press في ترجمة لليز ماسون-دييس.

[٣] نشر في الأرجنتين سنة ٢٠١٨ عن دار Tinta Limón وفي البرازيل سنة ٢٠٢٠ عن دار Editora Elefante في ترجمة لإيغور بيريس (Igor Peres) وفي البيرو عن دار La Siniestra وفي المكسيك عن دار Pez en el Árbol وبالإنكليزية سنة ٢٠٢٠ عن دار Verso تحت عنوان Feminist International في ترجمة لليز ماسون-دييس.

> في اتجاه نحو (grammar) ما بعد ليبرالي

بقلم كارمن إليزارب (Carmen Ilizarbe)، الجامعة البابوية الكاتوليكية في البيرو(Pontificia Universidad Católica del Perú)، البيرو

يمثل التجمع المعروف باسم Marcha de los Cuatro Suyos «مارشا دي لوس كواترو سويوس» نهاية عهد ألبرتو فوجيموري في السلطة. في عام ٢٠٠٠ ، تجمع الآلاف في شوارع بيرو للاحتجاج على الاحتيال في الانتخابات وبالتالي وضعواعلامة قوية للديمقراطية. المصدر: المشاعات الإبداعية.

أكثر ظواهر القرن الواحد والعشرين السياسية أهمية إلى حد الآن هي تراجع وقهقر، بل ربما أفول، الفهم الليبرالي للديمقراطية التمثيلية. وعلى الرغم من الانتشار الواسع لوقع أزمة شرعية الأحزاب السياسية على امتداد العالم فإن الأمر لا يقتصر عليها. لقد دخلت فكرة التمثيل ذاته، بوصفه آلية سياسية مستدامة في أزمة وربما كان خط الرجعة فيها منقطعًا. ولنأخذ في الاعتبار أن مفهوم التمثيل يشمل التشكيل المؤسسي لكل الديمقراطيات المعاصرة وأن صياغته مرتبطة بالمفهمات المبكرة للدولة الحديثة. ذلك أننا، ومنذ توماس هوبز (Thomas Hobbes) على الأقل، كنا قد حيدنا فكرة أن السلطة يمكن أن تكون محل تفويض مع الاستمرار في المحافظة عليها. لقد كانت قصة التمثيل المتخيلة (التي تدعي أن المتغيبين فعليا عن المداولة وعن سيرورات اتخاذ القرارات مستمرون في المشاركة بالصوت والتصويت) جوهرية في تطور الديمقراطيات الحديثة. وقد كنتُ قد حاججت سابقا بأن هذه القصة المتخيلة قد انقضت وأن فكرة التمثيل ذاتها (لا مجرد المؤسسات والإجراءات الرئيسة التي تصنعها) قد تأثرت و ثُلِمَتْ.

> أجندة البحث حول أفول بيضاء التمثيلية

جوابا على انتهاء تمفصل أشكال التوسط السياسي المؤسسة، وفي ضوء التفكك الحادث ما بين الحاكمين والمحكومين، ظهرت إلى السطح أشكال سياسية جديدة من التمثيل الذاتي، تجاوزت الأحزاب السياسية وأجنداتها، ولكنها تجاوزت بالمثل القنوات السياسية التي يتوخى تشغيلها نظام التمثيل السياسي. على أن حقل السياسة ليس محل هجران، إذ في سيرورات المدى المتوسط التي يمكن أن تستمر عقودا نحن نشهد إعادة تسييس المجتمع وإعادة ظهور السيادة الشعبية وهما اللذان ينجحان من حين لآخر في تحويل نفسيهما إلى سلطة تأسيسية، مثلما يوحي بذلك المثال الشيلي بوضوح.

في هذا السياق، تمكن قراءة العديد من أشكال السيادة الشعبية على أنها عَرَضٌ من أعراض التغيرات الهامة في فهم التشكيل

<<

المعاصر للسياسي. وعليه، من المهم التساؤل عما يحدث حين تفشل الوساطة وعمّا يحدث عندما تكف آليات التمثيل عن الاشتغال على ما اعتادت عليه، وعما يحدث حين تأفل فكرة التمثيل ذاتها. أجندتي البحثية للسنوات المقبلة تصرف اهتمامها إلى ديناميتين اثنتين ذاتي علاقة بهذه السيرورة: ١- تحولات الأنظمة السياسية العائدة إلى غياب مؤسسات التمثيل السياسي الشكلية أو تدهورها، ٢- ظهور أشكال التمثيل الذاتي والذوات السياسية الجديدة المتفاعلة مع الدولة.

في ما يهم الخط البحثي الأول، أنا مهتمة بدراسة أشكال مضادة الديمقراطية الصاعدة. إن (معاودة) ظهور الحكومات التسلطية والفاشية وحتى الكليانية صارت ملحوظة تماما خلال السنوات الأخيرة في البلدان والمناطق التي كانت تطورت فيها الديمقراطية التمثيلية تاريخيا مصحوبة بمصاعب بادية للعيان (البرازيل مثال فارق في أمريكا اللاتينية) وكذا في البلدان والمناطق ذات التقاليد الديمقراطية الراسخة (الولايات المتحدة مثال فارق في نصف الكرة الشمالي). ومثلا بمثل، كثيرا ما تشهد بلدان من قبيل البيرو وكولمبيا أو الشيلي، ولكن بوليفيا والإكوادور هما أيضا، ذات الجهود الهامة حديثة العهد على طريق تأكيد الإطار المؤسّساتي للديمقراطية التمثيلية،تطور ممارسات حكومية معادية للديمقراطية تخرق الحقوق الأساسية للساكنات الهشة. كيف نفسر التعارض الكامن في صلب حكومات معادية للديمقراطية تم انتخابها عن طريق الاقتراع وما هي الآثار التي لها في استمرار الديمقراطية؟ ما هي الأشكال المؤسساتية والآليات التي تضمن الحكم التسلطي اليوم؟ ما هي الإجابات أو ردود الأفعال التي تظهر في سياقات الهيمنة التسلطية؟ ما هي الأسس المفهومية والنظرية التي عليها يمكن أن يقوم التحليل النقدي للممارسة المعادية للديمقراطية اليوم؟

بالنسبة إلى خط البحث الثاني، أنا مهتمة باستقصاء الطريقة التي بها تعيد فكرة السيادة الشعبية تشكيل نفسها. في الشمال وفي الجنوب، كما على امتداد الشرق والغرب، نحن نشهد المزيد والمزيد من تعزز الأشكال الجماهيرية للتعبئة الاجتماعية إجابة على الأزمة الاقتصادية ذات الأثر الاجتماعي مع أنها إجابة أيضا على غياب أدوات التمثيل السياسي. تكشف أشكال التدفق الشعبي هذه التي تتجاوز القنوات الرسمية نحو التعبير عن المعارضة و السخط عن إنهاك أكبر وهي تفسح في المجال لإعادة تركيب التمفصل ما بين الطاقات والمشاريع السياسية الصاعدة من أسفل. ما الذي يسم هذه الأشكال من معادوة الظهور الشعبي؟ أهذه أشكال جديدة من تشكل الذوات السياسية السياسية؟ ما هي الإمكانيات التي يفتحها هذا الظهور في اتجاه إصفاء الديمقراطية على السياسة؟ إلى أي مدى، في ذات الاتجاه، يمكن لها أن تحفّز تمفصل سياسات معادية للديمقراطية؟

> في ما وراء حدود النحو الليبرالي

تهدف أجندتي البحثية للسنوات المقبلة إلى فهم ديناميات التفاعل ما بين الدولة والمجتمع، مع إيلاء الانتباه اللازم إلى أشكال التجدّد التي يمكن أن يتخذها العقد الاجتماعي مع تجاوز الإطار المفهومي الهيمني لنظرية الديمقراطية والدمقرطة، وكذا اتخاذ مسافة من نظرية الحركات الاجتماعية في سبيل إقامة تفسير أفضل لمحمول أشكال التعبير الاجتماعية السياسية والمشاركة السياسية الجديدة. في عمومه، سوف ينخرط هذا العمل كذلك في السعي إلى تطوير مقولات ومقاربات جديدة من خارج النحو الليبرالي من أجل قراءة وفهم أكثر ملاءمة لكلّ هو جارٍ من سيرورات التغير الاسياسي. ■

توجه كل المراسلات إلى كارمن إليزارب على العنوان
cilizarbe@pucp.pe

> المقاييس، التفاوتات والنخب في أمريكا اللاتينية

بقلم ماريانا هيريديا (Mariana Heredia) جامعة سان مارتان الوطنية، المجلس الوطني للبحوث العلمية و التقنية (CONICET)، الأرجنتين

الأوليغارشية الأرجنتينية في القرن العشرين

> اهتمام متنام ومناقشة تساير الموضة

بالتوازي مع تأكد معدلات الفقر أو حتى ارتفاعها، تكدست الثروات الطائلة، وظهرت قيادات سياسية جديدة لتمارس ضغوطا مؤسسية، واستحوذت النخب على اهتمام الأكاديميين والجمهور سواء سواء. وهي الآن في مرمى النقد المتباين لا بل المتناقض، حيث ينحو البعض باللائمة عليها لجشعها ويدين آخرون عجزها السياسي.

ما من تجديد آكاديمي في دراسة النخب صاحب هذه الموجة من النقد. في مراجعته لحالة البحث والأدبيات ذات الصلة، ينبه شاموس خان (Shamus Khan) من مسايرة الموضة التي تتسم بها هذه المناقشات. أول العراقيل على طريق تجديد مقاربة النخب هو اتساع طيف الألفاظ المستخدمة آتية من تقاليد متنوعة. نخبة، طبقة عليا، أوليغارشيا، طبقة حاكمة، برجوازية، أغنياء، مجموعات محظوظة، هي ألفاظ متسخدمة بطريقة مُتَعَاوِضَة (أي مترادفات لها نفس المعنى) كما لو كانت تحيل على ذات الفكرة. ثاني العراقيل هو الانقسام ما بين العلوم الاجتماعية ومقارباتها المنهجية.

يركز العديد من العلماء ومن الملاحظين في تحاليلهم للنخب على خصائص تم ربطها باستمرار بهذه المجموعات منذ منتهى القرن الثامن عشر: الطموح وانعدام الوازع الأخلاقي لدى الأغنياء ذوي النفوذ، وراثة أبنائهم لمواقعهم ولكن من دون «فضائلهم»، تداخل القصص الغامضة حول الدائر المُصْطَفَاة. اختصارا، تجاه تفاوتات غير مسبوقة، بقى بعض الافتتان بذات هذه الخصائص وبالتعارض ما بين النخب والجمهور العادي. يبدو العمل والعمال حساسين تجاه التاريخ، حيث يقودون نحو تحولات كبرى أو على الاقل يتلقون آثارها، في حين تبدو إعادة إنتاج رأس المال والسلطة وفاعليها صمّاء تجاه أي تغيير.

> حقائق أمريكية لاتينية

توفر لنا النظرية الاجتماعية وعلى الأخص منها ما تم تطويره في أمريكا اللاتينية إضاءات حول التفاوتات الجهوية من خلال التأكيد على أهمية المقاييس (scales) واستكشاف العلاقات ما بين النخب والمجتمعات المحلية. لقد وضعت حقائق أمريكا اللاتينية تحديات في وجه النظرية النقدية. منذ العهود الاستعمارية، وبفعل الدور التابع الذي أسند للمنطقة، ظلت الموارد الاستراتيجية بين أيدي الأجانب والمنحدرين من أصول أوروبية. ولم يكن السلّم الوطني كافيا أبدا لفهم الهرم الاجتماعي في

<<

أمريكا اللاتينية. وفي الوقت ذاته، اعتمدت أغلب بلدان المنطقة على تصدير المواد الخام بنفس القدر من التركيز على فائض القيمة المستخرجة من العمل المأجور.

وإزاء التأثير الأجنبي الـوازن، سارعت نخب أمريكا اللاتينية إلى التواؤم مع تحديات عصورها. ظهرت أولا ما يسمى بالأوليغارشيات التي فرضت نظاما استعماريا جديدا على المجالات الترابية الوطنية، وبوأت الساكنة الأهلية الصدارة، ونسجت علاقات وطيدة بالمبعوثين الأوروبيين وبنت أنظمة سياسية أعاقت المشاركة الجماهيرية.لاحقا، انبثقت في البلدان الأوسع مساحة برجوازية وطنية. وبالكثير من دعم الحركات الوطنية والأنظمة العسكرية، تم إشراك البرجوازية في التقدم الحضري والصناعي، وانتداب يد عاملة ضخمة العدد وسياسات تحفيزية للإنتاج والاستهلاك المحليين.

اعتبارا لهذا التقاليد، تبدو المفهمات الحديثة للأغنياء محدودة. لقد أظهر كل من توماس بيكيتي (Piketty) وأوكسفام (Oxfam) تعمّق التفاوتات وأكدا على الرسوم الضرائبية بوصفها مقاربة تجديدية في توزيع المداخيل فيما أبرز آكاديميون آخرون أن رأس المال ينزع إلى أن يكون أكثر سيولة وأقل ارتباطا بمواقع ترابية محدّدة خلال دورة رأس المال الحالية. ولكن المعطيات، تلك التي تهم أمريكا اللاتينية على الأقل، لا تبدو موافقة لهذه الأقوال بشكل خاص، حيث أبدى «الأغنياء» علامات لاتجانس فارقة، بما أسفر عن نظرية بعيدة عن الإرضاء بما أنها لا ترتكز إلا على التنديد بالبذخ. الأثرياء مجموعة اجتماعية متنافرة التركيب: أثرياء قدامي مقابل مغتنين جدد، ذوو ممتلكات سائلة مقابل ذوي ممتلكات غير سائلة، ذوو ارتباط بالموارد مقابل ذوي الارتباط بالعمل، المقيمون في المنطقة مقابل من راكموا ثرواتهم في الخارج. وعليه، وإذا ما كنت الغاية هي تقليص التفاوتات، لن يكون من الممكن تطبيق نفس المقاربة على بلدان من قبيل السلفادور وفرنسا. قدر كبير من ثروة أمريكا اللاّتينية ليست بين أيدي الأمريكان اللاتين، ولا هي مخزنة داخل حدودها.

> تجاوز فقر مفهمة «الغني»

ثلاثة من المرتكزات تبدو أساسية في محاولة الإلمام بمنظور يهم نخب أمريكا اللاتينية: تحديد التفاوتات، مقاييس التي يمكن أن تطبق عليها، ونوعية الموارد التي تتوفر لدى المحظوظين.

أهم مظاهر التفاوت الاقتصادي مرتبط بالقدرة على إطلاق (أو إيقاف) مشاريع استثمارية كبرى تؤثر في الطبيعة وفي المجتمع. راهنا، يضفي المستثمرون المؤسسيون الأكبر والشركات الدولية الكبرى المهيمنة في المنطقة على هذه التفاوتات بعدا شاملا. فباعتبار اتصاف رأس المال بسيولة ولاشخصية أكثر فأكثر وضوحا، تتجاوز النخب الآن صفوف مالكي وسائل الإنتاج ومستخدمي الأعداد الكبيرة من العاملين أو الميسورين المحليين، حيث يبدو، الآن، أن مجموعة من التنفذيين وخبراء المالية والقانون والتكنولوجيا، من العاملين في مواطن مختلفة، منخرطين في تدبير إدارة رأس المال هذا.

وبالتعارض مع ذلك، أهم التفاوات الاجتماعية هو المزايا التي تتمتع بها النخبة في مجالات السكن والتعليم والرعاية الصحية والعروض الثقافية ولكن وأيضا، وعلى الأخص، في العلاقات الاجتماعية التي لا لا تتنامى بقدر نماء مقدار الثروة بالضرورة. عندما تتخلى الدول عن هدف توفير خدمات ذات جودة وشاملة للجميع تصير هذه كما الحقوق سلعة، بحيث لا يكون مهمًّا تحديد أي المجموعات هي النخبوية (سواء أكانوا مستخدمين ناجحين، موظفين رسميين سامين أم مالكين لأعمال متوسطة الحجم). ما يهم هو أن هذه النخب الاجتماعية لها من الفرص ما لا يتوفر لدى زملائها من المواطنين.

التفاوت السياسي، أخيرا، مرهون بقدرة الناس على التعبئة وبناء الدعم وممارسة النفوذ. لقد جرفت اليوم العولمةُ الاقتصادية واللامركزية الموارد المؤسسية التي كانت بين أيدي الممثلين السياسيين حيث يتم انتداب العديد من السياسيين عبر المصالح الاقتصادية. وبالتوازي مع تصاعد المطالبات ذات الأسس الهوياتية والاختلافية الاجتماعية وجدت الحكومات نفسها مجبرة على البحث عن رأس المال في ما يتجاوز حدودها وأن تبني تحالفات تشمل قياديين محليين منقسمين وانتهازيين.

> أقسام النخب والهرميات الضمنية

من المهم التمييز ما بين النخب الاقتصادية والنخب الاجتماعية والنخب السياسية على الرغم من العلاقات التي تجمع بينها. لقد بيّن مايكل مان (Michael Mann) الفروق ما بين «شبكات السلطة المجالية السياسية» والنفوذ الذي تطمح إليه المجموعات والمؤسسات ذات الأثر المحدود في الإدارة والسلطة المتضخمة التي تتوسع تلقائيا عبر ممارسات لا مركزية لا تَعَيُّنَ ماديّ لها ولا أوامر تصدر لها بصفة مباشرة. وفيما يجسد نفوذُ قائدٍ النوع الأول من السلطة (السلطة على) يمثل انضباط السوق أو جمود الجمارك النوع الثاني (السلطة من خلال). هذا المقترح مشابه لمقترح ألبرت هيرشمان (Albert Hirschman) القائل إن الأسواق المعولمة عززت قدرة رجال الأعمال على أن يهجروا المناطق غير ذات الفوائد (الخروج)، ونزول العديد من الفاعلين إلى الشوارع ونفاذهم إلى وسائط التواصل الاجتماعي للتعبير عن السخط (إعلاء الصوت)، فيما انجرف الولاء والطاعة الذين تتطلبهما السلطة والسياسة العمومية.

يبدو تحليل الغنى والسلطة مَهَمَّة أساسا للتقليل من التفاوتات. ولكن،المغناطيسية المبهرة التي للغنى والسلطة انتشرت بالتساوي مع نقدهما غير المميز بينهما حيث يمكن لكل واحد منهما أن يبدو، وفي الآن ذاته، خطرا على التعايش الاجتماعي وعاجزا عن إحراز أيّ تقدم. ■

توجه كل المراسلات إلى ماريانا هيريدا على العنوان
mariana.heredia@conicet.gov.ar

> التراكم البدائي ونقد القانون

بقلم غلهيرمي ليت غونسالفس (Guilherme Leite Gonçalves)، جامعة ريو جي حانيرو الحكومة، البرازيل

جزء من لوحة جدارية رسمها دييغو ريفيرا (١٩٢٩-٤٥) في القصر الوطني في مكسيكو سيتي تصوّر الغزو الإسباني للمكسيك.

بأيّة طريقة يترابط القانون وتطور الرأسمالية ببعضهما البعض؟ كثيرا ما يُبادر إلى الجواب على هذا السؤال أولا من خلال استعمال الترسيمة المعيارية التي ترتكز على التمييز والاحتكاك ما بين الرأسمالية والديمقراطية. ومن هذه الأطروحة تنبع نظرتان، أولاهما تقول إن الموارد التحفيزية المتوفرة الآن تبدو غير كافية لشرعنة تدخلات الدولة في ظل الرأسمالية المتأخرة، وثانيتهما تؤكد أن القانون يقدّم على أنه، عمليا، كابح لتركيم رأس المال وقوّته، وإنْ في حالة يبقي فيها هذا التراكم عدَدًا من الفاعلين الاستراتيجيين الذين ينتهون إلى تشكيل معارضة تامة. وكلا النظرتان تعودان إلى القاعدة المعيارية التي عليها تنبني نظرية يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) .

هدف هذه الترسيمة هو إدراك القانون والديمقراطية على أنهما مجموعة من المبادئ المحصنة ضد السياقات المتناقضة، كما لو كانت الخطابات القانونية-الديمقراطية قابلة للفصل عن المصالح المادية التي أسهمت في تشكيلها. من خلال عدم الاعتراف بأن القانون جزء من الحاضر المتباين، تمتنع الترسيمة أعلاه عن أن ترى الترتيبات القانونية التي تسمح بالترابط ما بين التراكم والشرعنة. بل إن هذا يبدو أكثر وضوحا عندما نرى أن التنبئ بمشاكل الشرعنة في الرأسمالية المتأخرة لم تتأكّد بعد. إن النيوليبرالية لا تكتفي بأن تعبئ موارد تحفيزية جديدة بل إن الرأسمالية المالية وفاعليها الساعين إلى إعادة التسليع لقادرون على تطبيق آليات الشرعنة القانونية على النزعات الاحتكارية.

> الشكل القانوني

في تعارض مع الترسيمة المعيارية رأسمالية/ديمقراطية، يمنح نقد الشكل القانوني (على ما أتى به إيفغيني باشوكانيس Evgeny Pashukanis- ماركسي سوفياتي، أحد أكبر منظري الماركسية في القانون ونظرية الدولة- أهم كتاباته *نظرية القانون العام والماركسية* الذي نشره سنة ١٩٢٤- المترجم) مفهوما يسعى إلى القانون من منظور نظرية القيمة لدى ماركس. نقطة بدايته هي إدراك أنّ اجتماعية العمل، في المجتمع الرأسمالي، هي التي تأخذ شكل قيمةٍ. تبعا لذلك، تتم ترجمة العمل الفعلي في عمل مجرد ويتم استخراج منتوجه من خلال التبادل الذي يتم تحويل شكل قيمته إلى شرط ضروري لقيام النظام

<<

الاجتماعي. وبمجرد أن تتم المساواة بين نتاجات مختلفة للعمل، يخلق هذا التبادل تعادلا مجردا بين أنماط غير متساوية من العمل الفعلي، وهو ما يسمح، بالاعتماد على معايير، من قبيل معدل زمن العمل الاجتماعي، بإعادة إنتاجٍ ذاتية للتفاوتات الاجتماعية. وباعتبار أن شكل القيمة هو ما يميز التمثلات المباشرة ويوجه السلوك، فإنه ينتهي إلى صبغة فيتيشية.

نتيجة لذلك، يتم التعامل مع القانون في المجتمعات الرأسمالية على أنه شكل اجتماعي يتم تفعيله بالتوازي مع شكل القيمة. وبذلك هو يسهم في سيرورة تجريد منتجين فعليين غير متساوين من خلال فرض مبدأ التبادل المتعادل الذي يعتبر شرطا مسبقا لتبادل السلع (أي «مبادلة متعادل قيمة مع ذي قيمة مساوية»). الأدوات القانونية التي تسمح بهذا هي المبادئ الدستورية المقرّة للحرية والمساواة، و»الذوات القانونية» كذلك. وفي الواقع، تخلق هذه الأدوات، تجريديا، ذواتا متساوية لها حرية تبادل سلعة متعادلة القيمة فيما تسمح في الآن ذاته بالترسّخ المادي للمصالح الخاصة وللتفاوت. ولهذا السبب، تمثل المؤسسات القانونية-الديمقراطية واحدا من الأشكال الاجتماعية التي تسمح لعلاقات السوق الرأسمالية وعمليات التبادل بأن تتمَوْضَعَ وبأن تتخذ صبغتها الفيتشية، ومن خلال ذلك تُكسِب نفسها، هي ذاتها، صبغة فيتيشية.

> التراكم البدائي

ينتج عن نقد الشكل القانوني وجود متغير مفسِّرٍ يمكن أن يكون بالغ القيمة في تحليل موقع القانون من (إعادة)استقرار آليات التراكم الرأسمالي، وإن لم يساعد في تحليل تنسيب سيرورات التراكم وضغطها على استمرار النمو. وعلى ما انتهى إليه النقاش الماركسي حول التراكم البدائي، ليست المجتمعات الرأسمالية جامدة بل هي مجتمعات ديناميكية. من هذا المنظور يتم النظر إلى التطور الرأسمالي على اعتباره سيرورة مستمرة من خرق الحدود التي توضع في وجه التراكم والنمو من خلال سَلْعَنَةِ غَيْرِ المُسَلْعَنِ. وتتمّ هذه السيرورة بمقتضى استحالة تحقيق فائض القيمة الإجمالي في فضائه الأصلي وكذلك الأمر في ما يهم ضغط التراكم الكلي، وهو ما يتطلب انتزاع فضاء غير مسلعن بهدف التملّك النهائي لفائض القيمة واسترداد ما أنفق في الاستثمار.

وبذلك، ينمو رأس المال بالاعتماد على ديناميكية انتزاع تنشّط باستمرار تكرار التراكم البدائي مقرونا إلى «أفدح ممارسات العنف». يُفترض أن تُفهم هذه الممارسات على أنها أشكال من العنف المباشر (مثل الغزو، والسرقة، والاغتيال) التي تمارس، في خضم تطوّر الرأسمالية لا بصفة استثنائية بل وفي الحقيقة بصفة كثيفة التكرار.

بوصفهما دافعين نظريين، يبيّن مفهوما التراكم البدائي والانتزاع أن القانون لا يكتفي بأن يشتغل في المجتمعات الرأسمالية على هيئة شكل اجتماعي فيتيشي. إنه في الحقيقة يتخذ طبيعة أخرى. ولكن كيف يتسنى لنا أن نصفه؟ ما هو نوع العنف الذي يجسد؟ هل ثمة ترتيب قانوني يُسهم في الانتزاع الرأسمالي؟

> عنف التراكم البدائي القانوني

على خلاف نقد الشكل القانوني، يلح الجدل حول التراكم البدائي على فترات الأزمة. في مثل هذه الفترات، تقود رأسَ المال نحو النموّ قُوًى تضغطُ، حسب ما بينه ديفيد هارفي (David Harvey)، من أجل إحداث تعديلات زمانية ومكانية عبر السماح ب(إعادة) السلعنة ومن خلال ذلك تحرر رأس المال من عرقلة الحدود المضوضعة في وجه حركته. لا تتطلب تدخلات الأزمة إعادة هيكلة الفضاء والأفق الزماني فحسب بل وكذلك خلق بيئة ربحية لفائدة الاستثمار. وفي الحالتين ثمة بنى قانونية (مثل القوانين غير الملزمة، القانون الجنائي، نزع الملكية بالقانون، العنف البوليسي، الحرب... إلخ). هما يخلقان ديناميكية معقدة من المؤسسات التي تسمح في الآن نفسه بإيجاد وسط يشرعن (إعادة) سلعنة الأشياء وإصدار أحكام انتزاع الملكية من بين أيدي بعض المجموعات الاجتماعية.

وكما بيّن كلاوس دورر (Klaus Dörre)، تعبّد الأزمة الاقتصادية-البيئية المزدوجة الراهنة الطريق نحو تشخيص معاصر يستخدم منظور التراكم البدائي. في هذا التشخيص، يتم تأويل الأزمة الاقتصادية-البيئية بوصفها عامل زعزعة للعلاقة ما بين النمو والازدهار والديمقراطية. على هذا الأساس، يمكن تحليل انخراط الأنظمة القانونية والاجتماعية من خلال اعتبار ضغط التوسع التراكمي الذي تحفزت قوته بفعل الأزمة. ويتطلب مثل هذا التحليل تطوير علم اجتماع قانوني نقدي يتجاوز الترسيمة المعيارية التي وضعها هابرماس. من جهة أخرى، يبيّن الاستخدام المستمر للتراكم البدائي أن تطور الرأسمالية يرتبط بالمنوال الاستغلالي الذي يوجد في ما يسمى بمبدأ التبادل المتعادل ولكنه مرتبط أيضا باستغلال ثانوي يسمح بالتراكم من خلال التمييز العرقي وعمل النساء غير المأجور والاستغلال المفرط لقوة العمل المهاجرة. ولا بد من أن نعمد أيضا إلى التساؤل عن المناويل القانوية (في التشريع الاجتماعي، وفي ممارسات الشرطة... إلخ) التي تجعل هذا الاستغلال الثانوي ممكنا. ■

توجه كل المراسلات إلى غيهرمي غونسالفس على العنوان
guilherme.leite@uerj.br

> تقديم فريق حوار كوني البولوني

جاكوب بارزويسكي

ألكساندرا بييرناكا

إيونا بويادزجيوا

GLOBAL DIALOGUE

سارا هيرزينسكا

جوستينا كوزينسكا

آدم موللر

فيرونيكا بيك

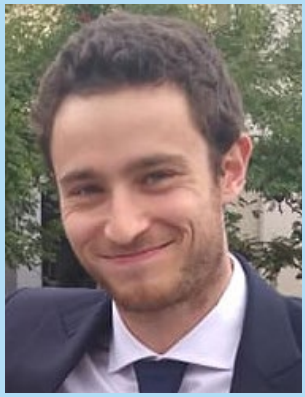

جوناتن سكوفيل

ألكسندرا فاغنر

<<

جاكوب بارزويسكي (Jakub Barszczewski)، حامل لشهادة الدكتورا، ومدرّس لعلم الاجتماع في جامعة بياليستوك (Bialystok). من بين اهتماماته البحثية النظريات النقدية، علم اجتماع الجنوب الكوني، الفكر الديكلولونيالي، والعولمة المناهضة للهيمنة والإبداعية. تتعلق رسالته للدكتورا بمفهوم عالم الاجتماع البرتغالي بوافانتورا دي سوسا سانتوس (Boaventura de Sousa Santos) العولمة المناهضة للهيمنة. نشر كتابا حول خطاب الإبداعية في ما بعد الفوردية.

ألكساندرا بييرناكا (Aleksandra Biernacka) طالبة دكتورا في معهد الدراسات العليا في البحث الاجتماعي ((Graduate School for Social Research (GSSR))، قسم نظرية الثقافة، معهد الفلسفة وعلم الاجتماع، في آكاديمة العلوم البولونية. تتركز بحوثها الحالية على إعادات صنع الأفلام العابرة للثقافات في سياق العولمة، ونظرية الترجمة، وتاريخ الأفكار ودراسات التلقي. حاملة لشهادة الماجستير من جامعة وارسو، في اختصاص علوم اللغة البولونية والدراسات الثقافية الأمريكية.

تخرجت إيونا بويادزجيوا (Iwona Bojadżijewa) في اختصاص علم الاجتماع من جامعة كراكو (Jagiellonian University in Krakow). هي الآن تشتغل على رسالة دكتورا تبحث في الخطابات حول البيئة. كما تعمل في القطاع غير الحكومي المناضل من أجل جودة هواء أفضل في بولونيا.

سارا هيرزينسكا (Sara Herczyńska) طالبة دكتورا في معهد الثقافة البولونية في جامعة وارسو. مبحثها الرئيس هو دراسات الذاكرة. هي عضو فريق البحث في ذاكرات الهولوكوست وتتعلق رسالتها للدكتورا بالمتاحف البيوغرافية البولونية. هي عضو في هيئة تحرير مجلة *mała kultura współczesna* وتعمل دليلا في المعرض التشجيعي الفني الوطني (في التسمية البولونية توجد لفظة Zachęta التي تعني التشجيع وهي مستمدة من اسم جمعية تشجيع الفنون الجميلة التي تشرف على المعرض- المترجم).

جوستينا كوزينسكا (Justyna Kościńska) طالبة دكتورا في علم الاجتماع في جامعة وارسو. مجالات بحثها هي علم الاجتماع الحضري والمشاركة الاجتماعية والطبقات الاجتماعية والتنضيد الطبقي. تتعلق رسالتها بالنفاذ إلى أفضية الخدمات العامة. منذ ٢٠١٩، هي منسقة الفريق التحرير لمجلة حوار كوني بالبولونية.

آدم موللر (Adam Müller) باحث كمّي، يعمل الآن متعاونا مشاركا مع المعهد الوطني لمعالجة الإعلام. حامل لشهادتي الإجازة والماجستير في علم الاجتماع من جامعة وارسو. يهتم في بحوثه الحالية بالأنماط المتغيرة لقطاع التعليم العالي وتطبيقات اللغة الطبيعية في معالجة الدراسات العلمية الاجتماعية.

فيرونيكا بيك (Weronika Peek) طالبة ماجستير في اللغة الإنكليزية في جامعة وارسو، ذات اهتمام كبير بعلم الاجتماع. تشتمل اهتمامتها البحثية على اللسانيات الإدراكية مع تركيز على الاستعارات المفهومية ودراسات الخطاب ونقد الأدبيات النِّسوية.

جوناتن سكوفيل (Jonathan Scovil) طالب دكتورا في علم الاجتماع في جامعة وارسو ومعهد الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس ضمن برنامج دوكتورالي مزدوج الإشراف يتمتع بمنحة الحكومة الفرنسية. تشتمل اهتمامته البحثية على علم اجتماع الدين والمعرفة، الإناسة الاجتماعية وتاريخ الأفكار. تتعلق بحوثه الدكتورالية بالتمثل الأوروبي للإرهاب الجهادي انطلاقا من مثالي فرنسا وبولونيا.

أنهت ألكسندرا فاغنر (Aleksandra Wagner) دروس الإجازة وبدأت دراسة الماجستير في معهد العلوم الاجتماعية التطبيقية في جامعة وارسو. تهتم في بحوثها بعلم اجتماع العائلة والأمومة والأبوة والزواج.